



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

النور في السياق القرآني

دراسة موضوعية

إعداد الباحثة

إيمان علي محمد السيد

إشراف

الدكتور/ رياض محمود جابر قاسم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا

مِصْبَاحٌ لِمِصْبَاحٍ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ

يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ

نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿النور: ٣٥﴾

إلى معلم الأمة الأول، سيدي رسول الله ﷺ .

- ❖ إلى معلم الأمة الأول، سيدي رسول الله ﷺ .
- ❖ إلى روح أبي الطاهرة، الذي طالما حلم معي بهذا اليوم.
- ❖ إلى فيض الحنان ونبع العطاء أُمي الحنون.
- ❖ إلى من علمني أن العلم سر الحياة وأن الصبر زادها، وأن الجهاد فريضة، زوجي الغالي، أداءً لبعض حقه وإظهاراً لثمره صبره، وتوسلاً إلى الله ﷻ أن يمنحه وافر الأجر وعظيم الجزاء، وإلى والدة زوجي ووالده الكرام، وأخواته، وإخوته الأعزاء، .
- ❖ إلى قرة عيني، ومهجة فؤادي، إلى الدم الذي يجري في عروقي، أولادي الأعزاء بهاء وفاطمة، وسجى، ونور، وجنى، الذين أسأل الله أن يجعلهم قرة عين لي ولوالدهم، وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين.
- ❖ إلى نور عيوني إخوتي الغوالي: محمد ومحمود، أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يسبغ عليهم نعمه وأن يجزيهم حسن الجزاء في الدنيا والآخرة.
- ❖ إلى أخواتي حبيباتي اللواتي منحني العزيمة، والإرادة، والإصرار على النجاح، وإلى أزواجهن وأبنائهن الكرام، واستسمحهم أن أخص منهم أختي الغالية، والأم الثانية أم محمود، وزوجها السيد أبو محمود -خالد أبو حسان - ؛ لما بذلوه معي من جهود، أسأل الله أن يكافئهم بها الجنة.
- ❖ إلى الراحلين دون وداع الباقيين في فضاء الذاكرة، الأكرم منا جميعاً شهدائنا الأبرار.
- ❖ إلى الجبال الشم القابضين على الجمر في سجون الغاصبين، أسرانا البواسل الذين سطروا بجوعهم، وصبرهم أسمى معاني التحدي والصمود، فساروا بطريق أوله شوك، وآخره ريحان بإذن الله ﷻ .
- ❖ إلى المرابطين على ثغور الوطن مضحين بالراحة، والدعة؛ لنعيش بعزة.
- ❖ إلى أقصانا الحبيب سائلة له التحرير.
- ❖ إلى كل من أشرق نور الإيمان في قلبه، إليهم جميعاً أهدي ثمرة هذا الجهد، سائلة الله تعالى لهم جزيل الأجر وعظيم الثواب.

الباحثة: إيمان علي السيد

شكر وتقدير

أحمد الله ﷻ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه على ما أسبغ عليّ من نعم ظاهرة وباطنة، وأن وفقني لإتمام هذا البحث، والذي أرجو أن يكون على الوجه الذي يرضيه عني، وأن يتقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، استرشاداً بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأْتِنَ رَبُّكُمْ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ {إبراهيم: ٧}، وقول رسوله الكريم ﷺ: {من لا يشكر الناس لا يشكر الله} ^(١) فحفظاً لنعمة ربي، واتباعاً لسنة نبيي ﷺ أتقدم بعظيم الشكر، والامتنان لفضيلة الدكتور: رياض محمود قاسم، الذي صوّب، وسدّد، وتابع وأرشد، إلهي عجزت الكلمات أن توفيه حقه، فأجزل له العطاء في الدنيا، والآخرة، وجازّه خير ما جزيت مشرفاً عن طالبته.

واعترافاً لأهل الفضل بفضلهم أتقدم بالشكر الجزيل إلى عضوي لجنة المناقشة الذين تفضلا بقبول مناقشة رسالتي:

فضيلة الدكتور: وليد محمد العامودي وفضيلة الدكتور: عبد الله علي الملاحي
على ما سيقدمانه من هدايا ونصائح غالية وتوجيهات سديدة، سيكون لها الأثر البالغ في إثراء هذه الرسالة؛ لتخرج في أبعى حلة، فجزاهم الله ﷻ عني، وعن طلبة العلم خير الجزاء.

والشكر موصول لمنارة العلم والعلماء، القلعة الشامخة رائدة التعليم ودوحة المستبشرين، وقبلة الباحثين، التي خرّجت العلماء والفقهاء والأدباء، الجامعة الإسلامية الغراء، والعاملين فيها رئاسة وعمادة وأكاديميين وإداريين، وأخص منهم أساتذتي في كلية أصول الدين عامة وأساتذتي في قسم التفسير، وعلوم القرآن خاصة، لما بذلوه وبذلونه من جهود لرفعة الدين، والوطن، كما وأشكر الأخوة والأخوات العاملين بالمكتبة المركزية، على ما بذلوه من جهود، أسأل الله ﷻ لهم التوفيق، والأجر العظيم.

كما أتقدم بالشكر إلى صديقاتي وزميلاتي العزيزات، وأخص بالذكر منهن الحبيبة جميلات أبو ناصر، والغالية أمية الغرة.

اللهم إن هؤلاء جميعاً قد أحسنوا إليّ في حياتي، وعجزت أن أوفيهم حقهم عليّ، اللهم فأحسن إليهم، واشكر لهم سعيهم في الدنيا، والآخرة اللهم آمين.

(١) سنن الترمذي: كتاب الطهارة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح(١٩٥٤)، (٥٠٥/٣)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

القرآن عامة

الحمد لله قاهر المتجبر، ومذله، ورافع المتواضع ومجله، القريب من عبده، فهو أقرب إليه من ظله، لا يعزب عن سمعه وقع القطر في أضعف طله، ولا يغيب عن بصره في الدجى دبيب نمله، رفع من شاء بإعزازه، وحنط من شاء بإذلاله، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ

رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ {التوبة: ٣٣}

أحمده تعالى على أجل الإنعام وأقله، وأشهد بوحديته شهادة مصدق قوله بفعله، وأصلي وأسلم على من أرسله ربه سراجاً منيراً؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، من كان القرآن العظيم معجزته الكبرى التي تحدى الله ﷻ بها البشر فقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ﴾ {البقرة: ٢٣}، وجعل البحث في تفسيره من أهم العلوم وأشرفها، فشرف العلم من شرف المعلوم، ورغم اشتغال العلماء بتفسيره على مر العصور، إلا أن القرآن الكريم فياض بخيره، كريم بعبائه، لا يبخل على من قصده، يعطي كلاً بما هو أهله، لا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، ولا تفتنى غرائبه، من عمل به أجر، ومن قال به صدق، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، وسيبقى القرآن الكريم هو المرجع لكل ما جد وما يجدُ إلى قيام الساعة، فكل باحث فيه لا بد أن يأتي بجديد سواء في كشف حقائق قرآنية جديدة، أو عرض قضايا لم يطرحها باحث قبله، وهذا بتوفيق من الله ومنة، ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

وانطلاقاً من هذه القاعدة اخترتُ بعد التوكل على الله ﷻ موضوعاً للدراسة بعنوان:

(النور في السياق القرآني) دراسة موضوعية

وأسأل الله ﷻ أن يوفقني، ويعينني على ما عزمت، ويتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وينفعني به وكافة المسلمين، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أولاً: أهمية الدراسة

1. تظهر أهمية الدراسة من خلال عدة نقاط أذكر منها الآتي:
2. تبحث الدراسة في لفظة من ألفاظ القرآن الكريم، الذي هو حياة الأمة الإسلامية، وطريقها إلى العزة والنصرة، وقيادة العالم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ {الإسراء: ٩}
3. تؤكد الدراسة على أن تفسير القرآن الكريم لا يتوقف عند مرحلة من مراحل التطور البشري، بل سيبقى مورد العلوم الذي لا ينضب، ومصدر النور الذي يصلح الله ﷻ به الحياة والأحياء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ {النساء: ١٧٤}
4. تسهم الدراسة بلفت الأنظار إلى آيات الله الكونية الدالة على وحدانية الله ﷻ .
5. تتعلق مفردة النور بالله ﷻ، ورسوله ﷺ، وكتبه، مما يسهم في تصحيح العقائد المنحرفة.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

تم اختيار موضوع الدراسة لأسباب عدة أذكر منها:

1. خدمة كتاب الله ﷻ ونيل رضاه هو الهدف الأسمى، والغاية العظمى من وراء كتابة هذا البحث.
2. اشتمال القرآن الكريم على العديد من الآيات التي تناولت مفردة النور واشتقاقاتها وحملت معانٍ متعددة ودلائل عظيمة، بلغت ستاً وأربعين آية
3. دراسة الموضوع لها أثر بالغ في تصحيح عقيدة المسلم وبناء الشخصية الإسلامية التي بها رفعة الإسلام والمسلمين.
4. العناية بالتفسير الموضوعي للقرآن الكريم؛ باعتباره تفسير العصر، وبيان الإعجاز البياني واللغوي في القرآن الكريم؛ لاستعماله مفردة واحدة بمعانٍ متعددة.
5. عدم وجود دراسة سابقة اعتنت بمفردة النور دراسة موضوعية.
6. المساهمة بإثراء المكتبة الإسلامية، وتزويدها ببحثٍ علميٍّ محكمٍ يتناول مفردة (النور) في إطار دراسة قرآنية موضوعية

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إظهار عدة قضايا أذكر منها التالي:

١. إظهار فضل الله ﷻ على الأمة الإسلامية بإرسال النبي ﷺ هادياً، وسراجاً منيراً، وتأييده بالقرآن الكريم، معجزته الخالدة إلى قيام الساعة.
٢. بيان معنى (النور) في القرآن الكريم ونظائره واشتقاقاته ووجوهه.
٣. عرض مشاهد من أهوال يوم القيامة، حيث جاءت لفظة (النور) كثوابٍ، وعقابٍ أخروي.
٤. التفسير العلمي للعديد من الآيات القرآنية، وإيراد حقائق علمية فلكية حول الشمس، والقمر والنجوم، وبيان أوجه الاتفاق بينها وبين الآيات القرآنية التي قررت تلك الحقائق العلمية.
٥. إظهار أثر الآيات الكونية من شمسٍ، وقمرٍ، ونجومٍ على تحديد مواقيت عبادة المسلم.

رابعاً: الدراسات السابقة:

من خلال مراجعة عميد المكتبات في الجامعة الإسلامية بغزة، الدكتور الفاضل: وليد العامودي تبين من خلال البحث عدم دراسة موضوع (النور في السياق القرآني) من قبل، سواء في رسالة ماجستير، أو دكتوراه، وقد تم تزويد الباحثة بإفادة رسمية صادرة عن عمادة المكتبات تفيد ذلك.

خامساً: منهجية البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي الموضوعي، وبيان ذلك على النحو التالي:

١. جمعتُ الآيات المتعلقة بمفردة النور ووجوهها ونظائرها.
٢. رتبتُ الآيات القرآنية في مجموعات تخدم عناوين الدراسة، مع وضع عناوين قرآنية لها قدر المستطاع.
٣. عزوتُ الآيات القرآنية المستشهد بها إلى سورها، وذكرتُ اسم السورة، ورقم الآية، وفق الضوابط المعروفة.
٤. قسمتُ الآيات إلى مكية ومدنية، وبيّنت اللطائف المستنبطة من هذا التقسيم.
٥. رجعتُ إلى أمهات كتب التفسير، واللغة، وعلوم القرآن، والعلوم الأخرى، وفق الأصول المتعارف عليها، ووثقتُ ذلك في الحاشية.

٦. ذكرتُ اسم الكتاب، واسم مؤلفه، عند الورود الأول له، ووثقتُ ذلك في الحواشي، ثم اقتصرْتُ بعد ذلك على اسم الكتاب فقط، إلاّ عند وجود أكثر من كتاب يحمل نفس الاسم، فعندها ذكرتُ اسم المؤلف عند كل ورود للكتاب.
٧. استعنتُ بالأحاديث النبوية الصحيحة التي تخدم موضوع البحث، وعزوتُها إلى مظانها حسب قواعد التخريج وأصوله، وبينتُ حكم العلماء على الأحاديث التي لم تكن في الصحيحين، أو في أحدهما.
٨. وضحتُ معاني المفردات الغريبة الواردة في البحث من كتب اللغة، والغريب، وشروح الحديث.
٩. استخلصتُ الدلالات، والعبيرَ والحقائقَ من الآيات القرآنية، وربطتُ ذلك بالأحداث الواقعية، والقضايا المعاصرة.
١٠. أعددتُ ترجمة للأعلام المغمورة عند ورود ذكرهم أول مرة، من المراجع المختصة بذلك، ووثقتُ ذلك في الحاشية، إلا أنني لم أترجم لأصحاب المصنفات الذين جاء ذكرهم في البحث.
١١. أعددتُ فهرس خاصة لكلّ من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والأعلام المغمورة، والمصادر والمراجع، وموضوعات البحث، حسب الأصول المعروفة.

سادساً: خطة البحث التفصيلية:

وتحقيقاً للأهداف السابقة فقد ارتأت الباحثة أن تجعل البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وبيان ذلك على النحو التالي:

المقدمة:

واشتملت على:

١. أهمية الموضوع.
٢. أسباب اختيار الموضوع.
٣. أهداف الدراسة.
٤. الدراسات السابقة.
٥. منهجية البحث.
٦. خطة البحث التفصيلية

التمهيد

النور ونظائره في القرآن المكي والمدني

ويشتمل على أربعة مسائل:

المسألة الأولى: النور لغة واصطلاحاً

المسألة الثانية: نظائر النور في القرآن الكريم.

المسألة الثالثة: ورود لفظة النور في القرآن الكريم

المسألة الرابعة: وجوه النور في القرآن الكريم.

الفصل الأول

النور اسم لله ﷻ ووصف لنبيه ﷺ وكتبه

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : النور اسم لله ﷻ

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: معنى اسم الله ﷻ (النور).

المطلب الثاني: أثر الإيمان باسم الله ﷻ (النور) على الفرد والمجتمع .

المطلب الثالث: النور مضافاً إلى الله ﷻ .

المبحث الثاني : النور وصف للنبى ﷺ

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجه وصف النبى ﷺ بالنور

المطلب الثاني: عالمية رسالة النبى ﷺ

المطلب الثالث: سنة النبى ﷺ نور إلى قيام الساعة

المبحث الثالث : الكتب السماوية نور

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القرآن نور

المطلب الثاني: التوراة نور

المطلب الثالث: الإنجيل نور

الفصل الثاني

النور في الآيات الكونية

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دلائل الإعجاز في الآيات الكونية

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الشمس ضياء وسراج.

المطلب الثاني: القمر نور.

المطلب الثالث: كسوف الشمس وخسوف القمر.

المطلب الرابع: النجوم مصابيح للسماء ورجوم للشياطين وهداية للسائرين.

المبحث الثاني: الآيات الكونية وعلامات الساعة.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: انشقاق القمر.

المطلب الثاني: طلوع الشمس من مغربها.

المطلب الثالث: دنو الشمس من رؤوس الخلائق في المحشر

المبحث الثالث: الآيات الكونية وأحداث اليوم الآخر.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تكوير الشمس

المطلب الثاني: جمع الشمس والقمر

المطلب الثالث: انكدار النجوم وانطماسها واندثارها

ويشتمل على مسألتين:

المسألة الأولى: دورة حياة النجوم

المسألة الثانية: النجوم وأحداث الساعة.

المبحث الرابع: الآيات الكونية وتحديد أماكن وأوقات العبادة.

ويشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الآيات الكونية وتحديد أوقات الصلاة.

المطلب الثاني: الآيات الكونية وتحديد بدء شهر الصيام وعيد الفطر.

المطلب الثالث: الآيات الكونية وتحديد وقت تأدية فريضة الحج وعيد الأضحى.

المطلب الرابع: الآيات الكونية وتحديد أوقات أداء الزكاة.

المطلب الخامس: الآيات الكونية وتحديد أوقات الاستئذان.

المطلب السادس: الآيات الكونية تحديد عدد النساء

المطلب السابع: الآيات الكونية وتحديد موافقت الديون والمعاملات.

المطلب الثامن: الآيات الكونية توصل إلى حقيقة التوحيد

الفصل الثالث

النور بين الثواب والعقاب

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: هبة النور ثواب.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: النور ثواب في الدنيا.

المطلب الثاني: النور ثواب في الآخرة .

المطلب الثالث: أسباب جلب النور .

المطلب الرابع: نماذج مشرقة لصحابة خصوا بالنور .

المبحث الثاني: سلب النور عقاب.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: سلب النور عقاب دنيوي.

المطلب الثاني: سلب النور عقاب أخروي.

الخاتمة واشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

الفهارس:

واشتملت على:

١. فهرس الآيات القرآنية

٢. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

٣. فهرس الأعلام المترجم لهم

٤. فهرس المصادر والمراجع.

٥. فهرس الموضوعات.

التمهيد

التعريف بالنور ونظائره ووجوهه في القرآن الكريم

يشتمل على أربعة مسائل:

المسألة الأولى: النور لغةً واصطلاحاً .

المسألة الثانية: نظائر النور في القرآن الكريم.

المسألة الثالثة: ورود لفظة النور في القرآن الكريم

المسألة الرابعة: وجوه النور في القرآن الكريم

المسألة الأولى: النور لغةً واصطلاحاً:

أولاً: النور لغةً:

النون، والواو، والراء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ، يدل على خلاف الظلمة، كما يدل على إضاءة، واضطراب، وقلة ثبات، ومنه النور والنار، وسمي بذلك؛ لطريقة إضاءته المضطربة السريعة الحركة (١).

و النور هو الضياء و السناء الذي يُعين على الإبصار، أو هو شعاعه وسطوعه، والفعل منه: نار، وأنار، ويقال: نار نوراً، وأنار، واستنار، ونور، بمعنى واحد؛ أي أضاء. كما يُقال بان الشيء، وأبان، و بين، واستبان بمعنى واحد (٢).

واستنار به : استمد شعاعه، وضوءه منه.

والنتوير: يُطلق على وقت إسفار الصبح، ويُقال نورٌ بالصبح تنويراً، والنتوير هو الإنارة، والإسفار (٣).

والمنار والمنارة: موضع خروج النور، كما تُطلق على الشمعة ذات السراج، وتُطلق أيضاً على مكان وضع السراج، و تُجمع على منارات، ومناور، ومناير، وتُطلق المنارة أيضاً على المكان الذي يُؤذنُ عليه، وتُجمع على مناور (٤).

والتَّوْرُ: ما يُتخذ للوشم فيقال: نَوَّرت المرأة يدها، وسمي بذلك؛ لكونه مظهراً لنور العضو (٥) والمنار: العَلَمُ، وما يوضع بين الشيئين؛ للتمييز بينهما، وفي الحديث الشريف قال: ﷺ {لعن الله من غير منار الأرض} (٦) ؛ أي: أعلامها (٧)

(١) انظر: معجم المقاييس في اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، (٣٦٨/٥)، لسان العرب، لجمال الدين محمد بن منظور، (١٤٥٧/٥).

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (١٣٣/٥)، انظر المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة، (٣١٩/١٠).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي الحموي، (٣٠١/٢). بتصرف يسير

(٤) انظر: مجمل اللغة، لابن فارس، (٣، ٨٤٧).

(٥) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني، (٥٣٠) بتصرف يسير

(٦) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب تحريم الذبح لغير الله ﷻ، ح (١٩٧٨).

(٧) انظر: غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، (١٨٣/٣).

ومنار الحرم: أعلامه التي ضربها إبراهيم عليه السلام على أطراف الحرم، ونواحيه؛ لتُعرف بها حُدود الحرم من حُدود الحل^(١).

والأنور: الرّجل الظاهر الحُسن^(٢).

اعتبر بعض اللغويين أن النار والنور أصلٌ واحدٌ، إذ كثيراً ما يتلازمان، إلا أن النار ضوءٌها مُكثّرٌ، ومغمور بدخانٍ مَحذُورٍ عنه؛ بسبب الحرارة والإحراق، وإذا صارت مُهذبةً مُصفاةً كانت نوراً، والنار متاع للمُؤمنين من أهل الدنيا، والنور متاعٌ للمُتقين في الدنيا والآخرة^(٣).

ثانياً: النور اصطلاحاً

عرّف العلماءُ النور اصطلاحاً بعدة تعريفات أهمها:

١. عرّف الجرجاني النور فقال "كيفية تدرّكها الباصرة أولاً، وبواسطتها سائر المُبصرات، ونور النور هو الحق سبحانه وتعالى"^(٤).

٢. النور هو الضياء المُنتشع الذي تُنفذه أنوار الأبصار فتصل به إلى نظر المُبصرات، وهو يتزايد بتزايد أسبابه^(٥).

٣. النور هو الضوء المنتشر الذي يُعين على الإبصار، وهو ضربان: دنيوي، وأخروي.

والدنيوي قسماً :

- قسم معقول بعين البصيرة، كنور العقل، ونور القرآن، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ {التغابن: ٨} ، والنور هنا نور القرآن المعقول بعين البصيرة .

(١) انظر: غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، (١٨٣/٣)، الفائق في غريب الحديث، لأبي القاسم محمود الزمخشري، (٢٩/٤)

(٢) انظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، (١٧١/١٥)

(٣) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن، (٥٣٠)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، (٩٠٨)

(٤) التعريفات، (٢٤٢)

(٥) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، (٥٩٩)

• وقسم محسوس بعين البصر كنور القمر، ونور النجوم، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي

جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ {يونس: ٥}

• ومن النور الأخروي نور المؤمنين على الصراط، عندما يسعى نورهم بين أيديهم، مثال

ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

{الحديد: ١٢}

وسمى الله نفسه نوراً لأن الله ﷻ منور هذا الكون^(١)، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ {النور: ٣٥}

٤. النور هو الذي يبصر بنوره ذو العماية، ويرشد بهداه ذو الغواية^(٢).

٥. النور هو الظاهر الذي به كل ظهور، والظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً^(٣)

والمتأمل في التعريف الأول يرى أن التعريف قد اقتصر على جانب النور الذي يرى

بالعين الباصرة دون جانب النور الذي يدرك بالعقل، أو يشعر الإنسان بآثاره، فالله ﷻ نور،

والهداية نور، والإسلام نور، والإيمان نور، والعدل نور، وهي أنوار تدرك بالعقل، ولا ترى

بالعين الباصرة .

والأولى أن يكون التعريف كالتالي: النور هي كيفية تدركها الباصرة، أو تتلمس

آثارها حسياً، أو معنوياً والله تعالى أعلم.

أما التعريف الثاني فقد اقتصر في تعريف النور على أنه: الضوء الذي يخرج من

العين؛ ليتمكن الإنسان به من رؤية ما حوله.

وهذا التعريف يخالف الحقائق العلمية الحديثة التي تنفي خروج ضوء أو أشعة من

العين تسبق الرؤية، وتؤكد هذه الحقائق أن العين تجمع الضوء الذي يسقط على الأجسام

بوساطة القرنية، وعدسة العين، وتسقط الضوء على شبكية العين؛ ليترجمه المخ إلى

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز، (٥ | ١٣٣، ١٣٤)، معجم مفردات ألفاظ القرآن، (٥٣٠).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد عبد الزركشي، (١ | ١٤٣).

(٣) انظر: كشف اصطلاحات الفنون، لمحمد التهانوي، (٢ | ١٧٣١).

الرأي الراجح :

تميل الباحثة إلى ترجيح التعريف الثالث، وسبب الترجيح أن التعريف فرّق بين النور الحقيقي الذي يُرى بالعين الباصرة، كنور القمر، ونور النجوم، وبين النور المجازي الذي يُدرك بالبصيرة، كنور الإيمان، ونور العقل، إضافةً إلى تمييز التعريف بين النور الدنيوي- وقد قسمه إلى قسمين-، وبين النور الأخروي، الذي قسمه أيضاً إلى قسمين- كما سبق التوضيح-.

إضافةً إلى أن الاستعمال القرآني للفظة النور يوافق هذا التقسيم، فقد استعمل القرآن الكريم النور بمعنياه الحقيقي، والمجازي، كما أن التعريف لا يخالف الحقيقة العلمية، فقد أكد التعريف أن الضوء سبب يعين على الإبصار، وليس المسبب الرئيسي للإبصار.

المسألة الثانية: نظائر النور في القرآن الكريم. (١)

النظائر هي ما يتعلق بالألفاظ المتواطئة، وقد جعل كثير من العلماء النظائر ضرباً من معجزات القرآن الكريم، فهذا النوع لا يوجد في كلام البشر (٢)

ومن نظائر النور في القرآن الكريم:

١. الخيط الأبيض: وهو نور الصباح إذا ظهر، وتبين، قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى

يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ {البقرة: ١٨٧}

٢. الضياء: ويُطلق على الجسم المنير الذي يجمع بين الحرارة والضياء، والجسم الذي ينعكس له النور من جسم آخر، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ {يونس: ٥}

٣. السراج: الجسم المنير الذي يُهتدى به من الضلالة والظلام، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ

فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ {نوح: ١٦} .

٤. الوهاج: الجسم المتوقد، المضيء المنير الذي له وهج يتلألأ، والوهاج: الجسم الذي يجمع

بين النور والحرارة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ {التبأ: ١٣}

(١) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين بن الجوزي، (٥٩٩-٦٠١).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (١٤٣|١)

المسألة الثالثة: ورود لفظة النور في القرآن الكريم

بعد البحث والتتبع لمواقع ورود النور في القرآن الكريم تبين للباحثة التالي:

وردت لفظة النور في القرآن الكريم ولها عدة اشتقاقات على النحو التالي:

١. جاءت محلاة بأل التعريف (النور) ثلاث عشرة مرة، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ {البقرة: ٢٥٧}

٢. وردت دون أل التعريف (نور) ثماني مرات، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {النور: ٣٥}

٣. وجاء النور مضافاً إلى الله ﷻ سبع مرات بالألفاظ التالية:

أ- بنور ربها: ووردت مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ {الزُّمَر: ٦٩}

ب- نور الله: ووردت مرتين، في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِنَّهُ أَن يُمِغَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ {التوبة: ٣٢} وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ {الصف: ٨}

ت- نوره: وقد وردت في القرآن الكريم ثلاث مرات، في سورة التوبة، والنور، والصف، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِنَّهُ أَن يُمِغَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ {التوبة: ٣٢}

ث- لنوره: ووردت في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ﴾ {النور: ٣٥}

٤. وردت لفظة النور منونةً بالفتح تسع مرات في السور التالية:

الأنعام، والحديد وفي كلٍّ منهما وردت مرتين، وفي سورة النساء، ويونس، والنور، والشورى، ونوح، ووردت مرة واحدة في كلِّ سورة من السور السابقة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ {النساء: ١٧٤}

٥. جاءت لفظة النور مضافة للمؤمنين خمس مرات بالاشتقاقات التالية :

أ- نورنا: ووردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ

أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ {التحریم: ٨}

ب- نوركم: ووردت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ

آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ {الحديد: ١٣}

ت- نورهم: ووردت مرتين، ففي المرة الأولى قُدِّمَ الفعل يسعى، وأُخِّرَ الفاعل (نورهم) في

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾

{الحديد: ١٢}

وفي المرة الثانية أُخِّرَ الفعل (يسعى)، وقُدِّمَ الفاعل (نورهم) وذلك في قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَآخِرُ

لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {التحریم: ٨}

ث- وخصَّ الصديقون و الشهداء بالنور معطوفاً على الأجر؛ للدلالة على علو منزلتهم عند

الله ﷻ، في الدنيا الآخرة في موضع واحد، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ {الحديد: ١٩}،

فالمتمأمل يدرك أن النور أضيف إلى المؤمنين بصيغ عدة، مرة بصيغة المتكلم،

وأخرى بصيغة المخاطب، وثالثة بصيغة الغائب.

أما الكافرين فقد سلب الله ﷻ نورهم، وجاء الخطاب بصيغة الغائب؛ احتقاراً لشأنهم، قال

تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ {البقرة: ١٧}.

٦. ووردت لفظة (منيراً) محلاة بتنوين الفتح مرتين، المرة الأولى جاءت (منيراً) وصفاً

للنبي ﷺ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ {الأحزاب: ٤٦}،

والأخرى صفة للقمر (منيراً)، وذلك في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ

بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ {الفرقان: ٦١}

٧. وردت لفظة (منير) محلاة بـال التعريف مرتين وصفاً للقرآن الكريم مثال ذلك قوله تعالى:

﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالنُّزُورِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ {فاطر: ٢٥}

٨.وردت لفظة (منير) بلا تنوين وصف لكتاب غير موجود إلا في عقول الكافرين، في معرض الافتراض والجدل العقيم، وذلك مرتين، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ {الحج:٨}.

جدول يبين ورود لفظة النور ومشتقاتها في القرآن الكريم (١)

الآية	السورة	رقمها	مكية/ مدنية
ورود كلمة النور / نور			
﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾	البقرة	٢٥٧	مدنية
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾	البقرة	٢٥٧	مدنية
﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾	المائدة	١٥	مدنية
﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾	المائدة	١٦	مدنية
﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾	المائدة	٤٤	مدنية
﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾	المائدة	٤٦	مدنية
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾	الأَنْعَام	١	مكية
﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾	الأعراف	١٥٧	مكية
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾	التوبة	٣٢	مدنية
﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾	الرعد	١٦	مدنية
﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾	إبراهيم	١	مكية

(١) اتبعت الباحثة تقسيم محمد فؤاد عبد الباقي في كتابه المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم أنظر: ص

مكية	٥	إبراهيم	﴿ أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾
مدنية	٣٥	النور	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
مدنية	٣٥	النور	﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ ﴾
مدنية	٣٥	النور	﴿ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾
مدنية	٤٠	النور	﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾
مدنية	٤٣	الأحزاب	﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾
مكية	٢٠-١٩	فاطر	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴾
مكية	٢٢	الزمر	﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ ﴾
مكية	٦٩	الزمر	﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾
مدنية	٩	الحديد	﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾
مدنية	٨	الصف	﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾
مدنية	٨	التغابن	﴿ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
مدنية	١١	الطلاق	﴿ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾
ورود كلمة نوراً			
مدنية	١٧٤	النساء	﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾
مكية	٩١	الأنعام	﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴾
مكية	١٢٢	الأنعام	﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾
مكية	٥	يونس	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾

مدنية	٤٠	النور	﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾
مكية	٥٢	الشورى	﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا ﴾
مدنية	١٣	الحديد	﴿ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا ﴾
مدنية	٢٨	الحديد	﴿ يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾
مكية	١٦	نوح	﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾
ورود كلمة نوركم			
مدنية	١٣	الحديد	﴿ انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ ﴾
ورود كلمة نورنا			
مدنية	٨	التحريم	﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا ﴾
ورود كلمة نوره			
مدنية	٣٢	التوبة	﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾
مدنية	٣٥	النور	﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمَشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾
مدنية	٣٥	النور	﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾
مدنية	٨	الصف	﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾
ورود كلمة نورهم			
مدنية	١٧	البقرة	﴿ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾
مدنية	١٢	الحديد	﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾
مدنية	١٩	الحديد	﴿ وَالشُّهَدَاءِ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾
مدنية	٨	التحريم	﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾

ورود كلمة المنير			
مدنية	١٨٤	آل عمران	﴿جَاؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾
مدنية	٨	الحج	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾
مكية	٢٠	لقمان	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾
مكية	٢٥	فاطر	﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾
ورود كلمة منيراً			
مكية	٦١	الفرقان	﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾
مدنية	٤٦	الأحزاب	﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾

لطائف وإشارات

- بعد أن استعرضت الباحثة الجدول السابق الذي يبين ورود لفظة النور واشتقاقاتها في القرآن الكريم استطاعت أن تستخلص اللطائف التالية:
١. تبين للباحثة أن لفظة (النور) ومشتقاتها وردت في القرآن المدني أكثر من ورودها في القرآن المكي، حيث وردت اللفظة ومشتقاتها في السور المدنية ثلاثاً وثلاثين مرة، في أربع عشرة سورة، وهي سورة: البقرة، وآل عمران، والمائدة، والنساء، والتوبة، والحج، والرعد، والنور، والأحزاب، والحديد، والصف، والتغابن، والطلاق، والتحريم.
 - في حين أن اللفظة ومشتقاتها وردت في القرآن المكي خمس عشرة مرة في عشر سور وهي سورة الأعراف وإبراهيم وفاطر والزمر والأنعام ويونس والشورى ونوح ولقمان والفرقان.
 - فورود اللفظة ومشتقاتها في القرآن المدني تجاوز ضعف عدد ورودها، ومشتقاتها في القرآن المكي.
 ٢. تركز الآيات المكية على القضايا العقائدية، وهذا يناسب تماماً عقول المخاطبين من أهل الجزيرة العربية وطبيعة قلوبهم، ومن هذه القضايا:

• التأكيد على وحدانية الله ﷻ ، ووجوب حمده، واهتداء العقل، والقلب لذلك من خلال التفكير في المخلوقات الكونية من سموات، وأرض بما فيها من آيات كونية كالشمس، والقمر، والنجوم، والليل، والنهار.

يقول تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ {الأنعام: ١} .

• بيان فضل الله ﷻ على خلقه بتعدد نعمه عليهم مما يستوجب منهم الشكر، والحمد، والخضوع لله ﷻ .

• المقارنة بين الإيمان، والكفر، وبين الهداية، والضلالة، وبين التوحيد والكفر؛ لتمييز الإنسان بين طريق الله ﷻ وطرق الشيطان فيصل إلى حقيقة الإيمان، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ {الأنعام: ١٩-٢٠} .

• بيان مهمة الأنبياء ﷺ الذين أرسلهم الله ﷻ من أجلها، وهي تعبيد الناس لرب الناس، وإخراجهم من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ {إبراهيم: ٥} .

• بيان موقف المؤمنين من رسل الله ﷻ، وهو الإيمان بهم، وبالكتب السماوية التي أنزلها الله ﷻ عليهم، قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ {الأعراف: ١٥٧} .

• عظمة الله ﷻ المتجلية بتأييده لرسله بالكتب السماوية التي نزلت عليهم، لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، يقول تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ {إبراهيم: ١} .

٣. تعدد الآيات المدنية مقارنة واسعة البون بين سبيل الله ﷻ ، وسبل الشيطان، وتؤكد على أن سبيل الله ﷻ بين واضح، يخرج الإنسان به من الظلمات إلى النور، وأن سبيل الشيطان مظلمة متشعبة، تؤدي بالإنسان إلى المهالك، فتخرج السالك لهذه السبل من نور الإيمان إلى ظلمة الكفر، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمَاتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿البقرة: ٢٥٧﴾ .

٤. استعمل القرآن الكريم لفظة النور مفردة، ولم يستعملها مثناة (نوران)، أو جمعاً (أنوار)، في حين استعمل القرآن الكريم لفظة (الظلمات) جمعاً، ولم يستعملها مفردة (ظلمة)، أو مثناة (ظلمتان)؛ لأن النور سواء كان وصفاً لله ﷻ، أو وصفاً للنبي ﷺ، أو الكتب السماوية أو كان يُقصد به الإسلام، أو الإيمان، أو الهداية، فإن مصدر الأنوار جمعاء هو الله ﷻ، وخير شاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ {النور: ٤٠}، وقد جمعت الظلمات وأُفرد النور؛ لسرِّ بلاغيٍّ عجيبٍ، ينطوي على الإشارة إلى وحدة الحق، وتعدد أنواع الظلمات التي هي الضلالات وما أكثرها؛ ولأن طريق الحق واضحة المعالم لا لبس فيها، ولا تشعب في مسالكها، أمّا طريق الضلال فهي ملتبسة على من يسلكها، لذلك وحّد النور في القرآن الكريم؛ تبعاً لوحدة مصدره، وجمعت الظلمات؛ لتعدد أسبابها ومصادرها، فالشيطان ضال مضل، والنفس الأمارة بالسوء مُضلة، والسلوكيات الخاطئة التي يقوم بها الإنسان تساعد على الضلال، فتعددت الظلمات تبعاً لتعدد مصادرها (١)

٥. يقرر القرآن المدني أنه لا تشابه بين الإيمان والكفر، ولا بين الهداية والغواية مطلقاً، باستعمال أسلوب الاستفهام التقريري الذي يفيد التأكيد، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ {الرعد: ١٦} .

في حين تقرر ذلك الآية المكية باستعمال أسلوب آخر متناهٍ في الدقة والإعجاز، وهو أسلوب النفي الذي غرضه التأكيد، قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ* وَكَا الظُّلُمَاتُ وَكَا النُّورُ﴾ {فاطر: ١٩} .

٦. التأكيد على أن مصدر الهداية هو الله ﷻ وحده، فمن ابتغى الهداية بعيداً عن سبيل الله ﷻ أضله الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ {النور: ٤٠} .

(١) انظر: الكليات، (٩٠٨)، إعراب القرآن وبيانه، لمحبي الدين أحمد درويش، (٣٩٠/١)

٧. تؤكد الآيات حقيقة أن العاقبة دوماً للأتقياء، والعزة والغلبة للإسلام، والمسلمين، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ﴾ {التوبة: ٣٢}

المسألة الرابعة : وجوه لفظة النور في القرآن الكريم (١)

تذكر كتب الوجوه والنظائر للنور وجوهاً عدة، فقد جعل بعض العلماء وجوه النور ثمانية وجوه، كالثعالبي، وابن الجوزي في كتابه المنتخب، ومنهم من جعلها عشرة وجوه، كمقاتل البلخي، والدامغاني، وابن العماد، وابن الجوزي في كتابه النزهة، وذلك على النحو التالي:

الوجه الأول: النور اسم من أسماء الله ﷻ الحسنی، وذلك في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {النور: ٣٥} .

الوجه الثاني: النور بمعنى دين الإسلام، وذلك في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ {الصف: ٨}

الوجه الثالث: النور بمعنى الإيمان، وذلك في قوله تعالى: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ {الأحزاب: ٤٣} .

الوجه الرابع: النور وصف للنبي ﷺ، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ {المائدة: ١٥} .

الوجه الخامس: النور بمعنى ضوء النهار، وذلك في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ {الأنعام: ١}

(١) انظر: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، لمقاتل بن سليمان البلخي، (٣٠٣-٣٠٥)، الأشباه والنظائر، للثعالبي، (٢٥٨)، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، لمحمد نور الدين المنجد، (٢٢٤)

الوجه السادس :النور وصف للقمر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ {نوح:١٦}؛ أي: جعل القمر في السموات ضياءً لأهل الأرض.

الوجه السابع : النور بمعنى الضوء والضياء الذي ينعمه الله ﷻ على المؤمنين عند مرورهم على الصراط يوم القيامة، فقد وصف الله ﷻ ذلك بقوله: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ {الحديد:١٢}، ووصف حال المنافقين الذين يتخبطون في الظلمات وهم يخاطبون المؤمنين بقولهم ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ {الحديد:١٣} أي لنستمد جزءاً من نوركم نهتدي به للسير على الصراط.

الوجه الثامن : النور بمعنى الحلال، والحرام، والأحكام، والمواعظ التي في التوراة -كتاب موسى ﷺ - قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ {المائدة:٤٤} .

وفي الإنجيل -كتاب عيسى ﷺ-، فهي للمؤمنين بهذه الكتب السماوية كالنور الذي يبدي ظلمة الكفر قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ {المائدة:٤٦} .

الوجه التاسع : النور وصف للقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ {التغابن:٨} .

الوجه العاشر: النور بمعنى العدل، الذي تصلح به حياة الناس على الأرض، قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ {الزمر:٦٩}؛ أي يعدل الله ﷻ .

الفصل الأول

النور اسم لله ﷻ ووصف لنبيه ﷺ وكتبه

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : النور اسم لله ﷻ

المبحث الثاني : النور وصف للنبى ﷺ

المبحث الثالث : الكتب السماوية نور

المبحث الأول

النور اسم لله ﷻ

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: معنى اسم الله ﷻ (النور).

المطلب الثاني: أثر الإيمان باسم الله ﷻ (النور) على الفرد والمجتمع .

المطلب الثالث: النور مضافاً إلى الله ﷻ .

تمهيد

أثبت الله ﷻ لنفسه أسماءً حسنى، وصفات علا في كتابه العزيز، وعلى لسان نبيه ﷺ، وأوجب على عباده الإيمان بها إيماناً لا يخالطه شك ولا ريب.
ووصف الله ﷻ أسماءه بالحسنى في أربعة مواضع في كتابه العزيز، في سورة: الإسراء، وطه، والحشر، والأعراف، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {الأعراف: ١٨٠} .

فقد أثبت الله ﷻ في الآية السابقة لنفسه أسماءً حسنى ووجه عباده لدعائه، والتقرب إليه بها وبين لهم منهجية المؤمن في التعامل مع المشركين الذين يلحدون في أسمائه وهي منهجية الإعراض والبراء.

فالمؤمن مأمور بالإعراض عن الملحدين بأسماء الله ﷻ بل ومحاربتهم بكل ما أوتي من قوة ساعد، وقوة حجة وبيان، والبراء منهم، وترك موالاتهم، فقد سلك المشركون في إلحادهم بأسماء الله ﷻ عدة مسالك مقبته، ومن هذه المسالك ما يلي:

- تسمية الله ﷻ بما لم يُسمَّ به نفسه في كتابه، ولم يصح على لسان نبيه ﷺ، كتسمية النصارى له ﷻ أباً، وتسمية الفلاسفة لله ﷻ موجباً بذاته، أو علة فاعلة. (١)
- ترك تسميته ﷻ بما سمي به نفسه، أو بما سماه به نبيه ﷻ، أو إنكار تلك الأسماء أو تعطيلها، فقد دعا رجلٌ الله ﷻ في صلاته باسميه الرحمن الرحيم، فقال أبو جهل: {أليس يزعم محمدٌ وأصحابه أنهم يعبدون رباً واحداً؟ فما بال هذا يدعو اثنين؟}، فأنزل الله ﷻ قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢) {الأعراف: ١٨٠} .

- تغيير أسماء الله ﷻ، وتسمية أصنامهم بها، فقد اشتق مشركو العرب لأصنامهم أسماءً من أسماء الله ﷻ، فاشتقوا اسم (اللات) من اسم الله ﷻ (الله)، واسم (العزى) من اسم الله

(١) انظر: شرح أصول العقيدة الإسلامية، لنسيم شحدة ياسين، (٧٥)

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي، (٣٢٥/٧)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (٤٨١/٢)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني (٣٠٥/٢).

ﷻ (العزیز)، واسم (مناة) من اسم الله ﷻ (المنان)، فهم یسمون الله ﷻ رباً، ویسمون
أوثانهم أرباباً^(١)

• تحریف أسماء الله ﷻ، وإشراك غیره فیها مما هو خاص به ﷻ، وقد سُمی مسیلمة
الکذاب نفسه بالرحمن حیما ادّعی النبوة فألحد بأسماء الله ﷻ^(٢).

والمسالك السابقة تخالف ما أمرنا به الله ﷻ ورسوله ﷺ، فعقيدة أهل السنة والجماعة
المستقاة من هذين المصدرين توجب علينا الإيمان بأسماء الله ﷻ، وصفاته، من غیر تحریف
لألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها بنفيها، أو نفي بعضها، ولا تكييفها بتحديد كنهها، وإثبات
كيفية معينة لها، أو تشبيهها بصفات المخلوقين، ونفي ما نفاه الله ﷻ عن نفسه فقد أعلمنا الله
ﷻ بكل ما يجب أن نعلم من أسمائه ﷻ بما ورد في الكتاب، والسنة، ولا مجال لعقل، أو
استحسان، أو إلهام للوصول لذلك فهي أسماء توقيفية^(٣)

عدد أسماء الله ﷻ

تباينت آراء العلماء في عدد أسماء الله الحسنی، فذهب فريق منهم إلى أن أسماء الله
الحسنی هي تسعة وتسعين اسماً، مستدلين بحديث النبي ﷺ الذي رواه أبو هريرة ؓ حين
قال: قال رسول الله ﷺ: {إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ
الْجَنَّةَ}^(٤)، وذهبوا إلى أن الحديث السابق قد حدّد عدد أسماء الله الحسنی بتسع وتسعين اسماً

فيما ذهب فريق آخر من العلماء إلى أنّ أسماء الله ﷻ لا تُحصى عدداً، واستدلوا بحديث
النبي ﷺ الذي رواه ابن مسعود ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: {مَا قَالَ أَحَدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ
أَوْ حَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ

(١) انظر: مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر الملقب فخر الدين الرازي، (٤١٧/١٥)، المحرر
الوجيز، (٤٨١/٢).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، (٢٨٢/١٣)، إرشاد العقل السليم إلى
مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد بن مصطفى العمادي، (٢٦٩/٣)، الدر المنثور في التفسير المأثور،
لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي، (٦١٦/٣).

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنی، لشمس الدين الذهبي، (١٥/١)، الإرشاد إلى
صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، لصالح الفوزان، (١٤٢/١-١٤٣)، معتقد أهل السنة
والجماعة في أسماء الله الحسنی، لمحمد بن خليفة التميمي، (٣٨٠).

(٤) صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب إن لله مائة اسم غير واحد، ح (١٦٩).

قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: أَجَلٌ، لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ { (١).

فقد دل الحديث السابق على أن هناك أسماءً حسنى خص الله ﷻ بها بعضاً من خلقه دون بعض ، وأسماءً أخرى استأثر الله ﷻ بها، غير تلك الأسماء التي أنزلها الله ﷻ في كتابه العزيز.

إضافة إلى أن أصحاب هذا القول يعتبرون القصد من حديث النبي ﷺ : {إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ} (٢) هو التأكيد على دخول الجنة لمن آمن بأسماء الله ﷻ ودعاه، وتقرب إليه بها، لا الإخبار عن حصر الأسماء في التسعة والتسعين اسماً (٣).

وترجح الباحثة هذا الرأي؛ لأن هناك العديد من أسماء الله الحسنى ثبتت بأحاديث النبي ﷺ الصحيحة زيادة عن التسعة والتسعين اسماً، كاسم الحنان والمنان والسبوح والقدوس والرفيق والحيي والستير، وغيرها من الأسماء التي ثبتت زيادة عن التسعة والتسعين اسماً، إضافة إلى أنه ليس في الحديث ما يدل على نفي غيرها من الأسماء، وإلا لكانت العبارة النبوية (إن أسماء الله ﷻ تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة) والله تعالى أعلى وأعلم .

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، مسند عبد الله بن مسعود، ح

(٣٧١٢)، قال الألباني حديث صحيح على شرط مسلم، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٣٨٣/١).

(٢) سبق تخريجه انظر ص(٢٠) من هذه الرسالة.

(٣) انظر: الأسماء والصفات ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي، (٣٠/١)

المبحث الأول

النور اسم لله ﷻ

المطلب الأول : معنى اسم الله (النور)

أثبت الله ﷻ لنفسه أسماءً حسنى في كتابه العزيز، ومن هذه الأسماء (النور) قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ {النور: ٣٥}

اختلف المفسرون في معنى اسم الله ﷻ (النور) اختلاف تنوع وتغاير، وتتمحور هذه التفسيرات حول المعاني التالية:

١. النور: هو الهادي، فالله ﷻ هادي من في السماوات والأرض، فمخلوقاته يهتدون بنوره؛ ليتوصلوا للحق ويسيروا بهدأيته لهم، ويعتصموا بها من حيرة الضلالة التي تؤدي بهم إلى المهالك في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَٰ وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾^(١) {الإسراء: ٩٧}.

٢. النور: هو المدبر، فالله ﷻ مدبر أمور مخلوقاته في السماوات والأرض وما بينهما، يدبر أمور أرزاقهم ومصائرهم وأعمارهم، وتدبيره دليل عقلي على وحدانيته ﷻ، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٢) {الأنبياء: ٢٢}.

(١) انظر: جامع البيان، (١٧٧/١٩)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، (٧٦٤).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٢٥٧/١٢)، تفسير أسماء الله الحسنى، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري ابن سهل الزجاج، (٦٤٩).

٣. النور: المنزه عن كل نقص وعيب، ضياء السماوات والأرض، خالق هذا النور الذي في الأجرام المخلوقة (١).

فقد خلق الله ﷻ السماوات والأرض، ونورها وزينها، نور السماوات بالملائكة العابدين المسبحين الذين يعبدون الله ﷻ لا يفترون ، وزينها بالنجوم والكواكب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ {الملك:٥}، ونور الأرض بالأجرام المضيئة من شمس وقمر ونجوم، ونورها بالأنبياء والعلماء والمؤمنين بما ينشرونه في الأرض من نور وهدى بأمر الله ﷻ.

واستدل أصحاب هذا القول بالقراءة الشاذة (الله نور السماوات والأرض) بفتح النون والراء وتشديد الواو، وبصيغة الفعل الماضي، وفاعله ضميرٌ مستتر، عائد على الله ﷻ، والسماوات مفعوله (٢).

ونور الله ﷻ القلوب بأنوار التوحيد، واليقين، والعلم، ووزع تلك الأنوار على عباده بقدره ﷻ؛ لينفاوتوا فيما بينهم؛ فيتبادلوا المنافع فيما بينهم، وتعمر الأرض بالعلماء، الذين هم ورثة الأنبياء قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ {الزخرف:٣٢}.

فينور الله ﷻ بُدِّدت الظلمات، وأشرقت الأرض، واستقامت أمور ساكنيها، ذلك النور الذي لا يدرك كنهه ولا مداه، نور دائم لا ينقطع ولا يخبو. (٣).

والذي تراه الباحثة أن التفسيرات الثلاثة السابقة لمعنى اسم الله ﷻ (النور) تتألف وتتعاقد؛ ليتوصل بها مجتمعة للمعنى الصحيح فلا تتأفر ولا تضاد بينها البتة ، فالله ﷻ وحده هادي العباد، وهو المدبر لشئون الكون، وما فيه، ومن فيه، وهو ﷻ المنزه عن كل نقص وعيب، أضاء الوجود بنوره.

(١) انظر: تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لأبي الحسن علي بن محمد الشيعي، (٢٩٦/٣)، البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، (٤٣/٨)

(٢) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، (٤٠٣/٨) ، فتح القدير، (٣٨/٤)

(٣) انظر: في ظلال القرآن ، لسيد قطب، (٢٥٢٠/٤)

• مثل نور الله ﷻ في قلب المؤمن:

ضرب الله ﷻ مثلاً لنوره ﷻ في قلب المؤمن؛ ليُقربيه من أفهام عبادته مُستخدماً ﷻ مشهداً من مشاهد الدنيا، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ تَا شَرْقِيَّةٍ وَتَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ {النور: ٣٥}

وفي هذه الآية يُذكر (النور) خمس مرات، إضافةً إلى مفردات أخرى لها إشرافات لا يمكن الغفلة عنها كلفظة (دُرِّي) وكيف لا، والمثل يتعلق بنور الله ﷻ .

فشبه الله ﷻ نوره ﷻ الذي أضاء السموات والأرض، بنور زيت شجرة الزيتون؛ ليتلاءم المثل مع أفهام المخاطبين، فزيت الزيتون أصفى زيت كان يعرفه العرب وقتئذٍ. فهذه الشجرة المباركة التي تنبت في أحسن بقاع الأرض موقعاً، وأكثرها اعتدالاً، فلم تنبت في أقصى الشرق، فتشتد عليها حرارة الشمس، ولا نبتت في أقصى الغرب، فتشتد عليها البرودة، فكانت في أكثر الأماكن اعتدالاً يأتي زيتها نقياً صافياً.

الأمر الذي يُفسر جودة الزيت في وطننا الحبيب فلسطين؛ نظراً لاعتدال مناخها، وتوسط موقعها نجد أن زيتها من أفخر وأجود الزيوت عالمياً، ممّا زاد من طمع يهود، الذين يستولون على الزيت غصباً، ويقومون بتصديره للخارج فيدر عليهم أموالاً طائلة، بينما يُحرم أصحابه منه، وأراضي الخليل ونابلس وغيرها من مدن فلسطين الحبيبة تشهد بذلك، نسأل الله ﷻ أن يحرر أرضها من الغاصبين، وأن يبارك لنا فيها.

فلو أُخِذَ هذا الزيت الصافي الذي أُخِذَ من هذه الشجرة المباركة، فوُضِعَ في زجاجةٍ بيضاءٍ لامعةٍ، كأنها في لمعانها كوكب دري متوقد مضيء، فصار كالمصباح، فوُضِعَ في زجاجةٍ، ووُضِعَتِ تلك الزجاجة في فتحة صغيرة في الحائط، والتي تُسمى المشكاة أو الكوة ليس لها منفذ؛ لكي لا ينتشت الضوء، فتحصره، وتُجمعه وتُصفي نوره فيبدو قوياً مُتألّقاً.

فالتأمل في النور الناتج عن المصباح الذي اجتمع له نور المصباح وبهاء الزجاجة وصفاء الزيت فاكتملت له أسباب النور، فكأن المصباح يضيء ولو لم تمسه نار تكون سبباً في

إضاءته، وهذا مثل لنور الله ﷻ الذي قذفه في قلب المؤمن، نور الإيمان والهداية ونور العلم فينطلق في حياته مؤيداً بمعية الله ﷻ نسأل الله ﷻ أن يجعلنا من عباده المؤمنين (١)

• الله ﷻ حجابهُ النور

حجب الله ﷻ نور وجهه في الدنيا عن خلقه كافة، حتى عن خير البشرية محمد ﷺ ، فبعد رحلة الإسراء والمعراج حين كان ﷻ قاب قوسين أو أدنى من ربه ﷻ، في منزلة لم تكن لبشر قبله ولا بعده ﷻ ، وقد سأله أبو ذر الغفاري ؓ عن رؤيته لله ﷻ في تلك الرحلة، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: {سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ} (٢) فالحديث يثبت عدم رؤية النبي ﷺ لنور وجه الله ﷻ، فمن باب أولى عدم ثبوت ذلك لبشر قط.

فإن الله ﷻ حجب بالنور وجهه عن خلقه لعلمه ﷻ عدم إضاءة البشر لذلك، عن أبي موسى الأشعري ؓ قَالَ: { قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقَسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ } (٣). و السُّبُحَاتُ جمع سُبْحَةٌ وهي نور وجه الله ﷻ وجلاله وبهاؤه، فصار النور ستاراً وحجاباً يحول بين العبد ورؤية وجه الله ﷻ في الدنيا لأن رؤيته ﷻ في الدنيا تفوق القدرة البشرية المحدودة.

• ثبوت رؤية أهل الجنة لوجه الله ﷻ

حجب الله ﷻ عن خلقه رؤية وجهه ﷻ في الدنيا، وجعل رؤيته النعمة السابعة التي يمنحها لعباده المحسنين يوم القيامة؛ فاستحقوا بإحسانهم القولي والفعلي، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ودعوتهم الناس للتمسك بدين الله ﷻ، وغير ذلك من وجوه الإحسان المتعددة، فكانت العبارة التي تصفهم أنهم عبدوا الله كأنهم يرونه، وإن كانوا لا يرونه فإنه ﷻ يراهم، فأكرمهم بالجنة، وزادهم نعمة النظر إلى وجهه الكريم، قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، (٦٥٨) ، أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله والمعرفة به، لعمر سليمان الأشقر، (٢٧١-٢٧٢) ، في ظلال القرآن، (٤/٢٥٢٠)

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب نور أنى أراه، ح (٢٩١)

(٣) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب إن الله لا ينام، ح (٢٩٣)

خَالِدُونَ ﴿يونس: ٢٦﴾، فرؤية وجه الله ﷻ هي الزيادة التي يمن الله ﷻ بها على عباده المؤمنين، نسأل الله ﷻ أن يهبنا تلك النعمة وعباده المؤمنين، اللهم آمين.

كما أن النبي ﷺ بشر المؤمنين بلذة يعطونها يوم القيامة ألا وهي لذة النظر إلى وجه الله ﷻ، قَالَ ﷺ: { إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ نُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ نَدْخُلْنَا الْجَنَّةَ، وَتَجَنَّا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ } ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١) {يونس: ٢٦}

يثبت الحديث السابق رؤية أهل الجنة لوجه الله ﷻ، بينما يحرم الكافر من رؤية وجه الله ﷻ؛ احتقاراً وعقاباً من الله ﷻ لهم بما أسلفوا، قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (٢) {المطففين: ١٥} فرؤية وجه الله ﷻ نعمة سابغة لا تضاهيها نعمة، لا تنبغي إلا لمؤمن محسن حدد هدفه من الدنيا، وسعى في سبيل تحقيق هذا الهدف السامي، وهو نيل رضا الله ﷻ الرضا الموصل لدخول الجنة، فيتمتع برؤية وجه الله ﷻ، نسأل الله ﷻ أن يشملنا برحمته ورضاه، اللهم آمين.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، ح (٢٩٦).

(٢) انظر: جامع البيان، (٢٤/٢٩٠)، أساس التقديس، لفخر الدين الرازي، (١١٤).

المطلب الثاني: أثر الإيمان باسم الله ﷻ (النور) على الفرد والمجتمع

اختار الله ﷻ الإسلام لعباده، ارتضاه لهم ديناً، وكانت سعادة الدارين ثمرة من ثمرات الإيمان الحقيقي، والعلم بأسماء الله ﷻ والإيمان بها له تأثير بالغ في تحقيق هذا الإيمان، ومن آثار الإيمان بأسماء الله ﷻ ما يلي:

١. العلم بالله ﷻ وبأسمائه وصفاته من أشرف العلوم، وأهمها على الإطلاق، فشرف العلم من شرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله ﷻ، وصفاته، وأسمائه.

فمعرفة أسماء الله ﷻ والإيمان بها تزيد من محبة المؤمن لربه، وخشيته والخوف منه، ورجائه، ومراقبة المؤمن الدائمة لخالقه ﷻ وإخلاص العمل له، مما يُعد عين سعادة العبد، ولا سبيل لتلك السعادة الحقيقية إلا بالإيمان بأسماء الله ﷻ، والتفقه في معانيها؛ ليصل المؤمن بمعرفتها إلى حقيقة التوحيد الخالص، فكلما زاد العبد معرفة لها زاد إيمانه وقوي يقينه.

٢. الإيمان بأسماء الله الحسنى وإحصاؤها، فهماً لمعانيها ومدلولاتها، وحفظاً لألفاظها، والعمل بمقتضياتها سبباً لدخول الجنة، فقد روى أبو هريرة ؓ عن رسول الله ﷺ أنه قال: {إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ} (١)

٣. إيمان الفرد بأن الله ﷻ نور السموات والأرض مانع له من اقتراف المعاصي، وهذا الإيمان يجذب الإنسان للخير جذباً، فيطمع بما عند الله ﷻ، ويحتقر بالمقابل مصائب الدنيا وابتلاءاتها، إضافة لقلّة التآلم لما يفوته من نعيم الدنيا الزائل لوثوقه بما عند الله ﷻ (٢)

٤. كثرة الالتجاء إلى الله ﷻ ودعائه باسمه النور، فمن سنة النبي ﷺ الدعاء بأسماء الله الحسنى، فرسول الله ﷺ يبين لنا من خلال الأحاديث النبوية التطبيق العملي الناتج عن الإيمان باسم الله ﷻ النور، عن ابن عباس ؓ أنه قال: {كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قِيَامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ،

(١) سبق تخريجه انظر: ص (٢٠)

(٢) انظر: في ملكوت الله مع أسماء الله، لعبد المقصود محمد سالم، (١١٥، ١١٦)

اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَالْإِيكَ أَنْبَتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَالْإِيكَ حَاكَمْتُ،
فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ {^(١)}

٥. المؤمن يستمد لنفسه نوراً من نور الله ﷻ، نوراً يحفظه الله ﷻ به من كل شر، عن ابن عباس ؓ قال كان النبي ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: {اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا} {^(٢)}

فصار النور في سمعه وبصره، يحيطه من كل جانب، وهذا ثمرة الإيمان باسم الله ﷻ النور، فمن خلال الحدين السابقين ندرِك أن دعاء الله ﷻ بأسمائه الحسنَى والتقرب إليه بها من أعظم آثار الإيمان، وهذا الأثر الطيب على الفرد ينتج عنه آثاراً إيجابية طيبة على المجتمع المسلم، فصلاح الفرد المؤمن ينتج عنه صلاح للمجتمع المسلم بأكمله، فليس ثمة نور بعد نوره ﷻ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ {النور: ٤٠} فتوضح الآية أن المبتدئين عن نوره لا يجدون إلا دياجير الظلمات المبعدة عن الرحمات والجنات، فلو تحرر أفراد المجتمع من قيود جهلهم بالله ﷻ، وآمنوا به ﷻ، لشملتهم رحمته ﷻ ومعيته، واستحقوا لقباً عظيماً وهو لقب عباد الله ﷻ {^(٣)}.
المطلب الثالث: النور مضافاً إلى الله ﷻ

وردت آيات عديدة في القرآن الكريم أضيفت بها لفظة النور إلى الله ﷻ وبعد التتبع لهذه الآيات والرجوع لأمهات كتب التفسير تبين للباحثة أن النور مضافاً إلى الله ﷻ جاء بعدة معانٍ على النحو التالي :

أولاً: الإسلام نور

يقول الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ {النور: ٣٥} ويقول أيضاً: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب التهجد من الليل، ح(١١٢٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل ح(٦٣١٦).

(٣) انظر: التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، لعبد الله بن ناصر السعدي، (٤١)، الآثار السلوكية لمعاني

أسماء الله الحسنَى، لرياض أدهمي (١٤٨، ١٤٩)

{التوبة: ٣٢} ويقول تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ {الصَّف: ٨} أضاف الله ﷺ في الآيات السابقة لفظة (النور) لاسمه (الله) وأتى النور هنا بمعنى الإسلام، ويكشف الله ﷺ في هذه الآيات الكريمة عن نفسيات سوداوية حاقدة يحملها الكفار، وعن محاولات حثيثة جادة للتكيد للإسلام والمسلمين، فهم لم يكتفوا بتكذيبهم بدين الله ﷺ بل صدوا غيرهم عن الإسلام فكانوا ضالِّين مُضِلِّين صَادِّين لغيرهم عن الإسلام.

تعريف الإسلام لغةً واصطلاحاً: الإسلام لغةً:

السين واللام والميم أصل واحد، بمعنى الاتقياد والاستسلام وإظهار الخضوع والالتزام والطاعة والإذعان. (١)

الإسلام اصطلاحاً:

- عرّف ابن كثير الإسلام اصطلاحاً بأنه إتباع الرسل فيما بعثهم الله ﷻ به، من لدن آدم ﷺ حتى ختموا بمحمد ﷺ فمن لقي الله ﷻ بعد البعثة على غير الإسلام فليس بمُتَقَبَّلٍ عند الله ﷻ (٢)، فيكون الرجل مؤمناً إن اتبع الأنبياء، وآمن بما جاءوا به من عند الله ﷻ.
- وعرف بعض العلماء الإسلام بأنه الدين الذي جاء به النبي محمد ﷺ .

وترى الباحثة أن أصحاب التعريف الثاني قد جانبوا الصواب في تخصيصهم الإسلام بالدين الذي جاء به النبي ﷺ، لأن الأنبياء كافة كانوا مسلمين، ودعوا أقوامهم إلى الإسلام والدليل على ذلك قول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِنَّا وَانْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ {آل عمران: ١٠٢} ويقول أيضاً: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ {آل عمران: ٨٥}، وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على أن الإسلام هو الدين الذي جاء به جميع الأنبياء، ودليل ذلك ما جاء في القرآن الكريم على لسان نوح ﷺ قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِنَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور ، (٣٤٥/٦) ، القاموس المحيط ، (١٢٩/٤)

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (٣٥٤/٦)

المُسْلِمِينَ ﴿يونس: ٧٢﴾، وعلى لسان إبراهيم الخليل عليه السلام قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ {البقرة: ١٢٨}، وعلى لسان سليمان عليه السلام قوله تعالى: ﴿أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ {النمل: ٣١}.

وعلى لسان موسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ {يونس: ٨٤}، وعلى لسان عيسى عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَيَّ الْحَوَارِيُّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرِسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ﴾ {المائدة: ١١١}، وغيرها من الشواهد الكثيرة، وتأتي رسالة محمد ﷺ النبي الخاتم تدعو إلى الإسلام، قال تعالى مخاطباً النبي ﷺ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ {آل عمران: ٦٤}، وبهذا يثبت أن الإسلام دين الله ﷻ الذي دعا إليه رسل الله ﷻ جميعاً، وليس عند الله ﷻ دين سواه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١) {آل عمران: ١٩}

وترى الباحثة أن أفضل وأوضح تعريف اصطلاحى تفصيلي للإسلام هو تعريف النبي ﷺ الذي أخبره لجبريل عليه السلام فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: { كَانَ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ. قَالَ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: " الْإِسْلَامُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَقْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ } (٢)

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لتقي الدين بن تيمية، (٨٣/١)

(٢) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ح

فالإسلام مجموع ما أنزل الله ﷺ على أنبيائه كافة، وعلى النبي محمد ﷺ من أحكام عقديّة وأخلاقيّة وعبادات ومعاملات، وإخبار بأمر غيبية في القرآن الكريم أو في السنة النبوية يتلقاها المسلم بخضوع وتسليم وانقياد خالص لله ﷻ^(١)

وجه كون الإسلام نوراً:

الإسلام نظام شامل ينظم شؤون الحياة كلها، ويضع لها نظاماً محكماً دقيقاً، نظاماً لا يقف مكتوفاً أمام المشكلات التي تواجه أفرادها، بل يسعى لإقامة حضارة إنسانية متكاملة، تهتم بالإنسان من كافة النواحي، لا تهمل جانباً منه؛ لا تهمل فيه قبضة الطين من أجل إشراقه الروح، ولا تهمل إشراقه الروح من أجل قبضة الطين، حضارة تهتم بعمارة الأرض كما تهتم للفوز بالآخرة، فالإسلام دين مسجد ودولة، دين دنيا وآخرة^(٢).

فكون الإسلام من عند الله ﷻ، يجعله الأقدّر والأجدر على تنظيم حياة المسلمين، فهو يُؤمّن للبشرية العدل السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، ويسعى لإنشاء الحضارة التي تليق بالإنسان الذي صورته الله ﷻ في أحسن صورة وكرّمه، فنتلاءم حياته مع تكريم الله ﷻ له . كيف لا ودعامة هذه الحضارة كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، حضارة قائمة على مبادئ دين ارتضاه الله ﷻ لخلقها وبه أتم الله ﷻ نعمته على عبده؛ لما اشتمل عليه من نظم ربانية حكيمة شاملة قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ {المائدة: ٣}، لقد أنار الله ﷻ حياة المؤمنين وأخراهم بالإسلام بعد أن كانوا يعيشون في ظلام الكفر، فلازمهم النور في شتى تفاصيل حياتهم، وسوف تتناول الباحثة نماذج من أنوار الإسلام التي استحق بها الإسلام هذا الوصف من خلال النقاط التالية :

١. تكريم الإسلام للنفس البشرية، فقد كرم الإسلام الجنس البشري بأجمعه مما يترتب عليه عدم الإهانة أو الامتهان لكرامة الإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ {الإسراء: ٧٠}.

وقد حث الإسلام على الحفاظ على النفس البشرية وإنقاذها، وفي ذلك قال تعالى: ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا

(١) انظر: توحيد الخالق، لعبد المجيد عزيز الزنداني، (٣/٣٩)

(٢) انظر: مجموعة رسائل البنا للإمام الشهيد حسن البنا، (٢٧٧)، مذاهب فكرية معاصرة، لمحمد قطب،

قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ
إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ {المائدة: ٣٢}

كما وإن تكريم الإسلام للإنسان لا يقتصر على كونه حياً، بل كرمه أيضاً وهو ميت،
عن سهل بن حنيف، وقيس بن سعد أنهما كانا قاعدتين بالقادسية، فمروا عليهما بجنزة، فقاما،
فقال لهما إنها من أهل الأرض أي: من أهل الذمة، فقالا: { إن النبي ﷺ مرّت به جنزة
فقام، ففيل له: إنها جنزة يهودي، فقال: أليست نفساً }^(١)، فطلب منهم النبي ﷺ القيام للجنزة
رغم أن المتوفى يهودي احتراماً للجنس البشري في حين يرى المتأمل احتقار اليهود لكافة
الأجناس البشرية سواهم، وهذا دليل على شمول تكريم الإسلام للنفس البشرية، سواء أكانت
نفس مسلم أو مسيحي أو يهودي، مما يدل على أن الإسلام نورٌ يشرق على البشرية جمعاء.

٢. أنار الإسلام حياة المؤمن بالعلم، وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة موضحاً الفرق
الشاسع بين العالم وغيره من الجهلاء، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ {الزمر: ٩}، فكفل الإسلام لأفراده الحق في التعلم،
وضمن لهم تسهيل سبل طلب العلم وتحصيله ودعاهم إلى البحث، والتقصي، والاختراع،
بالقدر الذي يحقق الخير في المجتمع، ولا يعود عليه بالضرر، وقد بلغ من اعتناء الإسلام
بالعلم أن جعله سبيلاً للإفراج عن أسرى بدر بعد قيام كل أسير يجيد القراءة والكتابة
بتعليمها لعشرة من المسلمين، والتاريخ يشهد على اعتناء أمراء المسلمين بالعلم
والمتعلمين.

فالدين يتقدم مع التكنولوجيا يداً بيد، لا يواكبها كتابع لها، وتكون وظيفة الدين وقتئذٍ
أن يميز بين تغيير سليم وآخر غير سليم، والتميز بين نزعة علمية بناءة وأخرى هدامة،
والحكم على التحول التكنولوجي سواء كان التحول نافعاً للبشرية، أو ضاراً بها، فيكون
الإسلام ضابطاً للعلم، يُصادق بختم الموافقة أو عدها بعد إصدار الحكم.^(٢)

فلو أن أوروبا اعتنقت الإسلام الذي تفرع منه كما يفرع الملدوغ من الحبل ولو كان
هذا الحبل هو حبل النجاة والخلص، فإنها لن تحتاج إلى التخلي عن شيء من تقدمها
العلمي أو عبقريتها التنظيمية المزعومة، وإنما جل ما تحتاجه أن تُقيم ذلك كله على القاعدة

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من قام لجنزة يهودي، ح (١٣١٢).

(٢) انظر: رسائل البنا، (٢٨٢)، ماذا يعني انتمائي للإسلام، لفتحي يكن، (٦٤)

الصحيحة، وتُخضع ذلك العلم لموازن الإسلام وتتقبل حكمه عليها، وتتخلى عن عبوديتها للمادة والشهوات.

فأوروبا تنظر إلى الإسلام على أنه قيد ثقيل على الفرد، وهم لا يدرون أن الإسلام يحرر الإنسان من الخضوع والذل إلا الله ﷻ، في حين أثقلت أوروبا نفسها بالخضوع المذل للبشر من حكام لا يحكمون بما أنزل الله ﷻ، أو لشهوات لا يملكون الفكاك منها، أو تقاليد وأعراف وموازن دنيوية ما أنزل الله بها من سلطان، فكان الإسلام قيدياً على شهوات النفس المنحرفة وأهوائها.^(١)

٣. كفل الإسلام للفرد المسلم حق العمل، والكسب المشروع؛ لضمان حياة كريمة، وتوفير الأمن الاقتصادي للفرد، دون تمييز بين أفراده سوى اعتبار الكفاءة والاقتدار والنزاهة، مؤكداً أن لكل فرد الحق في العمل بما يتوافق مع قدراته وميوله، ونهى عن فرض العمل قسراً، أو اللجوء للسخرية وأمر بإعطاء الأجير أجره قبل أن يجف عرقه.

٤. كفل الإسلام للفرد حق التملك بطريقة منظمة، تحقق مصلحة الفرد والجماعة مخالفاً بذلك الأنظمة العفنة، أمثال الشيوعية، وغيرها من أنظمة لا تعترف بحق الفرد في التملك، ولم يفرق الإسلام في ذلك بين ذكر أو أنثى، فجعل للمرأة ذمة مالية خاصة بها، لها الحق في التملك، والبيع، والشراء، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ {النساء: ٣٢}، ووجه الفرد لابتغاء رضا الله ﷻ في هذا المال بإنفاقه بوجوه الخير، وتفقد المعوزين قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ {المعارج: ٢٤-٢٥}، وفرض عليه زكاة؛ لتطهير هذا الكسب، وحثه على الصدقة لضمان التوزيع العادل للثروات؛ كي لا يبقى المال في أيدي فئة محدودة من الأفراد، قال تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ {الحشر: ٧}

٥. كفل الإسلام للفرد حق الحرية في الاعتقاد وتحقيقاً لهذا الحق رفع الإكراه عن الإنسان في عقيدته، حيث قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

(١) انظر: الإسلام في عالم متغير لأبي الحسن علي الندوي، (٥٨)، مذاهب فكرية معاصرة، (٦٤٩)

البقرة: ٢٥٦} وذلك بعدما زوده بالعقل، فيتبين به الحق من الباطل، وهداه الله ﷻ النجدين، فصار الطريق الأمثل لاعتناق الإسلام هو الإقناع والافتتاح، فلا إسلام بالإكراه، والعقل يقرر قبوله للإسلام ديناً، حيث قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ {يونس: ٩٩} فقد قبل النبي ﷺ الجزية من أهل الكتاب الذين بقوا على دينهم مع ضمان عدم تشكيلهم خطراً على الدولة الإسلامية^(١).

٦. كفل الإسلام للفرد حق الضمان الاجتماعي، فالمجتمع المسلم يقوم على أساس التضامن والإخاء، والمؤازرة، والتواصي بالحق، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ {المائدة: ٢} ويتحقق الضمان الاجتماعي بكافة أشكاله، وصوره، وعلى كافة المستويات، يبدأ بالأسرة الواحدة بتكافل أفرادها في النفقة والإرث والوصية، ويأتي بعده حق الجوار قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ {النساء: ٣٦}

وتتسع دائرة التضامن والتكافل لنصل لمجتمع يشد بعضه بعضاً يوزع الصدقات والزكاة لمن أوصى الله ﷻ بهم، فيغنيهم ذلك عن سؤال غيرهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ {التوبة: ٦٠} كما حث الإسلام على التطوع والمبادرة بالإنفاق في سبيل الله ﷻ، وقد حفز من ينفق في سبيل الله ﷻ بأن جعل أجره مضاعفاً، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ {الحديد: ١١}، ولأن الإسلام دين الحضارة أمر المسلم بالعمل، والكسب الطيب، لكي لا يكون عالة على غيره، ومدح المتعفين، وحث على صلتهم، والتصدق عليهم، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ

(١) انظر : العقائد الإسلامية، للسيد سابق، (١٠١، ١٠٢)، صراع مع الملاحدة حتى العظم، لعبد الرحمن

حبنكة الميداني، (٢٨)

التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْأَفًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٣٧﴾
{البقرة: ٢٣٧}

٧. احترم الإسلام العقل الإنساني وحرية التفكير، فلم يحاول الإسلام مطلقاً أن يجبر على العقل، أو يفرض عليه نظرية علمية معينة بصدد أي ظاهرة من ظواهر الكون، بل حث على إعمال العقل، والتفكير، والتأمل فيها، واستنباط قوانينها العامة، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَؤُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٣-٤﴾ {الملك: ٣-٤} وبذلك يصل المتأمل للحقائق الموصلة لتوحيد الله ﷻ والإذعان للحق عن فهم وتدبر.

٨. كما كفل الإسلام للفرد حق التعبير عن الرأي، وتوجيه النقد البناء لغيره، سواء كان رئيساً أو قائداً دون خوف أو وجل، مما يُظهر الفروق الشاسعة بين الإسلام والأنظمة الوضعية الأخرى التي تعمل على تكمير أفواه الشعوب والحجر على عقولهم وحررياتهم .

٩. الحق في التنقل وحرية السفر دون عوائق تمنعه، طالما لم يتعارض ذلك مع حق غيره، أو مع حقوق الجماعة، فقد أقر الإسلام حرية التنقل؛ لأنه لا تقوم حياة دون تحرك وتنقل، فالحركة وسيلة للعمل والكسب، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ {الملك: ١٥}، وأوقع الإسلام أشد العقوبة بمن يمس بأمن وحرية الأفراد بالتنقل، وهي عقوبة الحرابة، وجعل جزاءهم القتل أو الصلب أو قطع اليد والرجل من خلاف أو النفي من الأرض خزياً لهم، ومن لم يتب في الدنيا فله عذاب عظيم في الآخرة، وذلك تأكيداً لحق الإنسان في الأمن وحرية التنقل، قال تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ (١) {المائدة: ٣٣}

١٠. كفل الإسلام للأفراد حق احترام العهود والمواثيق التي أبرموها مع أي طرف كان، وأوجب عليهم بالمقابل عدم نقضهم للعقود، ما لم ينقضه الطرف الآخر، أو يكون به ضرر، وقد ذكره الله ﷻ ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا

(١) أنظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٥٢/٦)، البحر المحيط، (٢٤٠/٤)

تَتَقَضُّوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾

{النحل: ٩١}

كما كفل للفرد حق إجارة المستجير ولو كان كافراً، فحق اللجوء والإيواء الذي يُعطى للمشرك إنما يُظهر الصورة السمحة للإسلام، ويهيئ المناخ المناسب لتبليغ رسالة الإسلام، قال تعالى: ﴿وَأِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {التوبة: ٦}.

فنجد أن الإسلام لم يترك جانباً من جوانب حياة الإنسان إلا ووضع لها ضوابط ونظم تيسر حياته، وتنظم علاقته بربه وبنفسه وعلاقته مع المجتمع المحيط، فاستحق الإسلام وصف النور الذي وصفه به الله ﷻ، فالإسلام نور يُصلح الله ﷻ الحياة والأحياء^(١).

الإسلام وضعف المسلمين

بعد أن استعرضت الباحثة ومضات من أنوار الإسلام، قد يتساءل متسائل إذا كان الإسلام بهذه العظمة، فلماذا نجد المسلمين اليوم في حال يؤسف له؟ حال لا يخفى على ذي لب، من تخلف عمراني، و صناعي، و حضاري، صاروا في ذيل القافلة، صدق فيهم قول الله ﷻ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ {الروم: ٤١} فساد سياسي بدأ بإقصاء القرآن الكريم عن منصة الحكم واستبدال شرع الله ﷻ بشرائع غاب وضعية وثنية ما أنزل الله بها من سلطان، وتتصيب الحكام، والملوك والطواغيت أنفسهم آلهة يُشرعون للناس ما تمليه عليهم شياطينهم وتسوله لهم أهواؤهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ {الزخرف: ٣٦}، ناهيك عن الفساد الأخلاقي والاجتماعي والاقتصادي فما السبب في ذلك؟

وتجيب الباحثة على السؤال السابق بأن حال المسلمين اليوم ليس حجة على الإسلام بل الإسلام حجة على المسلمين، فقد دعاهم الإسلام إلى الوحدة فتفرقوا؛ ودعاهم إلى العلم والتعلم ففقدوا وابتعدوا؛ ودعاهم إلى القوة وإعدادها فناموا وتهاونوا؛ ودعاهم إلى العدل فيما بينهم فظلم بعضهم بعضاً؛ ودعاهم إلى البراء من الكافرين فمال بعضهم إلى موالاتهم، بل

(١) انظر: بحث للدكتور عبد الله مرتجي، قُدم لمؤتمر الوعظ والإرشاد السنوي الذي أقامته وزارة الأوقاف

والشئون الدينية-غزة، بتاريخ ٢٧ صفر ١٤٢٦هـ

ومعاونتهم على الإسلام والمسلمين، دعاهم لأحسن الأخلاق فمال بعضهم إلى السوء والفحش في القول والفعل، دعاهم الإسلام إلى عمارة الأرض فسعوا في فسادها. فالرعيل الأول من سلفنا الصالح التزموا بالإسلام قولاً وعملاً، فأسسوا أعظم حضارة عرفها التاريخ البشري، فتأخر المسلمون اليوم ليس إلا لبعدهم عن تطبيق تعاليم الإسلام التي تضمن لهم بتطبيقها قيادتهم للعالم بأسره، وهم الآن مكفون بفهم القرآن الكريم فهماً صحيحاً وتطبيقه واقعاً، فإن تحقق ذلك استطاع المسلمون إظهار الصورة المشرفة للإسلام وأجادوا الدعوة إلى الله ﷻ، فرجعوا إلى سابق عهدهم حيث العزة والقوة. (١)

• الإسلام والمؤامرات قديماً وحديثاً

- منذ اللحظة الأولى التي صدح بها النبي ﷺ بنداء الحق وبدأ بتبليغ الدعوة بدأت المؤامرات تحاك ضد الإسلام والمسلمين، وتوالى المؤامرات بتوالي العصور والدهور وتنوعت، ومع كل مؤامرة يزداد الإسلام قوة ومنعة، ورسوخاً في النفس.
- وكان النبي ﷺ المستهدف الأول، فتارة قام الكافرون بتكذيبه، واتهامه بالجنون، وبعته بالساحر، والشاعر، أو الاستهزاء به، طلبوا المعجزات من النبي ﷺ رغم تثبتهم من صدق دعوته، واستمرت المؤامرة واشتدت باشتداد الإسلام على مر العصور والأزمنة، باختلاف بسيط في وسائل الكيد للإسلام، واليوم نلمس الهجمة الشرسة التي يشنها أعداء الدين على شخص النبي ﷺ، والكل قد سمع بالصور المسيئة التي خطها رسام دنمركي بغیض، يحاول الكيد للإسلام برسوم مشوهة فضحت ما في قلوب الكفار من حقد دفين على الإسلام والمسلمين، فانقلب السحر على الساحر بزيادة ملحوظة في أعداد المسلمين في العالم، وتارة نجد محاولات يائسة من أعداء الدين بالتشكيك بسنة النبي ﷺ، بادعائهم أن السنة النبوية لا تناسب إنسان القرن الحادي والعشرين بعد ما وصلنا إليه من التقدم التكنولوجي، وغفل هؤلاء عن أن سنة النبي ﷺ صالحة لكل مكان وزمان، تحمل للبشرية خيري الدنيا والآخرة، وما زال العلم الحديث يكشف عن حقائق علمية أخبرنا بها النبي ﷺ منذ أكثر من ألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثين عاماً.
- وتارة أخرى كانت وسيلة الكيد للإسلام هي الطعن في القرآن الكريم، فشككوا في مصدره ونسبوه إلى البشر قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ

(١) انظر: توحيد الخالق، (٦٧/٣)، الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، لصداق

الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿النحل: ١٠٣﴾، وهجرته وعادته وأعرضوا عن سماعه، ونهوا بعضهم بعضاً عن ذلك، وواقفنا المعاصر يشهد الترجمات المشوهة للقرآن الكريم ترجمات حُرِّفت تحريفاً مقصوداً بهدف الكيد للإسلام وخلع القرآن من قلوب المسلمين خلعاً بكافة السبل.

• وتارة كان المُستهدف هو الفرد المسلم ذكراً كان أو أنثى بإشغالهم بسفاسف الأمور ومحاولة تمزيق وحدة الأمة الإسلامية، وبت الانحرافات الدينية والثقافية بين أفرادها، وإثارة نوازع الحقد والأضغان فيما بينهم تطبيقاً لمبدئهم فَرَّقَ تَسُدُّ؛ لشغلهم بأنفسهم عن واقعهم، والحيلولة دون توحدهم واجتماعهم على مبادئ الدين الحنيف. وإفساد الحياة الاجتماعية بتفكيك أو اصر الأسر، وبت الشقاق والنزاع بين أفرادها، فأتقنوا كواهل الآباء وألهوهم بالسعي المضمي من أجل الحصول على أرزاق أبنائهم.

واستخدموا المرأة كسلاح رخيص في المعركة ضد الإسلام والمسلمين، زُجَّ بها في جحيم الشقاء، تحت شعارات برّاقة خدّاعة، فبيعت سلعة رخيصة قُدِّمت قرباناً على مذابح الصهيونية العالمية في دور الأزياء العالمية، ومحلات التجميل، ومسابقات ملكات الجمال، والإخطبوط الصهيوني يُحرك أذرعه في كل مكان، شغلوا شباب الأمة بتسريحات الشعر، وموضات الملابس، وأصناف الهواتف المحمولة، فصار شبابنا دمي يحركها أعداء الدين كيفما شاءوا، وكان للاستعمار اليد الطولى في تحقيق ذلك، فاحتل الأرض ونهب ثرواتها، وبت الفرقة بين الشعوب، كما ساهم في إيجاد فرق منحرفة العقيدة كالبهائية والقاديانية وغيرها من الفرق مما أدى إلى اشتعال نار الفرقة بين المسلمين^(١).

وعمل على تجنيد الإعلام الغربي بكل صنوفه المقروءة والمسموعة والمرئية من سينما، وإذاعة وتلفزيون وصحف، وكتب، ومجلات، لتشويه صورة الإسلام في نفوس المسلمين وغير المسلمين، وبت الوهن، والضعف في قلوبهم؛ ليكونوا مؤهلين لتقبُّل فكرة ترك الدين والابتعاد عن القرآن، وترك سنة النبي ﷺ تدريجياً، وإحلال النموذج الغربي المقيت محله، فالمتمأمل بحال الأمة الإسلامية وما نزل بها من ضيق وشدة وتدمير ونقص في الأموال والأنفس والثمرات وما نعانیه نحن الشعب الفلسطيني من حصار ظالم، يقابله جهاد ونصر

(١) انظر: المنظار الهندسي للقرآن الكريم، لخالد فائق العبيدي، (٤٢)، أزمة المتقين تجاه الإسلام في

العصر الحديث، لمحسن عبد الحميد، (٢٧)

واحتماب، يُدرك أن نهاية تلك المنحة هي الفوز العظيم، بالتمكين لهذا الدين في الأرض، والفوز بالجنان في الآخرة.

ولولا أن الإسلام حقٌّ بذاته مُؤَيَّدٌ بتأييدِ الله ﷻ محفوظ بحفظه، لم تبق منه بقية تُصارع قوى الشر في الأرض، التي ما تركت سبيلاً من المكر به إلا سلكته جاهدة، ولا تركت سبباً لإطفاء نوره إلا أخذت به، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُنِمْ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢] وقوله أيضاً: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١) {الأنفال: ٣٠} .

المستقبل للإسلام

المسلم لا بد أن يكون على ثقة تامة بأن النصر للإسلام والمسلمين، رغم كل ما نراه اليوم من مظاهر دالة على ضعف المسلمين، ويستمد المسلم هذه الثقة من ثلاث مصادر ثابتة على النحو الآتي:

المصدر الأول : مبشرات إلهية

وعد الله ﷻ عباده بالتأييد والنصرة والغلبة والتمكين وظهورهم على أعدائهم واستخلافهم في الأرض، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ {النور: ٥٥} ، فقد وعدهم الله ﷻ بنصرة الإسلام، وقد تحققت هذا الوعد زمن النبي ﷺ وزمن خلفائه الراشدين ﷺ، ومن جاء بعدهم من المؤمنين فترة طويلة من الزمن ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ {الصافات: ١٧١-١٧٣} ، فلما بدّلوا بدّل الله عليهم، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ {الأنفال: ٥٣} والوعد الإلهي للمسلمين مستمر إلى قيام الساعة وفق سنة الله ﷻ التي لا تتبدل ولا تتغير،

(١) انظر: صراع مع الملاحدة حتى العظم، (٨٣)، المنظار الهندسي للقرآن الكريم، (٤٦)

وما علينا إلا أن نعود إلى ديننا، و ننهض لحمل راية الدين، والمضي بها اقتداء بسيرة النبي ﷺ واقتفاء لخطواته المباركة.

وبين الله ﷻ لعباده أن سعي أعداء الإسلام للنيل منه والتآمر عليه هي محاولات فاشلة مهما بذلوا من جهود، وصدوا من ميزانيات؛ لإعلاء كلمة الكفر، فسيكون ذلك كله حسرة وندامة عليهم؛ ندامة للأحياء بذهاب أموالهم وذهاب جهودهم وغلبة المسلمين لهم، وندامة لمن مات منهم فعجل به إلى نار جهنم والعياذ بالله. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (١) {الأنفال: ٣٦}.

كما بين الله ﷻ لعباده مقدار الوهن والضعف في قلوب أعدائهم ومدى تشتتهم وتفرقهم وخوفهم من لقاء المؤمنين، قال تعالى: ﴿لَا يِقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِيَّا فِي قَرْيَةٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ {الحشر: ١٤} مما يزيد من ثقة المسلمين بأنفسهم وهوان أعداءهم عليهم.

المصدر الثاني: مبشرات نبوية

أكد النبي ﷺ أن المستقبل لهذا الدين، وأن ما يلقاه المسلمون من أعدائهم هو ابتلاءات، ومحن؛ ليميز الله الخبيث من الطيب قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ {آل عمران: ١٤٢}

كما أكد النبي ﷺ انتشار الإسلام في بقاع الكرة الأرضية كافة، فقال ﷺ: {لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بَعِزٌّ عَزِيزٌ أَوْ بِذَلِّ ذَلِيلٍ، عَزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذَلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ} (٢)

الأمر الذي يجدد الأمل في نفوس المسلمين رغم كل ما يلاقونه من معاناة، إضافة إلى ما أخبرنا به النبي ﷺ حين قال ثوبان ؓ: قَالَ ﷺ: {إِنَّ اللَّهَ زَوْيَ لِي الْأَرْضِ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بَسَنَةً عَامَّةً، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ

(١) انظر: جامع البيان، (٥٢٩/١٣)، في ظلال القرآن، (٥٢٩/٣)

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، مسند الشاميين، ح (١٦٩٥٧)،

حديث صحيح على شرط مسلم، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، (٣٤/١).

سَوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحُ بِيضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لَأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بِيضَتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا {^(١)، فالأحاديث السابقة تؤكد أن ملك الأمة الإسلامية سيصل إلى مشارق الأرض ومغاربها، وأن أمة محمد ﷺ لن تهلك على يد أعدائها وأنها هي الغالبة، وأن الأمة ستستعيد أمجادها مهما تكالب عليها أعداؤها، فإن الله غالبها ومؤيدها، مصداقاً لقول الله ﷻ: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلِّمُوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ﴾ { آل عمران: ١١١ }

المصدر الثالث: مبشرات واقعية

الواقع المعاصر يؤكد أن الأجيال الصاعدة في العالم عامة والدول الإسلامية خاصة بدأت تعود إلى أصول الإسلام وأساسه القوية، كأعظم بديل عن كل قوانين الأرض شرقياً وغربياً، ويلحظ كثيرون ذلك من خلال الزيادة الملحوظة في أعداد المسلمين على مستوى العالم، وزيادة نسبة المحجبات بشكل ملحوظ عن السنوات السابقة، وزيادة عدد الحافظين للقرآن الكريم.

كما نلاحظ أيضاً أن الكليات الأكثر تأثيراً على المجتمع التي تُعنى بأصول الدين والشريعة، وكذلك الكليات العملية كالطب والهندسة بدأت تعج بالشباب الملتزم، ولوحظ ذلك جلياً في جامعتنا الغراء الجامعة الإسلامية بغزة، فقد كان المتقدمون للكليات الشرعية في السنوات القليلة الماضية هم ممن حصلوا على أعلى الدرجات في الثانوية العامة، في حين كان يُقبل عليها قبل ذلك من لم يحالفهم الحظ في التميز في الثانوية العامة، وليس ذلك إلا دليلاً على أن المستقبل لهذا الدين وأن النصر والعزة قادمين بإذن الله، وكيف لا وهذا وعد الله وسنة نبيه ﷺ.

إضافة إلى ما وصل إليه أعداء الدين من قناعات بأن الإسلام قادم وبقوة، ولن يقف في وجهه شيء مهما جندوا من طاقات وميزانيات، خاصة في ظل سقوط الحكام الطواغيت في مصر وليبيا وتونس واليمن، الناتج عن صحوة الشعوب ورغبتها في العودة لدين ربها،

(١) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، ح (٢٨٨٩)

فلم يكن من المتوقع أن تونس التي كان يُمنع فيها الزي الشرعي، ها هي اليوم يفوز بانتخاباتها الحزب الإسلامي ليقود الأمة إلى العودة للإسلام بإذن الله.

مسئولية المسلمين تجاه الإسلام:

يحمل المسلمون المسؤولية الكبرى في إعمار الأرض، وإقامة الدين فهم الذين جعلهم الله ﷺ ورثة الأنبياء، وحملة لواء الدين، جعلهم الله ﷺ هداة للبشرية في الحياة الدنيا، وهم الشهود عليها في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ {البقرة: ١٤٣}، وحتى يشهدوا على البشرية وجب عليهم تبليغ الرسالة، والدعوة إلى الله فتقوم الحجة على الناس فإن قبلوا فقد اهتدوا، وإن أعرضوا فقد أعذر المسلمون إلى ربهم، فوجب عليهم تحمل المسؤولية تجاه أنفسهم أولاً، ثم تحمل مسئوليتهم تجاه البشرية كافة، ولا يعفيهم ما هم فيه من ضعف، فما وقعوا فيه إلا لتفريطهم بدين ربهم، وترك الدعوة إلى الله ﷺ^(١).

فالعامل للإسلام شرف وعزة، وعلى المسلمين المحافظة على عزتهم باستغلال كافة الفرص والمواقف للدعوة إلى الله ﷺ، والعمل على أسلمة الحضارة، وعدم أخذها على علاتها، وتحوير التكنولوجيا؛ لتناسبنا كمسلمين، واستغلالها في إيضاح حقيقة الدين وإظهار وجه الإسلام المشرق، فالمسلم يستطيع استغلال وسائل الاتصالات الحديثة كالانترنت والفضائيات وغيرها من الوسائل ذوات الحدين في نشر الدين.

وعلى المسلم التحلي بعدة صفات تجعله أقدر على تحقيق هدفه، ومن هذه الصفات تحليه بمبادرة واستباقية مؤمن آل ياسين، قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ {يس: ٢٠} فلا ينتظر المسلم أن يكلف شخصياً بالعمل لدينه، بل يكون مبادراً طالما أنه قادر، ويتحلى بهمة يحيى ﷺ حال تكليفه بالمهمة، قال تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ {مريم: ١٢}، وديناميكية الهدد وانطلاقه في دعوة أهل اليمن، فمهما كان الجهد ضئيلاً فهو بالتأكيد له أثر بالغ، وعليه التحلي ببلاغة شعيب ﷺ وقدرته على الحوار والإقناع بالكلم الطيب بعيداً عن التكلف في الحديث ومراعاة الفروق الفردية بين المدعوين، قال تعالى: ﴿وَأَلِي مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ

(١) انظر: مذاهب فكرية معاصرة، (٦٥٠)، الدعوة الإسلامية ضرورة شرعية، (٤٨)

مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وأن يقتدي بنوح عليه السلام بتودده للمدعويين وباستحدثاته للوسائل المختلفة والأساليب الكثيرة التي يصل بها إلى تبليغ أكبر عدد ممكن من الناس سواء كان المخاطب طائعاً يحثه على زيادة الطاعة والثبات، أو مسلماً عاصياً يُعينه على الرجوع لحظيرة الإسلام، أو دعوة غير المسلمين مشركين كانوا أو ملحدين باختلاف وسائل الإقناع، وما أكثر الوسائل اليوم التي يستطيع المسلم تطويعها للوصول لهدفه، والعمل على إظهار جوانب عظمة الإسلام، والتعريف بحضارة الإسلام التي استقى منها الأوروبيون حضارتهم، وعليه أن يتذكر قدوتنا محمداً عليه السلام في حمل هم الدعوة، وصبره في سبيل رفع راية الإسلام ما يزيد عن ثلاثة وعشرين عاماً، وتبدأ خطوة العودة إلى الأمجاد بأن يعكف المسلمون على كتاب ربهم، يتدبرونه ويطبقونه، ثم ينطلقوا للدعوة بعد أن تزودوا بالفهم.

ثانياً: العدل نور

أضيف النور إلى الله عليه السلام وجاء بمعنى العدل في آية واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ {الزمر: ٦٩} افتتح الله عليه السلام الآية بإثبات العدل واختتمها بنفي الظلم فما هو العدل؟

العدل لغة: العين والداد واللام أصل واحد يدل على خلاف الجور، ويقال عدل يعدل عدلاً فهو عادل، والمصدر منه عدالة، وهي الميل إلى الحق (١)

العدل اصطلاحاً: هو الأمر المتوسط بين طرفي نقيض من الإفراط والتفريط، والعدل هو الإنصاف، ومجانبة الجور والظلم، وتحري الحق عند الحكم، وفي اصطلاح الفقهاء الرجل العدل من اجتناب الكبائر، ولم يصر على الصغائر، وغلب صوابه، واجتناب خسيس الأفعال فيصلح لقبول شهادته. (٢)

والآية السابقة تصف مشهداً من مشاهد يوم القيامة، وذلك حين يتجلى الله عليه السلام لخلقه لفصل القضاء، فتشرق الأرض وتضيء، ويعظم نورها بعدما أظلمت لانعدام الأسباب المادية للنور،

(١) انظر: مجمل اللغة، (٦٥١/١)، لسان العرب، (٤٣١/١١)، القاموس المحيط، (١٠٣٠)

(٢) انظر: التعريفات، للرجزاني، (١٤٧)

فكُورت الشمس، وخُسف القمر، واندثرت النجوم، وعندها تُشرق الأرض المبدلة من الأرض المعروفة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(١) {إبراهيم: ٤٨} عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ ﷺ: {يُحْتَسَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقَرَصَةِ النَّقِيِّ^(٢)، لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ^(٣)} فيبدل الله ﷻ الأرض بغيرها وبمواصفات جديدة تتناسب مع هول الموقف، فتُشرق تلك الأرض بنور ربها، وبما أقامه بها من عدل وحق، وبما يبسطه من القسط في الحساب عند وزن الحسنات والسيئات، فلا أعمر ولا أزين للبقاع كلها من العدل، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ ﷺ: {الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٤)} فلما كان الظلم ظلمات كان العدل نور، تشرق به الأرض، ويتجلى عدل الله ﷻ التام المطلق الصادر عن الذي لا يظلم مثقال ذرة، ومن خلال مشهد محاسبة العباد نبين ذلك في النقاط التالية:

١. يتجلى عدل الله ﷻ حين يأمر فتوضع كتب أعمال العباد في أيديهم، سواء في أيمنهم، أو شمائلهم فكلُّ موكول بعمله، قال تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَشْهُورًا﴾ {الإسراء: ١٣} فلا يُحمل على أحد ذنب غيره، ولا تعاقب نفس إلا بما كسبت، ولا يُنقص من ثوابهم شيئاً، ولا يزيد عقابهم عمّا توعدهم به ربهم، قال الله ﷻ في كتابه الحكيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٥) {النساء: ٤٠}

٢. يتجلى عدل الله ﷻ حين يقضي بين عباده؛ يقضي بين الظالم والمظلوم في أدق الأمور وأجلها، قال تعالى: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مَشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا

(١) انظر: جامع البيان، (٣٣٥/٢١)، بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي، (١٩٤/٣)

(٢) كقرصة النقي: هي أرض بيضاء تميل للحمرة كأنها الدقيق الخالي من الشوائب، ليس فيها علامة سكنى أو بناء أو أثر لأحد، انظر: إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، للقاضي أبي الفضل عياض القصبى، (١٦٢/٨)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي العسقلاني، (٣٧٥/١١)،

(٣) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، ح (٢٧٩٠)

(٤) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب الظلم ظلمات يوم القيامة، ح (٢٤٤٧).

(٥) انظر: جامع البيان، (٣٣٦/٢١)، الجامع لأحكام القرآن، (٢٨٣/١٥)، التحرير والتنوير، (٦٦/٢٤)

مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿الكهف: ٤٩﴾

٣. يقضي الله ﷻ بين النبيين وأممهم، فيسألهم عما أجابتهم به الأمم حين بلغوهم رسالات ربهم، فتتكر الأمم وتجدد، فيأتي الله ﷻ بالشهود وهو أعلم بهم، وإنما يجيء بهم؛ لتأكيد الحجة على المنكرين، فيشهد محمد ﷺ وصالحو أمته بتبليغ رسل الله ﷻ الرسالة لأقوامهم، قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ {الزمر: ٦٩}، فأمة محمد ﷺ هي الأمة الوسط التي كلفها الله ﷻ بالشهادة للأنبياء بأنهم قد بلغوا ما أمرهم به ربهم، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ {البقرة: ١٤٣} .

٤. يُؤْتَى بالأنبياء جميعاً؛ ليشهدوا عدل الله ﷻ في محاسبة أقوامهم، ، ويأتي النبي ﷺ ليشهد على أمته بعد شهادتهم على الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ^(١) {النساء: ٤١} .

٥. يكتمل عدل الله في هذا المشهد حينما يُشهد المجرمين على أنفسهم باستحقاقهم العذاب، فلا تبقى معه نزعة ظلم، قال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ {الأنعام: ١٣٠} فاستحقوا بهذا ما حكم به ربهم عليهم، قال تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ ^(٢) {الملك: ١١} .

فتكتمل مشاهد المحكمة الربانية التي أشرقت بها الأرض عدلاً، فصدر الحكم العادل على من استحق، فأظهر الله ﷻ الحق وانتصر للمظلوم وانتزع له حقه، فحري بنا ألا نتظالم وأن نتذكر مشهد العرض على الله ﷻ، عند الفصل بين العباد فيقتص الله ﷻ من الظالمين، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ {أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟} قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَمْ يَرَهُمْ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،

(١) انظر: تفسير القرآن، لأبي محمد عز الدين بن عبد السلام، (١٠٥/٣)، مباحث العقيدة في سورة الزمر، لناصر بن علي عايض الشيخ، (٥٩٣)

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٢٦٣/٧)، إرشاد العقل السليم، (٢٦٣/٧)، فتح القدير، (٥٤٦/٤)

وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنَّ فَنَيْتَ حَسَنَاتِهِ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ {^(١)} فَالله ﷻ أَمَرَ عِبَادَهُ بِالْعَدْلِ فِيمَا بَيْنَهُمْ لِتَصْلُحَ الْحَيَاةُ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ خِلَافًا لِأَهْوَائِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ {المائدة:٨} ليرتقي الإنسان بالعدل إلى أعلى آفاق الإنسانية، فلنتسامح ولنتذكر أمر الله ﷻ لنا بالعدل فيما بيننا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ {النساء:٥٨} .

ثالثاً: الهداية نور

جاء النور بمعنى الهداية في عدة آيات من القرآن الكريم مثال ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ {النور:٤٠}، والنور هنا هو الهداية التي يقذفها الله ﷻ في قلب المؤمن فتفتتح بها بصيرته، ويتصل بها بنواميس الله ﷻ في السموات والأرض، فإذا لامست الهداية قلب المؤمن منح اليقين والسكينة والاطمئنان، وكان كالذي أحياه الله ﷻ بالهداية بعد موته بالضلال والكفر، فصار يميز بنور الهداية بين الحق والباطل، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {^(٢) الأنعام:١٢٢}.

ومن لم يوفقه الله ﷻ لأسباب الهداية حُرِمَ منها وعاش في ظلمة لا انكشاف لها، وضلال لا رجعة عنه، ومخالفة لا أمن فيها، فكان نهاية عمله سراب ضائع، يقوده إلى هلاك وعذاب، فينقلب في ظلمات بعضها فوق بعض، ظلمة الاعتقاد، وظلمة القول والفعل، لأن هدى الله ﷻ هو الهدى، ونور الله هو النور^(٣)، ومصدر الهداية واحد هو الله ﷻ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا هَادِي لَهُ وَيَدْرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ {الأعراف:١٨٦}.

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ح (٢٥٨١)

(٢) انظر: جامع البيان، (٩١/١٢)، الجامع لأحكام القرآن، (٧٨/٧)

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٧١/٦)، التحرير والتنوير، (٢٥٧/١٨)، في ظلال القرآن، (٢٥٢١/٤)

مراتب الهداية في القرآن الكريم:

جاءت الهداية في القرآن الكريم على أربع مراتب على النحو التالي:

المرتبة الأولى: الهداية العامة: ويُقصد بها التعليم والإرشاد، الذي وهبه الله ﷻ لكل مخلوق من إنس، وجن، وطير، وبهائم فهداهم لكل ما يُصلح به حياتهم ومعيشتهم، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (١) {طه: ٥٠}.

المرتبة الثانية: هداية التكليف والإرشاد: وهذه المرتبة أخص من سابقتها فهي خاصة بالبشر، وذلك فيما كلف الله ﷻ به أنبياءه ورسله من تبليغ الدعوة لأقوامهم وجعلهم هداة مهديين، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ {فصلت: ١٧} وقال أيضاً مخاطباً النبي ﷺ ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ {الشورى: ٥٢}، فلا يُعذَّبُ الله ﷻ أحداً إلا بعد بلوغه وسماعه لهداية التكليف، فمن لم يهتد أضل نفسه فاستحق العذاب قال تعالى: ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (٢) {الإسراء: ١٥}. وهي وظيفة العلماء والدعاة بعد الرسل فهم مكلفون بإرشاد البشرية؛ تقرباً إلى الله ﷻ، وطلباً لرضاه.

المرتبة الثالثة: هداية التوفيق

وهي محققة لكل من اهتدى بهداية التكليف، قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ {مريم: ٧٦}، فيزيد الله ﷻ المهتدي بهداية الإرشاد هدى، فيوصله لهداية التوفيق، ومن أعرض حُرِمَ هداية التوفيق، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

(١) انظر: الإيمان والحياة، ليوسف القرضاوي، (٣٤)، الإيمان حقيقته وأثره في النفس والمجتمع، لمحمد الشرقاوي، (١٣٣)

(٢) انظر: جامع البيان، (٢٠٤/١٧)، المحرر الوجيز، (١٤١/٢)، عقيدة المسلم في ضوء القرآن والسنة النبوية، (١٠٢).

{الجاثية: ٢٣} وقد أمر الله ﷻ عباده المؤمنين أن يسألوه الهداية، والتوفيق، والثبات عليها، وذلك في صلواتهم المفروضة سبع عشرة مرة، وفي الصلوات المسنونة الراقية اثنتي عشرة مرة، وفي كل ركعة يردد المؤمن قوله تعالى: ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ {الفاتحة: ٦} ومع إثباته ﷻ هداية التكليف لرسله فقد خص الله ﷻ نفسه بهداية التوفيق، ونفاها عن كل ما سواه، فقال مخاطباً نبيه ﷺ ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْهَادِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ {القصص: ٥٦} وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ (١) {الأعراف: ٤٣}، أما هداية الناس لبعضهم البعض فهي من التناصح الذي أمر الله ﷻ به عباده، وأجزل العطاء لفاعله، وحث النبي ﷺ عليه، عن سهل بن سعد قال: قال: ﷺ ﴿ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ﴾ (٢)

المرتبة الرابعة: الهداية إلى الجنة يوم القيامة

وهي آخر مراتب الهداية، فيهدي الله ﷻ عباده الذين اهتدوا بهديه في الدنيا للطريق الموصل للجنة، فيعرفون بيوتهم ومساكنهم فيها، لا يخطئون كأنهم سكانها منذ خلقوا، لا يسألون عنها أحداً، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بِأَلْمِهِمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴾ {محمد: ٤-٦}، فأثابهم الله ﷻ بأعمالهم الصالحة هداية للجنة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (٣) {يونس: ٩}، وكما هدى الله ﷻ الطائعين لجنته، هدى العاصين لناره، هم، وأزواجهم، وشيعتهم، وأشباههم، وأمثالهم، وأعوانهم، فيخاطب الله ﷻ زبانية جهنم ويأمرهم بتوجيه الكافرين نحو النار سحباً على وجوههم، قال تعالى: ﴿ احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ {الصافات: ٢٢-٢٣}، وهذا

(١) انظر: التفسير الوسيط، لوهبة الزحيلي، (٤٢٠/١)، عقيدة المسلم في ضوء القرآن والسنة النبوية، (١٠٤) العقائد الإسلامية، (٨٧)، الإيمان والحياة، (٣٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أسلم على يديه رجل، ح (٣٠٠٩).

(٣) انظر: جامع البيان، (١٦٠/٢٢)، المحرر الوجيز، (١١/٥)، الدر المنثور، (٤٦١/٧).

من التوبيخ لهم والتهكم بهم؛ لعجزهم عن التناصر والتعاقد للوصول للحق، فتناصرهم وتعاضدهم واجتماعهم على الشرك والإلحاد أوصلهم للجحيم^(١).

موانع الهداية:

بين الله ﷻ لعباده صفات من حرمة الله ﷻ نور الهداية، ومن أهم هذه الصفات الكفر، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ {البقرة: ٢٦٤} فحرّم الله ﷻ الهداية على الكافرين بما قدمته أيديهم.

كما حرّمها على الظالمين فاستحقوا بظلمهم لأنفسهم وظلمهم لغيرهم أن يُسلب نور الهداية من قلوبهم، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ {البقرة: ٢٥٨}

واشترك معهم الفاسقون في هذا المصير المخزي، فقد سلب الله ﷻ نور الهداية من قلوبهم، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ {المائدة: ١٠٨} فكان الجزاء من جنس العمل.

وحرّم الله ﷻ الهداية على المسرفين الكاذبين، فالهداية لا تتأتى إلا للمؤمنين الطائعين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ {غافر: ٢٨}

فالمتمأمل يُدرك أن الكفر، والظلم، والفسق، والإسراف بالمعصية، والكذب صفات تناقض الهداية، فالهداية تقتضي الإيمان الذي يُناقض الكفر، والهداية تقتضي العدل الذي يُناقض الظلم، كما تقتضي الطاعة التي تُناقض الفسق، وتقتضي الصدق الذي يُناقض الكذب، فمن أراد الهداية تخلص من موانعها وأضدادها، فلا يُمكن للحق أن يندمج مع الباطل، ولا يلتقي النور مع الظلام، فإذا حل نور الهداية تبدد ظلام الضلال.

رابعاً: الإيمان نور:

وصف الله ﷻ الإيمان بالنور في آيات كثيرة في القرآن الكريم، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ {البقرة: ٢٥٧}، فجاءت لفظة النور في الموضعين بمعنى الإيمان، كما جاءت لفظة الظلمات في الموضعين بمعنى الكفر، وقد أكد جمهور أهل السنة والجماعة أن الإيمان هو تصديق بالجنان، وإقرار باللسان،

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٩/٧)، الكشاف عن غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود الزمخشري،

وعمل بالأركان؛ أي: هو اعتقاد وقول وعمل، وأن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي^(١).

ثمرات الإيمان:

استحق الإيمان أن يصفه الله ﷻ بالنور؛ لما له من ثمرات وآثار طيبة على حياة المؤمن، من أهمها ما يلي:

١. الطمأنينة وسكينة النفس

الطمأنينة والسكينة هي ينبوع سعادة الإنسان، ومصدرهما واحد هو الإيمان الصادق الذي لا يُكدره شك ولا يُفسده نفاق، فالسكينة ثمرة من ثمرات الإيمان، يهبها الله ﷻ للمؤمنين فيثبتوا إذا جزع الناس، ويرضوا إذا سخط الناس، ويملاً اليقين قلبهم إذا شك الناس، ويصبروا إذا جزع الناس، ويحلموا إذا طاش الناس^(٢)، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ {الفتح: ٤}، هذه السكينة هي التي عمّرت قلب النبي ﷺ يوم الهجرة فلم يعتره شك ولا هم ولا جزع، فقال مخاطباً أبا بكر الصديق: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ {التوبة: ٤٠}، ومن أسباب زيادة الطمأنينة والسكينة في القلوب، المحافظة على العبادة من صلاة ودعاء وتسييح وقراءة للقرآن، فأى سكينة يشعر بها المؤمن وهو يناجي ربه، ومما يُفقد الإنسان سكينة نفسه وأمنها ورضاها تحسره على الماضي وسخطه على الحاضر، وخوفه من المستقبل، أما المؤمن فوقاه إيمانه ذلك، فلا يقول لبيتي فعلت وليتني تركت؛ لعلمه أن كل شيء بقضاء، فأكثر الناس قلقاً وضيقاً، واضطراباً وشعوراً بالضياح هم المحرومون من نعمة الإيمان، فحياتهم بلا إيمان لا هدف لها ولا طعم، مهما حُفت بالملذات والمرفهات، فحياتهم فقدت سكينتها، والدليل هو ازدياد حالات الانتحار التي تُسجل في دول الغرب رغم ما فيها من تقدم ورقي ورفاهية^(٣).

(١) انظر: أصول السنة، لأبي عبد الله محمد بن زمنين، (٢١٥)، الإيمان، لتقي الدين بن تيمية، (١١٧)،

شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، (٢٨٣)

(٢) انظر: الإيمان حقيقته وأثره، (٢٧، ٢٨).

(٣) انظر: إسلامنا، (٤٧).

٢. الصحة النفسية

يعيش المؤمن حياته كاملة لا يعتريه المرض النفسي الوبيل الذي يفتك بالمحرومين من نور الإيمان، فيشعرهم بالعزلة والوحدة والقلق، وفقدان الثقة بالنفس وبمن حولهم، ولم يدخر أطباء النفس جهداً في البحث عن العلاج، وبذلوا جهوداً مضنية، وأجروا تجارب عدة، حتى أقر المنصفون منهم أن العلاج الأمثل للأمراض النفسية هو اللجوء للدين، والاعتصام بعروة الإيمان الوثقى؛ ليشعر المريض بمعوية الله ﷻ، والإيمان يملأ قلبه بالنور، وإن كان في ظلمة الليل البهيم، فيكون ذلك هو حبل نجاته من المرض النفسي.

٣. الرضا

من أهم ثمرات الإيمان شعور المؤمن بالرضا، فالرضا نعمة ربانية جزيلة، هيهات أن يصل إليها جاحد بالله ﷻ أو شاك فيه أو مرتاب، إنما يحظى بها من قوي إيمانه، قال تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ {الضحى:٥} رضي المؤمن عن نفسه وقدرها، فهو خليفة الله في أرضه، رضي عن ربه ﷻ فقد أيقن بعدله ورحمته وحكمته، عن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: { ذاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا }^(١)، رضي بما قسمه الله ﷻ له من رزق فقد قرأ قول رسوله ﷺ عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: { لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب }^(٢) ففنع ورضي؛ لأن وظيفة الإيمان هنا أن ينزع الطمع، والحرص، وطغيان الشهوة والشراسة، والجشع من قلوب البشر، وأن يوجه النفوس إلى القيم الطيبة؛ ليدرك المؤمن أن الغنى ليس في كثرة المال والمتاع الدنيوي، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: { ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس }^(٣).

٤. الحب

الحب معنى أخص من الرضا وأعمق أثراً، فقد يرضى الإنسان بالشيء، ولا يُفضي ذلك إلى حبه، والإيمان يُثمر في قلب المؤمن الحب، فيحب ربه واهب هذه الحياة، ويجب

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، ح (٣٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ح (٦٤٣٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس، ح (٦٤٤٦).

رسوله ﷺ الذي جعله الله ﷻ سبباً للهداية، ويحب كتاب ربه الذي يخرج به من الظلمات إلى النور، فلا يبالي بمال ولا جاه ولا منفعة دنيوية طالما أن الله ﷻ يحبه، يحب الكون الذي سُخر من أجله، يحب الحياة التي يستزيد بها من الخير، فلم يحبها حب الحريص على متاعها الأدنى، ولم يتهافت على ملذاتها بل أحبها ليبتغي فيما يملك الدار الآخرة^(١)، يحب الموت الذي يعجل فيه إلى لقاء ربه، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ ﷺ: {مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ} (٢)، يحب المؤمن الناس جميعاً فهم أخوته في الآدمية، وشركاؤه في العبودية لله ﷻ، جمع بينهم هدف مشترك وعدو مشترك، فسَمَت الأخوة البشرية في نفسه، وسلّم صدره، ونقى فؤاده، فلا يحسد ولا يحقد، أثر غيره على نفسه، كيف لا وقد قطف ثمرة الحب من شجرة الإيمان وحفظ قول النبي ﷺ حين قال: {لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُوْمِنُوا، وَلَا تُوْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا} (٣) كما أبغض المشركين، وخالفهم حباً لله ﷻ، فأحب الله وأبغض الله، فضافت دائرة البغض والكره، فلا يبغض المؤمن لمنفعة شخصية، ولا لعصبية جاهلية.

٥. التقوى

يقول الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ {آل عمران: ١٠٢} فالإيمان يُثمر التقوى فينتقي المؤمن عذاب ربه، ويجعل بينه وبين العذاب حاجزاً ووقاية، بتنفيذ أوامر الله ﷻ واجتناب ما نهى عنه، فالتقوى تجعل من إيمان المرء مراقباً لأفعاله، فإذا همَّ بمعصية تذكر أن من يعلم السر وأخفى مُطلعٌ عليه، فيحجم عن ارتكابها، وإذا أغواه الشيطان فاقتترف ذنباً حركته تقواه لله ﷻ، فندم على ما قدّم وتاب وأصلح، وكان ثوابه في الآخرة جنات عدن يساق لها سوقاً قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (٤). {الزمر: ٧٣}، فكانت تقواهم ثمرة من ثمرات إيمانهم

(١) انظر: الإيمان والحياة، (١٧٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ح (٦٥٠٨).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان، ح (٩٣).

(٤) انظر: إسلامنا، (١١٤).

٦. الصبر والثبات في الشدائد

من أعظم ثمرات الإيمان وآثاره الطيبة على المؤمن توريثه الصبر، الذي يحبس به نفسه عن الجزع والتسخط، ويحبس لسانه عن الشكوى، ويحبس نفسه عن المعصية فلا يرتكبها، ويصبر على الطاعة فيُسارع إليها، ويصبر على البلية فلا يشكو ربه لخلقه، فالصبر مَنَحَه ثباتاً على الحق واستقامة على الجادة، وتمسكاً بالعروة الوثقى فلا تزعه النوائب ولا تزلزله النكبات، أضحى مضحياً بنفسه في سبيل عقيدته.

ولله در بلال بن رباح رضي الله عنه حين ملكوا جسده فعذبوه، ولكنهم لم يملكوا روحه الصابرة التي كانت تُحلق وتردد أحدٌ أحد، ولا غرو في هذا، فالإيمان يبعث في النفس الصبر وروح الشجاعة والإقدام واحتقار الدنيا والرغبة في الموت في سبيل الله، فقد تربي في مدرسة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فانه صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ {آل عمران: ٢٠٠} فالمؤمنون أشد الناس تعرضاً لنكبات الدنيا وويلاتها، فهم يدعون إلى الله صلى الله عليه وسلم، فيحاربهم الطاغوت بكل أشكاله، ويقاومهم أنصار الباطل، ويعاديهم أنصار الشر، ويخاصمهم أهل المنكر، فيحيون في دوامة من المحن وسلسلة من المؤامرات والفتن فهي سنة الله صلى الله عليه وسلم في خلقه ^(١)، فقد قال صلى الله عليه وسلم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ {البقرة: ٢١٤}.

٧. الأمل

الأمل والإيمان متلازمان، فالمؤمن أوسع الناس أملاً، وأكثرهم استبشاراً وتفאוلاً، وأبعدهم عن التشاؤم والضجر والتبرم، وإيمانه يُشعره برحمة الله صلى الله عليه وسلم غير المنتاهية، وكرمه غير المحدود، فهو يجازي الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ويزيد، ويجزي السيئة بمثلها ويعفو، ويجعل من كل ضيق مخرجاً، ومع كل عسر يسراً، فيملأ الأمل القلوب ولا يبقى فيه متسعاً لليأس ولا قنوط ^(٢)، وقدوتنا في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قضى في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو فيقابل بالصد، فما لانت له قناة، ولا انطفأ في صدره أمل، كما لم ييأس يونس عليه السلام في بطن الحوت، ولا يأس يعقوب عليه السلام بعد أن طالت غيبه ولده يوسف عليه السلام، ولا

(١) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، (٢٨٥).

(٢) انظر: الإيمان والحياة، (١٥٦)، الإيمان حقيقته وأثره، (٤١).

يأس زكريا عليه السلام بعدما وهن العظم واشتعل الرأس شيباً في أن يكون له ولد، رغم كون امرأته عاقراً، ولا يأس موسى عليه السلام حين أدركه فرعون وأي إدراك فقال والأمل يملأ قلبه: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ {الشعراء: ٦٢}، فهو الأمل الذي يُلازم الإنسان في كافة تفاصيل حياته ما دام مؤمناً.

٨. الأمان

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ {الأنعام: ٨٢}، لندرك مدى ما يضيفه الإيمان الصادق الذي لا يشوبه الظلم على نفس صاحبه من أمن وسلام نقارن بين المؤمن وغيره من الكفار، الذين يعيشون في خوف دائم، فلا ثروة تعطيه الأمان ولا مركز، ولا صحة، ولا جاه، بل ضاقت بهم الدنيا بما رحبت، حملوا الهموم وعاشوا في المتانة.

ونتأمل حال المؤمن الذي سد أبواب الخوف كلها بمفاتيح الإيمان، فلا يخاف إلا الله ﷻ، يخاف تقصيراً في حقه أو ظلماً لخلقه، أما البشر فلا يخافهم فهم لا يملكون له ضراً ولا نفعاً، أمن على حياته، فروحه بيد بارئها وأمن على رزقه فانه ﷻ هو الرزاق، فعاش متنعماً بالأمن^(١) لتأمل قوله تعالى: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ {الأنعام: ٨١}، والمراد بالفريقين هنا: فريق المشركين الذين اتخذوا الآلهة والأرباب، وفريق الموحدين المؤمنين الذين لم يلبسوا إيمانهم بشرك في عبادة، أو طاعة، أو موالة لغير الله ﷻ، فلا أحد أجدر بالأمن منهم ويأتي الرد الإلهي بقول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ {الأنعام: ٨٢}، ويكتمل أمنهم عندما تتلقاهم الملائكة على أبواب الجنة قائلين لهم: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾ {الحجر: ٤٦} نسأل الله ﷻ أن يجعلنا منهم.^(٢)

٩. العزة والاستعلاء بالله

يُثمر الإيمان في قلب المؤمن عزاً واستعلاءً بالله ﷻ، وذلك بعدما تحرر من الطواغيت، وتحرر من شهواته ومن كل القيم الزائفة والأعراف السائدة، فانقل من ذل المعصية إلى عز الطاعة، فزاده ذلك عزة ورهبة في قلوب أعدائه قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ

(١) انظر: الإيمان والحياة، (١٤٧)

(٢) انظر: جامع البيان، (٤٩٠/١١)، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار، لمحمد رشيد رضا،

(٤٨٢/٧)، في ظلال القرآن، (١١٤١/٢)

يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴿الرعد:١٦﴾ ترفعوا عن المغريات والشهوات، وتواضعوا لله ﷻ فزادهم عزة ورهبة في قلوب أعدائهم، قال تعالى: ﴿أَدَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿المائدة:٥٤﴾ فكانوا أشداء على أعدائهم، أدلة فيما بينهم، فنور الإيمان الذي أثمر العزة في القلوب جعل من عبد الله بن مسعود ؓ الذي جثم على صدر أبي جهل بعدما نعته أبو جهل برويعي الغنم، أعزه الإسلام فصار صاحب أكبر مدرسة فقهية عرفها التاريخ، كان من ثمرتها فقه الإمام أبي حنيفة النعمان، والمسلمون اليوم بحاجة لعزة الأنفس التي ملئت بتعظيم الله ﷻ، ونزع منها كل خوف وعبودية لبشر ليعيدوا مجد الأمة الضائع^(١).

فبما نتج عن الإيمان من آثار طيبة كالرضا، والسكينة، والأمل، والصحة النفسية، وحب وثبات في الشدائد، وأمل تصلح به الحياة وتطيب، ويتحقق وعد الله ﷻ للمؤمنين، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿النحل:٩٧﴾.

دلائل الإيمان

الإيمان ليس مجرد إعلان المرء بلسانه أنه مؤمن، فما أكثر المنافقين الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، وليس مجرد قيام المرء بأعمال وشعائر أعتيد أن يقوم بها المؤمنون، فما أكثر من يتظاهرون بالصلاح، والإخلاص وهم بخلاف ذلك، وليس مجرد معرفة ذهنية بحقائق الإيمان، فكم من أناس عرفوا حقائق الإيمان ولم يؤمنوا، قال تعالى: ﴿وَجَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿النمل:٤٤﴾، فالإيمان تصديق وإقرار وعمل، خص الله ﷻ نفسه بالحكم على الشخص بالإيمان أو عدمه، ومنحنا دلائل وعلامات يأنس بها المرء لدلائلها على الإيمان نورد فيما يلي بعضها:

١. حب الله ورسوله

من أهم دلائل الإيمان أن يكون الله ﷻ ورسوله ﷺ أحب إلى المرء من كل ما سواهما، وأن يظهر ذلك في الأقوال والأفعال والتصرفات، فإن كان ثمة شيء أحب إليه

(١) انظر: التوضيح والبيان، (٩٣)، الإيمان حقيقته وأثره، (٤٥)، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (٩٩)

منهما فإيمانه مدخول مشكوك فيه، وعقيدته مهزوزة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ {التوبة: ٢٤} ، وعندها فليتنظر عذاب الله ﷻ، فقد نفى عنهم النبي ﷺ الإيمان، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: {لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} (١).

٢. تحكيم شرع الله ﷻ

يتجه المؤمن لشرع الله ﷻ، ذلك المنبع الصافي للعدل التام الذي لم تخالطه شوائب الهوى، فيحكّمه فيما شجر بينه وبين غيره، فلا يلتبس الحق بالباطل الذي صنعتته عقول البشر وأفهامهم، ويتقبل حكم الشرع برضا وتسليم؛ ليكون ذلك دليلاً على إيمانه، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ {النساء: ٦٥} ، فإذا وُجِدَ الحكم الشرعي بات المؤمن لا خيار له إلا الانصياع والتفويض لما أمره الله ﷻ به، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ {الأحزاب: ٣٦}

٣. العمل الصالح

تزكو النفس وتعمّر الحياة الدنيا والآخرة بالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ {الزّخرف: ٧٢}، ومن أجل هذا الترابط الوثيق بين الإيمان والعمل الصالح قرن الله ﷻ بينهما في كثير من الآيات الكريمة، فالإيمان إذا تجرد عن العمل كان عقيماً، والعمل إن لم يقترن بالإيمان فهو رياء ونفاق (٢)، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ {العصر: ١-٣}.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب النبي من الإيمان، ح (١٤).

(٢) انظر: العقائد الإسلامية، لسيد سابق، (٧)

٤. حب المؤمنين

الإسلام دين المحبة والتكافل فالعلاقة التي تربط أفرادها هي علاقة الود والرحمة قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ {الفتح: ٢٩}، كما جعل الله ﷺ حب المؤمنين لبعضهم البعض من دلائل وعلامات الإيمان، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال: ﷺ { لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ }^(١)، وخص النبي ﷺ الأنصار بالحب لما لهم من حق؛ ولما بذلوه من نصرة للإسلام والمسلمين، عن أنس ﷺ قال: قال ﷺ: { آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ }^(٢) فبُغْضُ الْأَنْصَارِ نِفَاقًا، وَلَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَبُغْضُ مَنْ أَحَبَّهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَمَا خَصَّ النَّبِيُّ ﷺ الْجَارَ بِالذِّكْرِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ: { مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ }^(٣).

٥. الحياء

الحياء صفة في النفس تحمل على فعل ما يُحمد وتترك ما يُذم عليه، والحياء علامة وأمانة على الإيمان، عن أبي هريرة ﷺ قال: ﷺ { الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ }^(٤) وإنما يدل ذلك على عظم منزلة الحياء في الإسلام باعتبارها شعبة من شعب الإيمان، فقد كان النبي ﷺ أشد الناس حياءً، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: { كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعِزْرَاءِ فِي خِدْرِهَا }^(٥). إلا أن تنتهك حُرْمَاتِ اللَّهِ ﷻ. والحياء لا يمنع من الخير ولا يُسكت عن باطل، عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: مرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ، وَهُوَ يُعَاتِبُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ يَقُولُ: إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي، حَتَّى كَأَنَّهُ يَقُولُ: قَدْ أَضْرَبَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ { دَعَهُ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ }^(٦) وهذا تأكيد من النبي ﷺ على

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ح (١٣)

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، ح (١٧).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا على خير ويكون ذلك كله من الإيمان، ح (٧٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، ح (٩).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء، ح (٦١١٩).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، ح (٦٠).

أن الحياء لا يأتي إلا بخير، ووجوب لزوم التحلي بالحياء فهو من دلائل الإيمان، وكثيراً ما سمعنا من بعض الناس المقولة المخالفة للصواب: (لا حياء في الدين) تبريراً لأنفسهم عند سؤالهم عن أمر يرونه مخجلاً، والصواب أن الدين حياءً كله، وأنه لا حياء في العلم والتعلم طالما التزم المرء حدوده، عن عائشة رضي الله عنها قالت: {نِعَمَ النِّسَاءُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ} ^(١). وما أشد حاجة المجتمع المسلم اليوم لتحلي أبنائه وبناته بشيعة الحياء التي أصبحت اليوم كالعملة النادرة التي يفتقدها كثيرون، فحب الله ﷻ وحب رسوله ﷺ، وتحكيم شرع الله ﷻ، والعمل الصالح المقرون بالنية، وحب المؤمنين وخفض الجناح لهم والحياء الذي لا يمنع من الخير من دلائل الإيمان، يأنس بها المرء إن توافرت فيه، إلا أننا لا نحكم على من فقدها بالكفر، فالأمر موكولٌ لله ﷻ وحده.

(١) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة فرصة من مسك، ح (٦٢).

المبحث الثاني

النور وصف للنبي ﷺ

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجه وصف النبي ﷺ بالنور

المطلب الثاني: عالمية رسالة النبي ﷺ

المطلب الثالث: سنة النبي ﷺ نور إلى قيام الساعة

المبحث الثاني

النور وصف للنبي ﷺ

تمهيد

شاعت إرادة الله ﷻ وحكمته أن يقوم الإنسان بدور الخليفة وحامل أمانة التبليغ على الأرض، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ {الأحزاب: ٧٢}، ولإتمام هذه الغاية من الوجود الإنساني أرسل الله ﷻ الأنبياء والرسل؛ لتبليغ دين الله ﷻ للبشرية، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ {فاطر: ٢٤}، وليبيان الجوانب العملية التطبيقية بتبليغ الشريعة الربانية للناس^(١)، وختم الأنبياء والمرسلين بمحمد ﷺ بعدما ساءت الحياة وقتند فكرياً، وعقائدياً، واجتماعياً، واقتصادياً، فقد مضى على بعثة عيسى عليه السلام ما يقارب ستة قرون، فأضاع بنو إسرائيل التوحيد، وأساءوا إلى الحق وخانوا العهد^(٢)، فأرسل الله ﷻ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أكرم الناس شرفاً ونسباً،^(٣) عن واثلة بن الأسقع^(٤) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَدِّ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ}^(٥) واختار مكة مهبطاً للوحداية، فكما احتضنت أول بيت وُضع للناس احتضنت خاتم الأنبياء والمرسلين، فأصبحت المدينة الحية في أعماق الصحراء، ومنها تفجرت دعوة

(١) انظر: النبوات، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية، (٢٣/١ - ٢٥).

(٢) انظر: شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي، لراجح عبد الحميد الكردي، (٢٦/٢٥).

(٣) انظر: دلائل النبوة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (٦٣/١)، أعلام النبوة، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، (٢٠٢)، جوامع السيرة النبوية، لأبي محمد علي بن سعيد الأندلسي القرطبي، (٤).

(٤) هو أبو قرصافة واثلة بن كعب بن عامر، من كنانة، أسلم وقت غزوة تبوك وشهد الغزوات بعدها وروى الحديث، توفي في بيت المقدس عام (٨٣) هجرية وهو ابن مائة وخمس سنين، انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعبد العزيز بن الأثير الجزري، (٣٩٩/٥)، الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، (٧/٤).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، ح (٢٢٧٦).

الحق لتحرير البشرية جمعاء من نير الشرك وشهوات البشر وظلمات الجاهلية، إلى نور الفطرة وحرية الإنسان، فالتقت أنوار التوحيد مع أنوار الفطرة؛ لتثمر عودةً لله ﷻ .

المطلب الأول: وجه وصف النبي ﷺ بالنور

وصف الله ﷻ رسوله بالنور في آيات كثيرة قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ {المائدة: ١٥}، خاطب الله ﷻ أهل الكتاب وبشرهم بمحمد ﷺ الذي أنار الله به الأرض، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك، فهو نور لمن استنار به يبيِّن لهم الحق، ومن إنارته للحق، تبيينه لليهود كثيراً مما كانوا يخفون من الكتاب^(١).

وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ {الأحزاب: ٤٥: ٤٦}، فالآية فيها تأنيس للنبي ﷺ وللمؤمنين وتكريم لهم، فقد تضمنت أسماء وصفات للنبي ﷺ تتطوي عليها مجامع الرسالة المحمدية، وهي المقصود من إرساله فهو الشاهد على أمته بما عملوا من خير وشر، البشير الذي يُبشر المؤمنين بالنعيم المقيم عند الله ﷻ، ونذيراً للضالين؛ نذارة في الدنيا من العقوبات الدنيوية، وفي الآخرة من العقاب الوبيل والعذاب الطويل في النار، وداعياً إلى الله ﷻ يدعو الخلق إلى ربهم ﷻ ويسوقهم لنيل رضاه، وقُدِّمت البشارة على النذارة، لأن النبي ﷻ غلب على فعله تقديم البشارة على النذارة فهو رحمة للعالمين، إضافة لكثرة عدد المؤمنين من أمته، فاستحق بذلك وصفه بالنور^(٢).

ويقتضي ذلك أن الناس كانوا في ظلمة عظيمة لا نور تهدي به في ظلماتها، حتى أرسل الله ﷻ نبيه ﷺ، فأضاء به تلك الظلمات وهدى به الضلال إلى الصراط المستقيم، فكان نوراً يجلو الظلمات ويكشف الشبهات، ويُنير الطريق كالسراج المنير^(٣)، جمع الله تعالى في وصف النبي ﷺ بين صفتي الشمس والقمر قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ

(١) انظر: جامع البيان، (١٤٣/١٠).

(٢) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن مخلوف الثعالبي، (٣٥١/٤)، التحرير والتنوير، (٥٣/٢٢).

(٣) انظر: النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد البصري الشهير بالماوردي، (٤١٠/٤)، تيسير

الكريم الرحمن، (٦٦٧)، في ظلال القرآن، (٢٨٧٢/٥).

الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿نوح:١٦﴾، وقال واصفاً نبيه ﷺ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾
 {الأحزاب:٤٦}

والسراج المنير أكمل من السراج الوهاج، فالوهاج له حرارة تؤذي، والمنير يُهتدى بنوره من غير أذى لوَهَجَه (١)، وكما أن الشمس تبعث الدفاء والحياة في سائر الكائنات؛ فإنه ﷺ قد بعث دفاء الإيمان في قلوب بني الإنسان، وبعث الحياة الحقيقية والسعادة الأبدية بين المؤمنين؛ وأثار الدنيا بشريعته وهدايته، وكما أن السراج المنير يُستضاء به، ويُسترشد بواسطته كذلك النبي ﷺ؛ فإن من سار على سنته، واهتدى بهديه لا شك واصل إلى أميته، متمتع في جنة رب العالمين، وأي سراج وهاج، وأي قمر منير يضاهي محمداً ﷺ في نوره، أو يحاكيه في هدايته؟ فقد أغاث الله ﷻ به البشرية المتخبطة في ظلمات الشرك والجهل والخرافة فكشف به الظلمة وأذهب الغمة وأصلح الأمة (٢)، وأضاف الله ﷻ صفة منيراً للسراج لأن من السُرُج ما لا يضيء إذا قلَّ زيتُه، أو دقَّ فتيلُه، وللدلالة على عظم نور النبي ﷺ (٣)، ومن نوره ﷺ حرصه على انتهاء أمته عن المعاصي، عن أبي هريرة ؓ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: {إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَعْصَنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبُنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا أَخَذُ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَفْتَحِمُونَ فِيهَا} (٤)

جعلنا الله تعالى ممن يستضيء بنوره، ويستنير بضوئه، ويسير على سنته، ويهتدي بهديه، وينضوي تحت لوائه، ويحشر في زمرة، ويرتوي من حوضه اللهم آمين.

خصائص النبي ﷺ

اختص الله ﷻ نبيه ﷺ بخصائص ميزه بها عن غيره من الأنبياء ومن هذه الخصائص ما يلي:

ختم الله ﷻ أنبياءه بمحمد ﷺ قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ {الأحزاب:٤٠}، فبيعتته اكتمل البناء الإيماني والهدي الرباني، فاكتمل للإنسانية النور، الذي يضيء لها أسباب السعادة ودعائم

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، (٣/٣٧٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس احمد بن تيمية، (١٠/٧٢٧).

(٣) انظر: الكشاف عن غوامض التنزيل، (٣/٥٤٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، ح (٦٤٨٣).

الحق، عن جابر رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: { مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا لِأَنَّ مَوْضِعَ لَبْنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهَا، وَيَقُولُونَ: لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ قَالَ صلى الله عليه وسلم: فَأَنَا مَوْضِعُ اللَّبْنَةِ، جِئْتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ }^(١)، فإذا كانت النبوة خُتِمت بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا شك أن شريعته كاملة شاملة تصلح للبشرية إلى قيام الساعة لا يحتاج معها إلى شريعة أخرى فهي الدعوة الجديرة بالبقاء، ففيها عناصر الحياة ودعائم الإصلاح، وبتمام الدين تمت نعمة الله صلى الله عليه وسلم على خلقه، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢) {المائدة: ٣} ومما خص الله صلى الله عليه وسلم به نبيه صلى الله عليه وسلم ما ذكره جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: { أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً }^(٣) ففي الحديث ما يؤكد على تأييد الله صلى الله عليه وسلم لرسوله صلى الله عليه وسلم بقذف الرعب في قلب عدوه، وصلاحيته الأرض كلها له ولأُمَّته للصلاة، وأحل الله صلى الله عليه وسلم له ولأُمَّته الغنائم، إضافة للشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود الذي خص بها دون الأنبياء جميعاً قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّبِيِّينَ لَكُمُ الْيُسُوفُ فَلْيَذَكِّرُوا بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ {الإسراء: ٧٩} عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: {أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا }^(٤)، وقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم من يدعو له بالمقام المحمود بأن يشفع له يوم القيامة، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قَالَ صلى الله عليه وسلم: {مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ النَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ أَتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتُهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ }^(٥).

كما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم للناس كافة من الإنس والجن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: { فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسِيتٌ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، ح (٢٢٨٧).

(٢) انظر: العقائد الإسلامية، لسيد سابق، (٢٠٠)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، (٢٠٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب إذا لم يجد ماءً أو تراباً، ح (٣٢٥).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً، ح (١٩٦).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، ح (٦١٤).

الْغَنَائِمُ، وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ طَهُورًا وَمَسْجِدًا، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِي النَّبِيُّونَ {^(١)، وقد جمع الحديث العديد من خصائص النبي ﷺ، ومن هذه الخصائص أن بعثه الله ﷻ للإنس والجن، قال شيخ الإسلام ابن تيمية " أُرْسِلَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى جَمِيعِ النَّقْلَيْنِ: الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَأَوْجِبَ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ وَطَاعَتَهُ وَأَنْ يُحَلَّلُوا مَا حَلَّلَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحَرِّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْ يُؤَجِّبُوا مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّوا مَا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَكْرَهُوا مَا كَرِهَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْ كُلَّ مَنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ اسْتَحَقَّ عِقَابَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا يَسْتَحِقُّهُ أَمثَالُهُ مِنَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ بُعِثَ إِلَيْهِمُ الرَّسُولُ. وَهَذَا أَصْلٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَأَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَسَائِرِ طَوَائِفِ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَغَيْرِهِمْ وَالتَّابِعِينَ " ^(٢) .

وخلق الله ﷻ الجنة وجعل النبي ﷺ أول من يقرع بابها، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ ﷺ { أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَفْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ } ^(٣)، كما خص الله ﷻ نبيه ﷺ بأن أقسم بحياته، فما حلف الله ﷻ بحياة أحد إلا محمد ﷺ قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ {الحجر: ٧٢}، فالأقسام لا تكون إلا بما هو عظيم، وهذا يبين جلال النبي ﷻ، وعظم أمره عند ربه، كما أن فيه تنبيه للعباد لمعرفة ذلك، ليرتب على المعرفة تطبيق وطاعة لله ورسوله ^(٤).

المطلب الثاني: عالمية رسالة النبي ﷺ

تعدت رسالة النبي ﷺ الحدود الجغرافية لمكة وللجزيرة العربية، فقد أرسل للناس كافة، العرب والعجم، الأسود والأحمر، الرئيس والمرؤوس، فلا طريق إلى الله ﷻ إلا بالإيمان بمحمد ﷺ، ولو أدركه الأنبياء لوجب عليهم الإيمان به واتباعه هم وأقوامهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا

(١) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ح (٥٢٣)

(٢) مجموع الفتاوى، (٩/١٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً، ح (٣٣١).

(٤) انظر: جامع البيان، (١١٨/١٧)، المحرر الوجيز، (٣/٣٦٩).

وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿آل عمران: ٨١﴾ فقد أقر الأنبياء جميعاً بإيمانهم ونصرتهم للنبي ﷺ وشهد على ذلك الله ﷻ^(١)، فالنبي ﷺ أرسل للبشرية جمعاء، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {سبأ: ٢٨}، وأمره الله ﷻ أن يصدع بالدعوة خارج نطاق مكة قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ {الشورى: ٧} فخص الله ﷻ مكة بالذكر لأنها أقدم المدن وقتئذٍ وبلد نبيه ﷺ، فهي تشكل القاعدة الأهم التي انطلقت منها الدعوة، والجامعة الأولى لإعداد الدعاة ومنها صدع النبي ﷺ بدعوته، قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢) {الحجر: ٩٤}؛ وتحقيقاً لذلك كان النبي ﷺ يرسل الرسل إلى بقاع الأرض يدعونهم للإسلام، أرسلهم إلى كسرى، وقيصر، والنجاشي، والمقوقس، وسائر ملوك الدنيا؛ تأكيداً لعالمية الرسالة، وحمل الصحابة والتابعون اللواء وتحملوا تبعات ميراث النبوة، وواصلوا نشر الدين في بقاع الأرض، حتى أعز الله بأيديهم الدين، وانتشر في البقاع، وكتب الله ﷻ لأمة نبيه البقاء واستمرار دعوتها حتى قيام الساعة^(٣)، ولعالمية دعوته كثر عدد المؤمنين به في حياته، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا*﴾ {النصر: ٣}، وبعد وفاته ﷺ فتحت المدائن والقرى والبلاد والأمصار، فلا تجد اليوم دولة من دول العالم إلا وقد دخلها الإسلام، وبموت النبي الخاتم تقع مسئولية التبليغ على عاتق المسلمين، فقد بشرهم النبي ﷺ بانتشار الإسلام في بقاع الأرض كلها فما عليهم إلا العمل والله المؤيد^(٤).

(١) انظر: جامع البيان، (٤٣٧/١)، الجامع لأحكام القرآن، (١٢٥/٤)، بحر العلوم، (٢٢٧/١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير، (٣٦/٢٥).

(٣) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، (١٩٥)، شعاع من السيرة النبوية، (١٣).

(٤) انظر: لماذا محمد ﷺ، لعبد العزيز عيد، (٦٥٢).

المطلب الثالث: سنة النبي ﷺ نور إلى قيام الساعة.

إن دراسة السيرة النبوية ترتبط ارتباطاً تاماً بحاجة البشرية لفهم الدين، كما يُعد ذلك أمر تعبدِي نصل به لمرضاة الله ﷻ إن صلحت النوايا، فكم من دارس للسيرة يهدف إلى الكيد للإسلام والمسلمين، ففهم السيرة جزء لا يتجزأ عن فهم الدين، واستيعاب أحداث التاريخ الإسلامي، والسيرة تسجيل لأحداث مرت بها الدولة الإسلامية، تعد تبصرة لقادة الحركات الإسلامية للوصول إلى الأهداف السامية في إقامة حكم الله ﷻ في أرضه، فهي نهج حركي رباني تقدم البديل العملي الوحيد الصالح الذي يهدم الباطل، وتقدم نموذجاً حضارياً متكاملًا للحياة^(١)، كما تحت السيرة على الالتزام بدين الله ﷻ، والافتداء برسوله ﷺ في كل جزئيات الحياة قائداً فذاً، ومربيًا حكيمًا، ومُنفذاً حازمًا؛ ليمدنا ذلك بالقدرة على حل ما يواجهنا من مشكلات في شتى مسارب الحياة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ {الأحزاب: ٢١}، فقد زخرت كتب السنة والسير، والمغازي والتاريخ، والشمائل، بأقوال النبي ﷺ وأفعاله وصفاته، من أول نشأته إلى أن اختاره الله ﷻ إلى جواره، فلم تدع شأنًا من شأنه دق أو جل إلا أحصته، فتجد فيها صفة ثوبه، وجلوسه، ونهوضه، ونومه، وهيئته، ولباسه، ومشيته، وعبادته، في ليله ونهاره، وكيفية اغتساله، وأكله، وشربه، فليس في الدنيا إنسان تحدث عنه التاريخ كما تحدث عن تفاصيل حياة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وذلك لشدة حاجة البشرية لسيرته وسنته، فهم في دينه مكرمون، فباتباعه سعدت الأمة وسادت الشرق والغرب، وأذعنت لهم الأكاسرة والقيصرية، وأقامت للإسلام دولة على بقعة كانت تموج بالكفر موجاً^(٢)، ويوم ابتعدنا عن سنة النبي ﷺ أصبحنا قسعة مستباحة اجتمع عليها الأكلة، ولا يتوقف الأمر عند حاجة المسلمين لسنة نبيهم، فغير المسلمين في دينه آمنون فما عرف اليهود والنصارى معنى للأمن إلا في ظل الإسلام، فقد أخذوا حقوقهم كاملة، لم يُغدر بهم، ولم يُنقض معهم عهد، وتظل سنة النبي ﷺ نبراساً يضيء للبشرية، كلما تعثرت استضاءت بالسنة ووجدت فيها حلوًا لمشاكلها.

(١) انظر: الرحيق المختوم، لصفي الدين المباركفوري، (٩)، المنهج الحركي للسيرة النبوية، لمنير الغضبان، (١١)، شعاع من السيرة النبوية، (٢٤).

(٢) انظر: الشمائل المحمدية، لمحمد بن عيسى الضحاك الترمذي، (٨).

حاجة البشرية لمحمد ﷺ

البشرية بحاجة للنبي ﷺ أشد من حاجة الجائع للطعام، والظالم للشراب، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ {الجمعة: ٢} فعلم محمد ﷺ البشرية بوحي من الله ﷻ، وحرر عقول البشر من الخضوع للخرافات، والدجل، والمعبودات الباطلة وتصديق الأفكار المناقضة للعقل، فجاء بالشرعية السمحة التي كرمت العقل، وجعلته مناط التكليف ورفعت الإصر والمؤاخذه عن فاقده، وحثت على إعماله في حقائق الكون والعلوم وأمور الدنيا، والحفاظ عليه بعدم شرب المسكرات والمخدرات، وتحتاج البشرية لمحمد ﷺ وهدية الذي أرسى دعائم التسامح والإخاء بين البشر فألف بين رجال تباينت أفكارهم، وأمزجتهم، وجنسياتهم، فألغى الفوارق بينهم، وصهرهم في بوتقة الإسلام إخواناً متحابين يرفعون الشعار الإلهي: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١) {الحجرات: ١٣}، وحرّم قتل النفس بغير حق وسد الذرائع المؤدية لإزهاق الأنفس، ودعا للتنازل والتكاثر بالطرق المشروعة، كما دعا للحفاظ على الأعراض بتحريم الزنا، ووجوب الحد على الزاني، وحرمة قذف المحصنات، والدعوة لانتقاء مواضع الشبهات؛ سداً لذريعة الطعن في السلوك، كما دعا إلى الحفاظ على المال بتتميته بما أحل الله ﷻ والتوسط في الإنفاق.

وخص المرأة بعظيم التكريم، وأوصى بها خيراً فهي شقيقة للرجل، في آخر مؤتمر عقده يوم حجة الوداع، فجعل للمرأة الحق في الميراث والتعليم، لها مهرها، ونفقتها وأولادها وإن كانت غنية، وجعل لها ذمة مالية مستقلة، ولها الحق في البيع، والشراء، والإجارة، والهبة، والصدقة، وغيرها من المعاملات المالية.

كما دافع النبي ﷺ عن حقوق الإنسان ذكراً كان أو أنثى صغيراً أو كبيراً بغض النظر عن مكانته العلمية، أو الاجتماعية، وأقر جملة من الحقوق في هذا المجال، فقد نص في خطبة حجة الوداع على حرمة الدماء، والأموال، والأعراض، قبل أن يعرف العالم بزمن

(١) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، لأبي الحسن علي بن عبد الحي الندوي، (٢٣٢)، محمد ﷺ

في التوراة والإنجيل والقرآن، لإبراهيم خليل أحمد، (٢٠٦)،

طويل وثيقة إعلان حقوق الإنسان عام (١٦٢٨م) وقانون تحرير الجسد عام (١٦٧٩م)، ووثيقة حقوق الإنسان والمواطن عام (١٧٨٩م) والإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام (١٩٤٨م) وكلها قوانين ومواثيق وضعية قاصرة تكيل بمكيالين، سبقتها الحقوق التي أقرها النبي ﷺ ولم يقتصر فيها على حقوق الإنسان بل تعداها لتشمل حقوق الحيوان والنبات والمحافظة على البيئة وغيرها من الأمور التي تُصلح البشرية.^(١)

ومما يوضح حاجة البشرية لمحمد ﷺ قول جعفر بن أبي طالب ﷺ للنجاشي عند هجرته للحبشة فقال: "كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مَنَا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَاللَّوْثَانِ وَأَمْرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَمْرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمْرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ - فَصَدَّقْنَاهُ وَأَمْنَا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنَ اللَّهِ"^(٢)، فقد أجمل جعفر بن أبي طالب ﷺ في مقولته مدى تأثير النبي ﷺ على المجتمع المكي في هذه الفترة الوجيزة فكيف بتأثيره على البشرية كافة على المدى البعيد بعد ذلك.

فإذا كان الصحابة ﷺ بحاجة للنبي ﷺ فالיום قد ازدادت هذه الحاجة، وأقر بذلك الغرب والشرق بعدما وصلنا إليه من ضعف، فالرجوع لهدي النبي ﷺ هو سبيل العودة لزمنا العزة والانتصارات، يقول وليام جيمس: "إذا ما حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إن محمداً كان أعظم عظماء التاريخ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب ألفت به في دياجير الهمجية حرارة الجو، وجدب الصحراء، وقد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانيه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، وقل أن نجد إنساناً غيره حقق كل ما كان يحلم به. وقد وصل إلى ما كان يبتغيه عن طريق الدين"^(٣)

(١) انظر: حاجة البشرية في رسالة النبي ﷺ، لعادل الشدي وعبد الرزاق معاش، (١٢-١٧).

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، (٣٣٦/١)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لمحمد بن حبان السدارمي البستي، (٧٩/١).

(٣) قصة الحضارة، (١٧).

ومن لم يرض بمحمد ﷺ قائداً، ورائداً، وإماماً، وقدوة فليردّ عليه نعمته، ويرجع لجاهليته الأولى حيث الضلالة، والغفلة، والعزلة، فإن ما وصلت له البشرية اليوم من التاريخ المجيد والحضارة الزاهية ليس إلا أثراً من آثار دعوة محمد ﷺ^(١).

مظاهر الجفاء مع النبي ﷺ

تعرض الباحثة بعض مظاهر الجفاء مع النبي ﷺ لعل الله أن يزيد المهتدي هدى، وأن يبذل الجافي إلفاً، والبعيد قرباً، والغالي قصداً، ومن مظاهر الجفاء ما يلي:

١. البعد عن السنة النبوية، والعدول عنها، وترك العمل بها أو فعل ما يناقضها، ورد الأحاديث الصحيحة بأوهن الحُجج، كعدم تماثيها مع الواقع، أو عدم إمكان العمل بها، أو تأويلها خلاف مقصد رسول الله ﷺ، أو ادعاء العمل بالقرآن الكريم وحده دون السنة النبوية الشارحة للقرآن الكريم، وترك التحاكم للسنة، فلا يستقيم إيمان العبد حتى يُطبق السنة ويُعظمها^(٢)، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ {الحشر: ٧}، عن أنس ؓ قال: قال ﷺ: {فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي} ^(٣).

٢. نزع الهيبة عند الحديث عن النبي ﷺ، ونلاحظ هذا في المنتديات والمجالس حيث الجفاء عند ذكره ﷺ، وكأنه حديث عابر أو سيرة عالم، فلا توقير للحديث الشريف، ولا استشعار لهيبته، وقد أمر الله ﷻ بتوقير النبي ﷺ، وخفض الصوت في حضرته، وعند قبره، وفي مسجده^(٤)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ {الحجرات: ٢} وقال أيضاً: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ {النور: ٦٣} فتوقير حديث النبي ﷺ من توقيره ﷺ.

(١) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، (٢٤١)

(٢) انظر: العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، لعبد الحميد محمد بن باديس، (١٠٤)،

محبة النبي ﷺ وتعظيمه، لعبد الله الخضير وعبد اللطيف الحسن، (١٥)

(٣) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ح (٥٠٦٣).

(٤) انظر: المحرر الوجيز، (١٤٥/٥)، تفسير القرآن العظيم، (٣٦٨/٧).

٣. عدم معرفة قدر الصحابة والانتقاص منه، حتى وصل الأمر بالفرق الضالة التفنن في سبهم، والتطاول عليهم، وهم الجيل الأغر الذين حظوا بشرف الصحبة ونور الرؤية، والآيات القرآنية تعددت في بيان فضلهم، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ {التوبة: ١٠٠} وقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ {التوبة: ١١٧}، كما أن كتب الحديث النبوي تزخر بأحاديث الفضائل والتعديل للصحابة من مهاجرين وأنصار، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: { لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ }^(١)

٤. الابتداع في الدين يزيد الجفاء سوءاً، ويبعد المرء عن الجادة، فالله صلى الله عليه وسلم أتم لنا الدين وارتضاه لنا، ولم يدع النبي صلى الله عليه وسلم أمراً إلا وبينه لسد منافذ الابتداع، فلا مجال لزيادة فيه من عند بشر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: { خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ }^(٢)، ومن ابتدع شيئاً من عند نفسه لا يوافق هدي النبي صلى الله عليه وسلم فهو مردود عليه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال صلى الله عليه وسلم: { مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ }^(٣).

٥. الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم نوع من الجفاء الذي لا يرضيه، ويُخالف هديه، ومن مظاهر الغلو إشراكه في علم الغيب، أو سؤاله دون الله صلى الله عليه وسلم، أو القسم به، واتخاذ قبره عيداً ومزاراً، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك^(٤)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: { لَا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ }^(٥).

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً، ح (٣٦٧٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ح (٨٦٧).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح (١٧١٨).

(٤) انظر: الغلو الآفة المهلكة، لسلمان نصر الداية، (٣٣)، العقائد الإسلامية، لسيد سابق، (٢٠٣).

(٥) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله صلى الله عليه وسلم: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، ح (٣٤٤٥).

٦. ترك الصلاة عليه ﷺ إذا مرّ ذكره لفظاً أو خطأً، أو اختصار الصلاة عليه عند الكتابة بأشكال منفرة مثل كتابة حرف الصاد (ص) أو (صلعم) ، فترك الصلاة توحش القلب، وتفتت على المرء فضل الصلاة على النبي ﷺ، كتفريج الهموم وغفران الذنوب، ونيل رضا الله ﷻ ورحمته، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ ﷺ {مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا} (١).

دلائل حب النبي ﷺ

تقديم محبة النبي ﷺ وأقواله وأوامره على من سواه، وتعظيمه وتوقيره وتشريفه وتكريمه فهو أمرٌ من الله ﷻ، قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٢) {الفتح: ٩}، ومحبة ما أحبه وبُغض ما أبغضه، والذب عنه وعن سنته ﷺ، ونشرها وإحياء ما دَسَّ منها، والتصدي للمغرضين الذين يبثون سمومهم إيذاءً للمؤمنين ومحاربةً لله ورسوله ولأوليائه، وتعظيم السنة النبوية، وإجلال العلماء العاملين بها، فهُم الشامة في جبين الأمة، والنور الذي يمشي بين الناس، وهم الأمانة الأمانة على ميراث النبوة، فذلك من تمام الإيمان (٣)، قال الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ كَأَنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ حَفِظُوا السَّنَةَ لَنَا فَلَهُمْ عَلَيْنَا الْفَضْلُ" (٤)، إضافةً إلى كثرة قراءة السيرة النبوية، والاستفادة منها في الحياة، وتعليمها للناس وحب صحابته ﷺ وإجلال أهل بيته ومعرفة قدرهم وودهم وصلاتهم (٥).

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، ح (٤٠٨).

(٢) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ، لتقي الدين أحمد بن تيمية، (٤٢٢).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٧٥/١٠).

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، (١٠٩/٩).

(٥) انظر: جامع البيان، (٥٢٦/٢١)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود

البغوي، (٤ / ١٤٤)، محبة النبي ﷺ وتعظيمه، (٤٨-٥٠).

المبحث الثالث الكتب السماوية نور

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: القرآن نور

المطلب الثاني: التوراة نور

المطلب الثالث: الإنجيل نور

تمهيد

أرسل الله ﷻ رسله؛ لهداية البشرية للحق، وأيدهم بالكتب السماوية هدى ورحمة وبياناً، وإزالة للخلاف والشبهات. قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ {النحل: ٦٤}، وجعل الله ﷻ الإيمان بالكتب السماوية ركناً من أركان الإيمان، قال تعالى: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ {البقرة: ٢٨٥}، وذلك لحاجة البشرية للكتب السماوية، فالكتاب الرباني مرجع الأمة مهما تعاقبت العصور والدهور، فهو يحفظ دعوة الرسل وعقائد الدين وشرائعه وغاياته من الضلالات والأهواء.

وصف الله ﷻ الكتب السماوية بالنور - القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل - في عدة آيات من القرآن الكريم فقد جاء وصف القرآن الكريم بالنور في خمسة مواضع على النحو التالي:

١. قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ {النساء: ١٧٤}
٢. قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ {المائدة: ١٥}
٣. قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ {الأعراف: ١٥٧}
٤. قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ {الشورى: ٥٢}
٥. قال تعالى: ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ {التغابن: ٨}

كما جاء وصف التوراة بالنور في موضعين على النحو التالي:

١. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ {المائدة: ٤٤}
 ٢. قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ {الأنعام: ٩١}
- وجاء وصف الإنجيل بالنور في موضع واحد، قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ {المائدة: ٤٦} فنجد أن القرآن الكريم وصف بالنور في خمسة مواضع، والتوراة في موضعين، والإنجيل في

موضع واحد، وأن سورة المائدة وحدها جاء فيها وصف للكتب الثلاثة بالنور، وقُدّم القرآن بالذكر ثم التوراة وبعده الإنجيل، وذلك لما للقرآن من أثر بالغ في الهداية وذلك من ثلاث جهات:

أ- القرآن الكريم كتاب شامل، فيه حل لكل مشكلة، فقد شملت هدايته العقائد، والعبادات، والمعاملات، وجاء بكثير من العلوم والمعارف، بشرّ وأندر، وأجمل وفصل، ورغب ورهب، وقصّ وهذب، وشرّع فأحكم، قال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ {الأنعام: ٣٨} الأمر الذي لا يتوافر في كتاب غيره.

ب- كل نبي من الأنبياء بعث لقوم معينين وكتابه وصايا وإرشادات لهم، و بعث محمد ﷺ للبشرية كافة، فجاء القرآن الكريم يتناسب مع متطلبات البشرية جمعاء في كافة أرجاء المعمورة، فالقرآن الكريم كتاب عالمي، وهي ميزة له من ناحية المكان.

ت- الكتب السماوية واجبة العمل بها مادام الرسول حياً، ولم يأت رسول جديد بكتاب جديد، أما القرآن الكريم فهو الكتاب الخالد الذي لا يلغيه شيء ولا يبطل العمل به بحال، وهي ميزة من ناحية الزمان والله تعالى أعلم.

وقدمت التوراة على الإنجيل في الذكر وزادت عليه بموضع؛ وذلك لأنها أسبق وجوداً منه فالترتيب بينهما زمني، كما أن التوراة أصل للإنجيل والإنجيل مكمل لها^(١).

كما جاء وصف الكتاب بالمنير في معرض الجدل في موضعين قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ {الحج: ٨}، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ {لقمان: ٢٠}، ففي الموضعين جاء الكتاب نكرةً، لأنه لا وجود له، بل هو مفروض وجوده في معرض الجدل، لذا فهو موغل في التنكير.

كما وصف الكتاب بالمنير في سياق الحديث عن كتب الأمم السابقة، وذلك في موضعين قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ {آل عمران: ١٨٤}، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ

(١) انظر: التعبير القرآني وسماته البلاغية، لعبد العظيم المظعني، (٢/٣٨٩-٣٩٠).

بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿ [فاطر: ٢٥] والألف واللام في الموضعين لتعريف الجنس باعتبار القيد الذي هو الوصف لذا جاءت المفردتان معرفتين^(١).

المطلب الأول: القرآن نور

القرآن الكريم كلام الله ﷻ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، المعجز بلفظه ومعناه، المنزل على سيدنا محمد ﷺ بواسطة الملك جبريل، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المتحدى بأقصر سورة منه^(٢).

تكنم في آياته الحكمة، وفي سطورهِ الشفاء للقلوب والأبدان، في ثناياه النور الذي يغزو القلوب فيحیی مَوَاتِهَا، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تنتسب معه الآراء، ولا تتقضي عجائبه، لا يخلق عن كثرة الرد، ولا يبلى مع تقادم الأيام، من قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم ، أنزل من لدن حكيم عليم ليكون شريعة ومنهاجاً للبشرية إلى قيام الساعة، لا قولاً يُتغنى به، ولا نعماً يُترنم بترديده، إذا ما تلاه التالي اخترق نوره الأذن إلى شغاف القلب فتدب فيه الحياة.^(٣)

وقد وصف الله ﷻ القرآن الكريم بالنور في خمسة مواضع كما سبق بيانه، إضافة إلى مواضع أخرى حمل المفسرون معناها إلى القرآن الكريم، فجاء وصفه بالنور؛ لما فيه من أنوار لا تخفى إلا على من تعطلت حواسه وفسدت مشاعره، وأصيب بعمى البصيرة، فصار على قلبه غشاوة لا يرى معها النور^(٤)، فالقرآن ظاهر واضح في نفسه مُظهر لغيره، يُظهر الحق كما يُظهر النور المحسوس المرئيات، ويُزيل ظلمات الجهل والشك كما يزيل النور الحسي الظلمات، قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ {المائدة: ١٥} فهو كالنور في البيان والإرشاد والهداية، وهو سبب لوقوع نور الإيمان في القلوب لما اشتمل عليه من أحكام شرعية خالدة إلى يوم الدين^(٥)، ولقد نبه الله ﷻ الناس أجمعين مؤمنهم وكافرهم للخير

(١) انظر: التعبير القرآني وسماته البلاغية، (٣٩١/٢)

(٢) انظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، لمحمد بن عبد الله دراز، (٤٤)

(٣) انظر: المعجزة الكبرى للقرآن، لأبي زهرة محمد بن أحمد، (١٢).

(٤) انظر: زهرة التفاسير، لأبي زهرة محمد بن أحمد، (١٩٩٢/٤).

(٥) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبد الله الشيرازي البيضاوي، (٢١٨/٥)، نظم الدرر، (٥٢٧/٥)، أضواء البيان، (٣٢٤/١).

الذي نزل إليهم من ربهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ {النساء: ١٧٤} فنبههم لسبل هدايتهم ونجاتهم من العذاب الأليم، إلا أن وقع القرآن على القلوب تباين واختلف، قرر الله ﷻ هذه الحقيقة، فالله ﷻ يقول: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ^(١) {الشورى: ٥٢}، فانقسم المخاطبون إلى قسمين: فريق آمن واهتدى بالقرآن، فأحل حلاله وحرّم حرامه، وصدّق أنبأه والتزم آدابه فانفتح بهذا النور، وفريق ضل وغوى فحرم النور الذي حمل مصباحه الأزهر محمد ﷺ، الذي سعى لإيصال البشرية لسعادة الدارين، فحارب بالقرآن الكريم وثبتتهم وشركهم وأبان زيف عقائدهم وبطلانها ^(٢)، ولقد كانت قريش أحرص الناس على إطفاء نور القرآن الكريم والطعن فيه، والسعي لإخفاء حقائقه وإبعاد تأثيره القوي عن نفوس سامعيه، فنتأهوا عن سماعه باللغو عند تلاوته، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِمَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ﴾ {فصلت: ٢٦} كما اعترضوا على نزوله منجماً، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ {الفرقان: ٣٢}، إلا أن الله ﷻ أنزله منجماً حسب الوقائع والأحداث، ولتثبيت قلب النبي ﷺ ومن آمن معه، ولتتمكن النبي ﷺ من قراءته وتعليمه للناس، قال تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ ^(٣) {الإسراء: ١٠٦} واشتد وطيس الكيد للقرآن الكريم، فحاولوا تقسيمه وأعلنوا كفرهم به ووصفوه بالسحر فقال الله تعالى مكذباً لهم واصفاً إياه بالبينات: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ {الأحقاف: ٧} ثم وصفوه بأنه شعر، فرد الله ﷻ عليهم بقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ {يس: ٦٩}، فلم يعد أمامهم إلا أن يقولوا أساطير الأولين فرد الحق ﷻ عليهم مقررراً أن القرآن الكريم هي آيات الله ﷻ، وما هو بأساطير الأولين، بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ

(١) انظر: بحر العلوم، (٣٦٢/١)، زاد المسير، لناصر الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي، (٥٠٣/١)

(٢) انظر: التفسير الوسيط، (٤٢١/١)

(٣) انظر: المعجزة الكبرى للقرآن، (١٨)

أَيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ {الأنفال: ٣١}، فחסروا الجولة تلو الجولة، ثم حاولوا يائسين فقالوا إنه ليس وحياً إنما تعلمه من بشر، مشيرين بذلك إلى رجل أعجمي لا يتقن العربية، فحاربهم القرآن الكريم بسلاحهم، فمن المستحيل أن يأتي بشر بهذا النوع من الكلام الذي يعجز عنه فصحاء العرب فكيف بأعجمي لا يكاد يبين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ {النحل: ١٠٣} فبين الله ﷻ أن القرآن الكريم نور، تنزيل من لدن حكيم حميد، واستمر الكيد للقرآن الكريم فاتهموا النبي ﷺ بالسحر والجنون والكهانة فنزه الله ﷻ نبيه ﷺ عن هذه الافتراءات والنقائص قال تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٌ﴾ (١) {القلم: ٢} فكان الضلال جزاء فسقهم، فالفاسق ينقلب النور في حقه إلى نار، والضياء إلى ظلمة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ {البقرة: ٢٦}

ولقد سمي الله ﷻ القرآن الكريم روحاً لما يحصل به من حياة للقلوب والأرواح التي هي الحياة الحقيقية الطيبة، وجعله نوراً؛ لما يحصل به من الإشراق للنفس البشرية، فالحياة والإشراق متلازمان فحيث وجدت الحياة الحقيقية وُجد إشراق النفس، ومن لم يقبل قلبه هذا الروح فهو ميت غير حي، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢) {الشورى: ٥٢} .

وتعظم اليوم الحاجة إلى العناية بالقرآن الكريم فهماً وتدبراً وتطبيقاً، وترك هجر القرآن تلاوةً وسماعاً وتدبراً، فحين نحينا كتاب الله ﷻ عن واقع حياتنا، وأصبحنا نقرأ القرآن فقط للتبرك، أو لحلف الأيمان في المحاكم، لا للحكم بما فيه من أحكام، حدث انفصام بين الدين والسياسة والعلم، وحلت قوانين الأرض الوضعية مكان الشريعة الإسلامية الربانية، رجع الناس إلى جاهليتهم الأولى، وألقي في قلوبهم الوهن، وحب الدنيا وكراهية الموت، ونزعت مهابتهم من صدور أعدائهم، فكانت النتيجة أن تحكّم فيهم شذاذ الآفاق، وصاروا

(١) انظر: القرآن وإعجازه العلمي، لمحمد إسماعيل العلمي، (١٨).

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم الشهير بالتفسير القيم، لمحمد بن أبي بكر بن القيم، (١/٤٧٠).

مستعمرين من الشرق والغرب، ورضوا أن يكونوا في ذيل القافلة البشرية بعد أن كانوا ساداتها في شتى الميادين، من الجميل أننا نجد اليوم زيادة في أعداد الحفظة، هو الأمر الذي يُتَلَجَّ الصدور، إلا أننا بحاجة لجيل يطبق تعاليم القرآن عملياً، فلا شك أن نور القرآن الكريم يكون مع حامله بقدر إفادته منه تطبيقاً، وليس كل حافظ للقرآن الكريم معه هذا النور، بل نوره للوقاف عند حدوده، المُحلِّ لحلاله، المحرم لحرامه.

فقد كان مالك بن دينار^(١) يقول: "يا أهل القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع القلوب كما الغيث ربيع الأرض"^(٢) فلا نجعل القرآن زينة للجدران، والمساجد والبيوت، أو حبيساً على الأرفف، إن القرآن الكريم يُتلى؛ ليطهر القلوب وتصفو به النفوس، فيه أنموذج واضح للأمة يؤهلها لقيادة العالم، ففيه أسس الأخلاق وأنظمة الحياة الرشيدة في السياسة، والاقتصاد، والسلم، والحرب، والاجتماعيات، والحضارة، والعمران، وعلوم الكون، وهو الدليل الساطع على صدق رسالة النبي محمد ﷺ، اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء همومنا وغمومنا اللهم آمين.

(١) هو أبو يحيى البصري، صدوق زاهد، كان ينسخ المصاحف بالأجرة، تابعي من رجال الطبقة الثالثة، خرَّج له مسلم متابعة والبخاري تعليقا، روى الحديث عن الأحنف بن قيس وأنس بن مالك، توفي عام مائة وثلاثة وعشرين، انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (١٣٥/٢٧)، لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، (٣٤٧/٧)، ميزان الاعتدال، لشمس الدين الذهبي، (٤٢٦/٣).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٥٥/١٦)، البحر المحيط، (٣٥١/٩).

المطلب الثاني: التوراة نور

وصف الله ﷻ التوراة بالنور في موضعين في القرآن الكريم، لما فيها من البيان والإيضاح، والإجلاء لما أظلم، والضياء لما التبس، فهي الضياء الكاشف للشبهات، الموضح لحلول المشكلات (١)، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّاتِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَإِذَا تَخَشَّوْا النَّاسَ وَأَخْشَوْا وَلَا تَخْشَوْا بآيَاتِي ثَمًّا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ {المائدة: ٤٤} فعطف الله ﷻ الهدى على النور، والعطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه، فالهدى محمول على بيان الأحكام والشرائع التي جاء أحرار اليهود يستفتون فيها، والنور بيان للتوحيد والنبوة والمعاد وإظهار أمر النبي ﷺ وكونه حقاً، فالتوراة بيّنة في نفسها مبيّنة لغيرها (٢)

وسبب نزول الآية ما رواه عبد الله بن عمر ؓ قال: {إِنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنِيَا، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَا مِنْكُمْ؟ قَالُوا: نُحَمِّمُهُمَا وَتَضْرِبُهُمَا، فَقَالَ: لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ الرَّجْمَ؟ فَقَالُوا: لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ؓ: كَذَبْتُمْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَوَضَعَ مَدْرَسُهَا الَّذِي يُدْرَسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدِهِ، وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ، فَنَزَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا: هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرَجِمَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ} (٣) وكانوا إذا زنا الشريف تركوه وإذا زنا الوضيع أقاموا عليه الحد، فبدلوا حكم الله ﷻ الذي ساوى به بين عباده، وجعلوا مكان الرجم تسويد الوجه والجلد (٤).

(يحكم بها النبيون) وفيه قولان: القول الأول: أن المقصود بالنبيين أنبياء بني إسرائيل الذين أرسلهم الله ﷻ من مبعث موسى عليه السلام إلى مبعث عيسى عليه السلام، وليس معهم كتاب إنما بعثهم لإقامة التوراة، فيحدوا حدودها ويقوموا بفرائضها ويحلوا حلالها ويحرموا حرامها،

(١) انظر: جامع البيان، (٣٣٨/١٠)، تفسير القرآن العظيم، (١١٣٨/٤)، زاد المسير، (٥٥١/١)

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، (٣٦٦/١٢)، إرشاد العقل السليم، (١٦٢/٣)

(٣) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (قل فاتتوا بالتوراة فاتلوهوا إن كنتم صادقين)، ح (٤٥٥٦)

(٤) انظر: أسباب النزول، لأبي الحسن الواحدي، (١٩٨/١)، الصحيح المسند من أسباب النزول، لمقبل

الهمداني، (٨٥)

وقيد ذلك بكلمة (أسلموا)؛ لبيان أن كل الأنبياء عليهم السلام كانوا مسلمين، وأنهم دعوا إلى الإسلام فانقادوا لأمر الله ﷻ ورضوا به ولم يكتموا منه شيئاً^(١).

والقول الآخر: إن المقصود بالنبیین هو محمد ﷺ، وعبر عنه بالجمع؛ لبيان شرف مقامه عند ربه^(٢).

(الربانيون) جمع رباني، وهم العلماء والحكماء البُصراء بسياسة الناس، وتدبير أمورهم والقيام بمصالحهم، (الأخبار) جمع خبر، وهو العالم المُحكّم للشيء، وفي الآية أمر للنبي ﷺ وحكام المسلمين وفقهائهم وعلماهم بأن يحكموا اليهود بما أنزل الله ﷻ، وبما استودعوا من العلم الذي في كتاب الله ﷻ وتنفيذ حكمه وإمضائه وعدم الخشية من يهود، فهم لا يملكون لهم ضرراً ولا نفعاً.

(ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً) فلا تأخذوا بترك الحكم بآيات الله ﷻ عوضاً خسيئاً وثنماً زهيداً^(٣).

(ومن لم يحكم بما أنزل الله) أخفى أمر الله ﷻ وحرّقه وحكم بغيره، والمقصود هنا هم اليهود الذين بدلوا الرجم وأخفوا موضع الآية من التوراة، واستبدلوه بالجلد، وتلطّخ الوجه بالسواد، وذلك لما كثر الزنا في أشرافهم، كما قضوا في بعض قتلاهم بالدية الكاملة، وفي بعضهم بنصف الدية، وقد سوى الله ﷻ بين عباده، فبدلوا وغيروا، وكتموا الحق الذي وجب عليهم بيانه وستره، فما أخذوه من مال مقابل ذلك إنما هو سحت، فقد وصفهم الله ﷻ بثلاث صفات في نفس السورة قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ {المائدة: ٤٤}، وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ {المائدة: ٤٥}، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ {المائدة: ٤٧} فقد وصفوا بالكفر والظلم، والفسق، لشناعة فعلهم فكفروا؛ لإنكارهم لحكم الله ﷻ، وظلموا بأن حكموا بخلافه وفسقوا بالخروج عنه إلى غيره، وإن نزلت هذه الآيات في اليهود إلا أنها عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله ﷻ من المسلمين العاصين ومن غيرهم من اليهود، والكفار، فمن عدل عن الحكم بما أنزل الله ﷻ إلى غيره، مما لم ينزل الله به سلطاناً، معتقداً لذلك مُستحلاً له فهو

(١) انظر: مفاتيح الغيب، (٣٦٦/١٢)

(٢) انظر: جامع البيان، (٣٣٨/١٠)

(٣) انظر: المرجع السابق، (٣٤٤/١٠)

كافر ظالم فاسق، ومن فعله معتقداً أنه محرم فهو من فساق المسلمين، إن شاء الله ﷻ عذبه،
وإن شاء غفر له، والله تعالى أعلم. (١).

وامتد كفرهم وظلمهم وفسقهم أن حرفوا التوراة، ومن دلائل تحريفهم للتوراة ما يلي:
أثبت الله ﷻ تحريف اليهود للتوراة في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ
يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ﴾ {البقرة: ٧٥}، كما قال تعالى أيضاً: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيَّا بِالْأَسْنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ
قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا
يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ {النساء: ٤٦}، فالآيتين السابقتين تثبتان تحريف التوراة، إضافة إلى تعدد نسخ
التوراة المتداولة واختلافها فيما بينها، وتباين التوراة التي عند النصارى عن مثيلتها عند
اليهود، كما أن التوراة المتداولة بين اليهود والنصارى اختلط فيها كلام الله ﷻ بكلام البشر
من توضيح وتفسير وتاريخ جرت أحداثه بعد وفاة موسى ﷺ بوقت طويل، ولم يصح نسبتها
لموسى ﷺ.

إضافة إلى ما فيها من صفات التجسيم والتشبيه والنقائص التي نسبها الله ﷻ
كالنعب، واللعب، والندم، والجهل، وغيرها من الافتراءات، وما فيها من صفات النقص
والعيوب التي نسبها لأنبياء الله ﷻ، لا يصدقها ذو لب كالشرك بالله ﷻ، وادعاء الألوهية،
والظلم، والغش، وشرب الخمر، والزنا بالمحارم، والقتل المحرم، وغيرها من الأكاذيب (٢)،
وما في هذه النسخ من مخالفة للحقائق التاريخية والعلمية، وإخفاء دلائل نبوة محمد ﷺ وإخفاء
صفاته التي يعرفونها حقاً، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ
وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ {البقرة: ١٤٦}، والقول بصلب عيسى ﷺ، تكفيراً
عن خطيئة آدم الأزلية، وأنه من سيحاسب الناس يوم القيامة، إضافة إلى ما في شعائرهم من

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٩٠/٦)، أنوار التنزيل، (١٢٨/٢)

(٢) انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام، لأبي عبد الله شمس الدين القرطبي، (١٨٨) تخجيل

من حرف التوراة والإنجيل، لأبي البقاء الهاشمي، (٦٠-٥٧/١)

مخالفات عقديّة كتقديم القرابين المقدسة والاعتراف بذنوبهم للقسيس؛ ليتوسط لهم عند ربهم، والسجود للصور والتماثيل والمجسمات، وتعظيم الصليب وأكل لحم الخنزير وترك الختان (١) وقد تجرأ اليهود في معرض الجدل واللجاج على نفي إنزال الله ﷻ كتاباً أو وحياً على آدمي، فهم بقولهم ما أجّلوا الله ﷻ حق إجلاله ولا عظموه حق تعظيمه، وغرضهم من ذلك تكذيب النبي ﷺ والطعن في نبوته، فواجه القرآن الكريم زيفهم بإثبات وجود التوراة فيترتب على ذلك إثبات وجود القرآن (٢) قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَمَّا آبَاوْكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ * وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ {الأنعام: ٩١-٩٢}.

وسبب نزول الآية أن رجلاً من اليهود يُقال له: مالكُ بنُ الصيّفِ، جاء للنبي ﷺ فخاصمه، فقال له النبي ﷺ: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، أما تجد في التوراة أن الله يُبغضُ الحبرَ السمين؟ وكان حبراً سميئاً، فغضب وقال: والله ما أنزل الله على بشرٍ من شيءٍ، فقال له أصحابه الذين معه: ويحك ولما على موسى؟ فقال: والله ما أنزل الله على بشرٍ من شيءٍ، فنزلت هذه الآية (٣)، وكان مالك بن الصيف قد ترك عبادة الله ﷻ وانشغل بالتمتع والالتعم في ملذات الدنيا حتى سمن. (٤)

وقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بالرد عليهم، وسؤالهم بأسلوب استنكاري عن أنزل التوراة التي بين أيديهم نور للمؤمنين وهداية للمسترشدين، وتجعلونها قراطيس وقطعاً تستسخونها من الكتاب الأصلي، ثم تحرفونها وتستبدلون ما فيها من حق بأباطيل زائفة، وهو تقرير رباني على صدق نبيه ﷺ، فقد أنزل عليه القرآن الكريم، وأنزل من قبله التوراة على موسى عليه السلام، فما داموا ينكرون ما يعلمون ويخفون ما يريدون حسب ما تمليه عليهم ضلالاتهم ف (ذرهم في خوضهم يلعبون)، تجاهلهم ودعهم غارقين في كفرهم وغوايتهم، فما يُنكرون إلا مكابرة وعناداً، وتفرغ يا محمد ﷺ لإنذار أهل مكة ومن حولها واصدع بدعوتك الحقّة،

(١) انظر: النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، لأحمد عبد الوهاب، (٣٣-٣٧)

(٢) انظر: في ظلال القرآن، (١١٤٧/٢)

(٣) انظر: جامع البيان، (١١/٥٢١)، أسباب النزول، للواحي، (١/٢٢٣)

(٤) انظر: بحر العلوم، (١/٥٢١)

ولا تحفل بجدالهم ولجاجهم ومرائهم، وفي الآية من التهديد والاستهانة بهم بقدر ما في الآية من الحق (١)

المطلب الثالث: الإنجيل نور

أرسل الله ﷺ عيسى عليه السلام لبني إسرائيل مصدقاً لما قبله من الرسل فدعاهم إلى التوحيد الخالص لله ﷻ وأنزل إليه الإنجيل، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ {الحديد: ٢٧}

وكما وصف الله ﷻ القرآن الكريم والتوراة بالنور وصف الإنجيل، وذلك في موضع واحد في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ {المائدة: ٤٦}. فوصف الله ﷻ الإنجيل في هذه الآية بأربع صفات على النحو التالي:

الصفة الأولى: (الهدى) وذكرت الصفة مرتين في الآية، وذلك لما اشتمل عليه الإنجيل من البراهين الدالة على التوحيد والتنزيه لله ﷻ عن الصاحبة، والولد، والمثيل وال ضد، وذكره للنبوّة والمعاد، وما فيه من إصلاح لظواهر العباد بالشرائع، وإصلاح للضمائر بالعقائد الصحيحة والحقائق الربانية، فالإنجيل يمثل للمؤمنين به هدى من الجهالة والشقاء، وضياء من عمى البصيرة (٢).

وذكر الهدى في الموضع الثاني؛ لاشتماله على البشارة بمجيء محمد ﷺ، الذي سيكون سبباً لاهتداء البشرية على يديه، ولأن نبوة محمد ﷺ من أشد المسائل احتياجاً إلى البيان والتقدير، ولتعدد وجوه المنازعة بين المسلمين من جهة واليهود والنصارى من جهة أخرى في ذلك، وأعاد الله ﷻ لفظة (الهدى)؛ تنبيهاً وتأكيداً على مبعث محمد ﷺ وكون الإنجيل يدل دلالة ظاهرة على ذلك (٣).

(١) انظر: التفسير الحديث، لمحمد عزت دروزة، (١٢١/٤)

(٢) انظر: جامع البيان، (٣٧٣/١٠)، البحر المحيط، (٢٦٧/٤)، البحر المديد في تفسير الكتاب المجيد، لأبي العباس أحمد بن عجيبة، (٤٦/٢).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، (٢٧٠/١٢).

الصفة الثانية: (النور) وذلك لما فيه من بيان لما استبهم من الأحكام والشرائع، ونور يُستضاء به في إزالة الشبهات، وتفاصيل للتكاليف، وما فيه من الأمثال والفضائل والمواعظ والآداب، فيُستضاء بأوامره ونواهيه، فكان الإنجيل هدى من الجهالة وضياء من العمى (١).

الصفة الثالثة: (مُصدقا)؛ لكون الإنجيل مُصدقا لما تقدم من الكتب وخاصة التوراة، فقد أقرَّ عيسى عليه السلام بأن التوراة كتاب منزل من الله ﷻ وبين وجوب العمل به ما لم يرد النسخ، لأن الإنجيل نسخ بعض أحكام التوراة وخالفها، وجاءت لفظة (مُصدقا) مرتين في الآية السابقة ففي المرة الأولى لبيان أن عيسى عليه السلام مُصدق للتوراة مُقرَّ بأنها من عند الله ﷻ، وفي الثانية لبيان أن الإنجيل مُصدق للتوراة (٢).

الصفة الرابعة: (موعظة)، ووصفه الله ﷻ بذلك لما فيه من المواعظ البليغة، والأمثال والزواجر، فالإنجيل زاجرٌ عن ارتكاب المحرمات والمآثم، ناهٍ عما يكرهه الله ﷻ داعٍ إلى ما يحبه الله ﷻ (٣)، وخصه بـ (المتقين) لأنهم هم من خافوا الله ﷻ، وحذروا عقابه فتركوا ما نهاهم عن فعله، واتقوه بطاعته فيما أمرهم، فالمتقون هم من ينتفعون بالمواعظ المهتدون بهداه، المنتفعون بحدواه، مُصدقا لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَآ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٤) {البقرة: ٢}.

وأمر الله ﷻ أهل الإنجيل بأن يُحكّموا الإنجيل فيما شَجَرَ بينهم، وأن يكون المرجع لهم، قال تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ {المائدة: ٤٧} ووصف من ترك تحكيم الإنجيل بالفسق؛ لخروجهم عن تحكيم كتاب الله ﷻ إلى تحكيم الأهواء، وفي الآية زجر لهم عن تحريف الإنجيل مثلما فعل اليهود بالتوراة، فقاموا بالتحريف، والتبديل والإخفاء لأحكامها، كما في الآية دعوة للإيمان بالنبي ﷺ فالإنجيل بشرٌ به، وأوجب تصديقه والإيمان به. والآية عامة في كل من جحد حكم الله ﷻ فقد حكم على نفسه بالفسق (٥).

(١) انظر: جامع البيان، (٣٧٣/١٠)، تفسير المنار، (٣٣٢/٦)

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، (٣٧٠/١٢)، الجامع لأحكام القرآن، (٢٠٨/٦).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، (١٢٦/٣)

(٤) انظر: جامع البيان، (٣٧٣/١٠)، إرشاد العقل السليم، (٤٣/٣).

(٥) انظر: مفاتيح الغيب، (٣٧١/١٢)

وفي قوله تعالى: (وليحكم) قراءتان: القراءة الأولى: قرأها قرأة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين بتسكين اللام (وليحكم) على وجه الأمر من الله ﷻ لأهل الإنجيل بأن يحكموا بما أنزل الله ﷻ فيه من أحكام، فيكون في الكلام حذف، وتقديره أنزلنا الإنجيل فيه هدى ونور ومصداقاً لما بين يديه من التوراة، وأمرنا أهلها أن يحكموا بما أنزل الله فيه، وترك استغناءً بما ذكر عما حذف. (١)

القراءة الثانية: قرأها حمزة بكسر اللام (وليحكم) على وجه الخبر، بمعنى أنزلنا الإنجيل كي يحكم أهلها بما فيها من حكم الله ﷻ (٢)، ويُعلق الطبري فيقول "القراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأي قرأ القارئ فهو مصيب، وذلك لأن الله ﷻ لم يُنزل كتاباً إلا ليعمل أهله بما فيه من حكم، وكذلك الإنجيل، فأهله مطالبون بالعمل بما فيه، فسواء قرئ على وجه الأمر بتسكين اللام أو على وجه الخبر بتسكين اللام فالقارئ مصيبٌ لاتفاق معنييهما" (٣)

إلا أن نور الإنجيل لم يبق على حاله فقد اندثر وفُقد، ولعبت به أيدي التحريف والتبديل والنسيان والإهمال حتى انطمست آثاره ومعالمه، فاختلف الحق بالباطل، فابتدع النصارى في دينهم فعظموا الصليب، وأحلوا لحم الخنزير، وتعبدوا بالرهبانية، وتركوا الختان، وفرطوا في الطهارة، وأصبح لدى النصارى أربعة أنجيل يعتقد النصارى أنها الإنجيل الأصلي في حين أنها لا تنسب لعيسى ﷺ، لما فيها من الباطل واختلاط الحق بالأحداث التاريخية التي حدثت بعد رفع عيسى ﷺ بمئات السنين، وما فيها من صفة صلبه المزعومة، ومكان دفنه، وحادثة قيامه من قبره بعد ثلاث سنوات من دفنه، وغيرها من الأحداث التي حدثت على الأرض بعد رفعه ﷺ (٤).

والأنجيل هي: إنجيل متى، الذي كتبه متى - تلميذ عيسى ﷺ - بعد سبع سنين من رفعه، وإنجيل مرقس وكتبه بعد ثلاثة وعشرين عاماً من رفع عيسى ﷺ، وإنجيل لوقا الذي كتبه لوقا الطبيب الأنطاكي، وإنجيل يوحنا تلميذ عيسى ﷺ وكتبه بعد رفع عيسى ﷺ بوضع وستين عاماً وكتبه باللغة اليونانية، فنجد أن اثنان ممن كتبوا هذه الأنجيل لم يربوا

(١) انظر: حجة القراءات، لعبد الرحمن أبو زرعة بن زنجلة، (٢٢٨).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٢٢٨)، بحر العلوم، (٣٩٥/١)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (٧٠/٤)، المحرر الوجيز، (١٩٩/٢)

(٣) جامع البيان، (٣٧٤/١٠).

(٤) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (٨٣/١).

عيسى عليه السلام، ولم يسمعا منه وهما مرقس ولوقا، واثنان رأياه واجتمعا به، وهما متى ويوحنا ولكنهما كتبا أناجيلهما بعد رفعه بزمن طويل، مما أدى إلى اختلافها وتعارضها فيما بينها^(١). ولا يُنفى وجود بعض بقايا الوحي الإلهي في خطب عيسى عليه السلام ومواعظه التي نقلها لتلاميذه وتوافق ما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة كتوحيد الله ﷻ، والبيشارة بمحمد ﷺ وتفصيل صفته، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢) {الأعراف: ١٥٧}

أنزل الله ﷻ الإنجيل هدى ونور، وأوكل للنصارى حفظ الإنجيل، ففرطوا وضلوا وأضلوا، فلم يصلح شرعة للبشرية فأنزل الله ﷻ القرآن الكريم منهاجاً للبشرية شهيداً على الكتب السابقة بأنها حق من عند الله ﷻ، ومهيماً غالباً وحافظاً وأميناً مؤتمناً عليها، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^{المائدة: ٤٨}، وأمر رسوله ﷺ أن يكون حكمه على أهل الكتاب من اليهود، والنصارى وسائر أهل الملل بحكم الله ﷻ في القرآن الكريم، في كل ما احتكموا فيه إليه من الحدود والجروح والقود والنفوس^(٣)، فالقرآن يمثل منهاجاً شاملاً متكاملًا للحياة البشرية، يتناول بالتنظيم والتوجيه والتطوير كل جوانب الحياة الإنسانية في جميع حالاتها، وفي كل صورها وأشكالها، منهج قائم على العدل المطلق، منهج مبرأ من الهوى، والميل، والقصور، والغلو، والتفريط، الذي لا يمكن أن يتوافر في أي منهج سواه^(٤).

(١) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، (٩٩/١)، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزية، (٣٠٩-٣١١).

(٢) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، (٩٩/١)

(٣) انظر: جامع البيان، (٣٧٩/١-٣٨٠)

(٤) انظر: في ظلال القرآن، (٨٩٠/٢)

فإنه ﷺ نور السموات والأرض سمي نفسه النور ووصف نبيه بالنور فشبهه بالسراج المنير، ووصف التوراة والإنجيل والقرآن بالنور ليقيم الحجة على العباد المفرطين، وليزاد الذين اهتدوا هدى فيقبلوا في أنوار عديدة نور ربهم ونور نبيهم ونور قرآنهم ونور إيمانهم ونور دينهم وشريعتهم السمحة، ليكتمل ذلك النور الدنيوي بنور تام أخروي.

الفصل الثاني

النور في الآيات الكونية

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دلائل الإعجاز في الآيات الكونية

المبحث الثاني: الآيات الكونية وعلامات الساعة.

المبحث الثالث: الآيات الكونية وأحداث اليوم الآخر.

المبحث الرابع: الآيات الكونية وتحديد أماكن وأوقات العبادة.

المبحث الأول

دلائل الإعجاز في الآيات الكونية

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الشمس ضياء وسراج.

المطلب الثاني: القمر نور.

المطلب الثالث: كسوف الشمس وخسوف القمر.

المطلب الرابع: النجوم مصابيح للسماء ورجوم للشياطين وهداية للساثرين.

المبحث الأول دلائل الإعجاز في الآيات الكونية

المطلب الأول: الشمس ضياء وسراج

خلق الله ﷻ الكون بقدر معلوم، ودقة متناهية، فالكون وما يحويه من السموات التي رفعها الله ﷻ بقدرته بغير عمد، وما تشتمل عليه من مخلوقات، والأرض وما تَقَلُّه من كائنات سخرها للإنسان، وحدة واحدة تدل على العزيز الخبير، وأمر الإنسان بالتفكير والتدبر بجميل الصنعة؛ ليصل إلى اليقين بالله ﷻ، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ {الرعد: ٢} فالكون بمعناه الواسع يحتوي على بلايين الأجرام التي تتباين تبايناً كبيراً في أحجامها ووظائفها، ومع ذلك فهي تسير بنظام خاص بكل منها داخل النظام الكوني العام.

والشمس واحدة من بلايين المخلوقات التي أبدع الله ﷻ صنعها، وقد لفت الله ﷻ أنظار العباد لعظم الشمس في عدة آيات في القرآن الكريم، وفي القرآن سورة الشمس التي أقسم الله ﷻ فيها بأقسام متتالية، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَوَّاهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَاءَهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا * وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا * وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ {الشمس: ١-٧}، فأقسم الله ﷻ بها وبضحاها، فقال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ {الشمس: ١}؛ وذلك لعظمتها فالعظيم لا يُقسم إلا بعظيم، وتأكيداً على ضرورة التفكير في تسخير الشمس للإنسان، فقد خلق الله ﷻ الشمس وجعلها كرة ضخمة من المواد الملتهبة المضيفة الناتجة عن احتراق غاز الهيدروجين الذي يتحول إلى غاز الهليوم، فيعطي كمية هائلة من الطاقة التي تتطلق في كافة الاتجاهات على شكل إشعاعات متباينة، بعضها مرئي مثل الأشعة الضوئية، وبعضها غير مرئي كالأشعة الحرارية، والأشعة السينية التي تتطلق من الهالة الشمسية المحيطة بالشمس، وجسيمات مشحونة عالية الطاقة، مثل النيوترونات والالكترونات، والبروتونات، وجسيمات ألفا، وبيتا، وجاما^(١)، فالشمس في حالة احتراق دائم إلى أن ينفذ

(١) انظر: أساسيات الجغرافيا الطبيعية، لمحمد مجدي تراب، (٢٥)

منها غاز الهيدروجين، الذي لا يعلم زمن نفاذه إلا الله ﷻ. (١) قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ {نوح: ١٦} كما وصف الله ﷻ الشمس بالوهج وهو مجمع النور والحرارة، فالشمس بالغة إلى أقصى الغايات من هذين الوصفين، فانطبق عليها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ (٢) {النبا: ١٣} .

وتشير الدراسات الحديثة أن الشمس لا تستهلك من مواردها إلا جزءاً من مليار جزء في السنة فقط، وتنتقل تلك الأشعة إلى جميع الكواكب السيارة وأقمارها على اختلاف مقاديرها تبعاً لبعدها عن الشمس (٣)، وتقدر درجة الحرارة على سطح الشمس بنحو ستة آلاف درجة مئوية، تزيد في مركزها عن خمس عشرة مليون درجة مئوية، وحجمها قدر حجم الأرض بمليون مرة، وتستأثر الشمس بنحو تسعة وتسعين بالمائة من الحجم الكلي للمجموعة الشمسية، ويبلغ طول قطرها نحو ٣٨٢,٠٠٠ كيلو متر، وهو يُعادل قطر الأرض مائة مرة، الأمر الذي يُفسر قوة جاذبيتها التي تتحكم بها في حركة الكواكب التي تتبعها (٤)، ويدور حول الشمس عشرة كواكب تدور في مدارات بيضاوية الشكل في اتجاه واحد من الغرب إلى الشرق وهي: عطارد، والزهرة، والأرض، والمشتري، وزحل، وأورانوس، والمريخ، ونبوتون، والكويكبات، وبلوتو (٥).

وتعد الشمس مصدر الضياء الأساسي على الأرض، فقد جعلها الله ﷻ مصباحاً لأهل الأرض تزيل الظلام كما يزيل المصباح ظلمة ما حوله (٦)، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ {يونس: ٥} فهي نجم مُضيء بذاته، ينعكس ضوءه على الأجرام السماوية التي حوله، ويُعادل ضوء الشمس ضوء القمر بنحو أربعمئة ألف مرة،

(١) انظر: الكون والإعجاز العلمي للقرآن، لمنصور حسب النبي، (١١٨).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، (١٠/٣١).

(٣) انظر: آيات الله ﷻ في أرضه وسماه، لحيدر عنان، (٩٩).

(٤) انظر: من علم الفلك القرآني، لعبدان الشريف، (٩٢).

(٥) انظر: المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، لعبد العزيز شرف، (١٥-١٨)، آيات الله في أرضه وسماه، (٦٩).

(٦) انظر: النكت والعيون، (١٠٢/٦)، البحر المحيط، (٢٨٤/١٠) .

ويصل ضوءها إلى الأرض بعد أربعمائة وتسع وتسعين ثانية^(١)، وجمع الله ﷻ فيها الضوء والحرارة، وفي الآية تنبيه على أن صنعة الله ﷻ دالة على حكمة الصانع^(٢)

وخلق الله ﷻ الأرض مظلمة وجعل الشمس ضياءها، وبغياها الشمس ينسلخ النهار وينتشر الظلام، قال تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَخَ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلَمُونَ﴾ {يس: ٣٧}

فالشمس تسير في مسار محدد في حركة دورية دائمة مستمرة قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ {يس: ٣٨}، وقال أيضاً: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ {إبراهيم: ٣٣}، وحدد العلماء سرعة الشمس الدعوية بحوالي تسعة عشر كيلو متر في الثانية في الفضاء الكوني^(٣)، فلو أنها كانت أسرع من ذلك لما حصل لها من اللبث والمكث بالقدر الذي ينتفع الناس بضوئها وحرارتها، ولو أنها كانت أبطأ في سرعتها من ذلك لدامت زمناً طويلاً في بقعة واحدة فأحرقتها، ولغابت عن البقع الأخرى من الأرض فتجمدت، وفسدت الحياة عليها، ولكن الله ﷻ خلق كل شيء بقدر^(٤)، مما يثبت بالدليل القاطع أن القرآن الكريم من عند الله ﷻ وأن محمداً ﷺ نبيه ورسوله، إذ كيف يتسنى للنبي ﷺ أن يأتي بكل هذه الحقائق وهو متجرد من كل الوسائل العلمية، وذلك قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، إلا لكون القرآن الكريم وحياً من الله ﷻ^(٥)، فالشمس تستمر في حركتها حتى تنتهي إلى مستقرها لا تتجاوزه، ثم ترجع إلى أول منازلها فهي تجري أبداً إلى أن يشاء الله ﷻ وللعلماء في معنى المستقر قولان :

القول الأول: مستقر الشمس هو المستقر المكاني لها وذلك حيث مكانها عند الغروب يومياً^(٦) واستدل أصحاب هذا القول بحديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ: {يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهَا تَذْهَبُ

(١) انظر: المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، لمحمد محمدين، (٧٨)، قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية، لجودة حسين جودة وآخرين، (٢١).

(٢) انظر: الكشاف، (٣٢٩/٢)، المحرر الوجيز، (١٠٥/٣).

(٣) انظر: معجزة القرآن، لنعمت صدقي، (٢٣)

(٤) انظر: مفاتيح الغيب، (٢٧٧/٢٦)

(٥) انظر: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، لعبد السلام اللوح، (١٧٠).

(٦) انظر: جامع البيان، (٥١٦/٢٠)، تفسير القرآن العظيم، (٥٧٧/٦)، نظم الدرر، (١٣٠/١٦)

حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١).

القول الثاني: مستقر الشمس هو مُنتهى سيرها على الأرض، وذلك يوم القيامة حين تسكن حركتها وتُكوّر وهو مستقرها الزماني (٢)

وترى الباحثة الجمع بين القولين فكلاهما صحيح؛ لدلالة حديث النبي ﷺ على القول الأول، إضافة لتأييد العلم الحديث لذلك، فالفعل (تجري) يعبر عن حركة واقعية حقيقية أثبتتها العلم الفلكي الحديث، فالشمس تنتقل في الفضاء، وتجر بجاذبيتها الكواكب التي تدور حولها مُشكلة المجموعة الشمسية، وقد تمكن العلماء باستخدام ظاهرة دوبلر من تحديد سرعة حركة الشمس بما يُقارب تسعة عشر كيلو متر في الثانية الفضائية، وهذه الحركة محددة الاتجاه والمقدار (٣).

أما القول الثاني فيؤيده قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ {فاطر: ١٣}، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ {الرعد: ٢}، فقد جعل الله ﷻ للكون بداية ونهاية وهو الأجل المسمى عند الله ﷻ، والشمس تجري بقدر الله ﷻ وأمره، كما يؤيده الحديث الصحيح الذي رواه أبو ذر الغفاري ﷺ قال: قال ﷺ يوماً: { أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلَعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلَعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَاكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالَ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكَ، فَتُصْبِحُ

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: (والشمس تجري لمستقر لها) ح (٤٨٠٢)

(٢) انظر: المحرر الوجيز، (٤/٤٥٤)، أنوار التنزيل، (٤/٢٦٨)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، لنظام الدين النيسابوري، (٥/٥٣٣).

(٣) انظر: الكون والإعجاز العلمي للقرآن، (١٢٠).

طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا "، فَقَالَ ﷺ أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ؟ ذَاكَ حِينَ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ
 آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ { (١) {الأَنْعَام: ١٥٨} ففَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَجُودَيْنِ
 لِلشَّمْسِ، فَإِنِهَا إِذَا غَرَبَتْ كُلَّ يَوْمٍ اسْتَأْذَنْتَ وَأُذِنَ لَهَا، فَسَجَدْتَ لِرَبِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ، ثُمَّ تَعُودُ إِلَى
 مَطْلَعِهَا فَتَطْلُعُ مَرَّةً أُخْرَى، فَإِذَا كَانَ وَقْتُ غَلْقِ بَابِ التَّوْبَةِ، اسْتَأْذَنْتَ فَلَمْ يُؤْذِنْ لَهَا، فَتُؤَمَّرُ
 فَتَعُودُ إِلَى مَغْرِبِهَا فَتَطْلُعُ مِنْهُ، وَعِنْدَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسَ إِيْمَانِهَا مَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ (٢) وَهُوَ
 أَمْرٌ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ﷻ، إِلَّا أَنَّ الْعُلَمَاءَ فَسَّرُوا الْحَدِيثَ بِتَوْقِيتِ وَفَاةِ الشَّمْسِ
 الْأَمْرَ الَّذِي لَا يَنْكُرُهُ الْعِلْمُ الْحَدِيثَ، فَقَدْ أَكَّدَ عُلَمَاءُ الْفَلَكَ أَنَّهُ مَضَى عَلَى اتِّقَادِ الشَّمْسِ مَا يَزِيدُ
 عَلَى خَمْسَةِ آلَافٍ مِليونَ عَامٍ، وَأَنَّهَا لَنْ تَتَطَفَّى قَبْلَ خَمْسَةِ آلَافٍ مِليونَ عَامٍ أُخْرَى (٣).

فالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ، وَتَتَنَقَّلُ فِي مَطَالِعِهَا وَمَغَارِبِهَا صَيْفًا، وَشِتَاءً فَيَطُولُ بِسَبَبِ ذَلِكَ
 النَّهَارُ، وَيَقْصُرُ اللَّيْلُ صَيْفًا، وَيَقْصُرُ النَّهَارُ وَيَطُولُ اللَّيْلُ شِتَاءً، وَهِيَ دَعْوَةٌ لِلتَّفَكُّرِ فِي مَشْهَدِ
 قُدُومِ اللَّيْلِ وَاخْتِفَاءِ نُورِ الشَّمْسِ، فَإِذَا وَاجَهْتَ الشَّمْسَ بِقَعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ حَلَّ النَّهَارُ بِهَا، وَإِذَا
 زَالَ عَنْهَا ضَوْءُ الشَّمْسِ انْسَلَخَ مِنْهَا النَّهَارُ وَلَفَّهَا الظَّلَامُ، فَإِنَّهَا تَشْرِقُ عَلَى بَقَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ عَلَى
 الْأَرْضِ، بِأَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَيَقْدِرُ تِلْكَ الْبَقَاعِ عَلَى الْأَرْضِ كَانَ عِدَدُ مَشَارِقِ الشَّمْسِ، وَيَقْدِرُ
 الْبَقَاعِ الَّتِي تَغْرُبُ فِيهَا الشَّمْسُ، فِي كُلِّ بَقَعَةٍ بِوَقْتٍ مُخْتَلِفٍ، يَكُونُ عِدَدُ مَغَارِبِهَا، مُصَدِّقًا لِقَوْلِهِ
 تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَنَقَادِرُونَ﴾ {المَعَارِج: ٤٠}، كَمَا أَنَّ الشَّمْسَ تُشْرِقُ
 فِي الصَّيْفِ مِنْ مَطْلَعٍ وَتُشْرِقُ فِي الشِّتَاءِ مِنْ مَطْلَعٍ آخَرَ، وَكَذَلِكَ فِي الْغُرُوبِ، فَيَكُونُ لِلشَّمْسِ
 مَشْرِقَانِ فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ، وَكَذَلِكَ مَغْرِبَانِ فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبُّ
 الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ (٤) {الرَّحْمَن: ١٧}.

وَمِنْ تَسْخِيرِ الشَّمْسِ لِلإِنْسَانِ أَنَّ الشَّمْسَ تَجْذِبُ الْأَرْضَ إِلَيْهَا بِقُوَّةٍ هَائِلَةٍ تَجْعَلُهَا تَسِيرَ
 فِي مَسَارٍ مَغْلُوقٍ فَتَدُورُ حَوْلَ الشَّمْسِ فَيَتَعَاقَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَوْ انْعَدَمَ جَذْبُ الشَّمْسِ لِلأَرْضِ

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يُقبل فيه الإيمان، ح(١٥٩).

(٢) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد بدر الدين العيني، (٩٢/٢٣)، فتح الباري شرح
 صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، (٢٩٩/٦).

(٣) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، لمحمد راتب النابلسي، (٣٩/٢).

(٤) انظر: في ظلال القرآن، (٩٦٨/٥)، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، لزغلول النجار، (٦٠/٢)،
 الكون والإنسان بين العلم والقرآن، لبسام دفضع، (٧٢-٧٣).

لاندفعت الأرض في متاهات الفضاء الكوني حيث الظلمة والتجمد، فتتعدم الحياة عليها، وتصل درجة الحرارة على الأرض وقتئذٍ نحو مائتين وسبعين درجة تحت الصفر، وهي درجة الصفر المطلق التي تتعدم عندها حركة الذرات، ولغرقت الأرض في الظلمة.^(١) قال تعالى: ﴿رَ وَكُنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ {فاطر: ٤١}

وتسعى البشرية اليوم جاهدةً لاستغلال الطاقة الشمسية، فنجد أن اليابانيين قد أداروا مصانع وشركات كاملة باستخدام الطاقة الشمسية، كما أنتجت بعض الدول سيارات وشاحنات مزودة بشرائح تقوم بتخزين الطاقة الشمسية وتحويلها لطاقة حركية تدار بها السيارات والشاحنات ليلاً ونهاراً، كما أن الشعب الفلسطيني الصابر المصابر وفي ظل أزمة الوقود التي يمر بها، ومع ازدياد الحاجة للطاقة الشمسية في ظل انقطاع التيار الكهربائي عنه لساعات طويلة، قد أنار ظلام ليله بفكره، فابتكروا أفراناً مزودة بشرائح تخزن الطاقة الشمسية؛ للاستفادة منها في تدبير أمور حياتهم اليومية، ومدينة بيسان الترفيهية في محافظة الشمال خير شاهد على قدرة العقول الفلسطينية على الاختراع والابتكار، فقد استطاع مهندس فلسطيني بإمكانيات محدودة تقويها العزيمة والإصرار على النجاح إضاءة المدينة كاملة بالاعتماد على الطاقة الشمسية، ولا زالت العقول الفلسطينية المصرة على قهر الاحتلال تبتكر وتبتكر.

المطلب الثاني: القمر نور.

أولاً: تكوين القمر.

القمر هو التابع الوحيد الذي يدور حول الأرض، وهو عبارة عن كرة من الصخور البازلتية والبيريديوتيت والدونيتيت وبعض المعادن الأخرى كالحديد والنيكل، وهذه المعادن معتمة لا يصدر عنها أي نوع من الطاقة أو النور، ووصف الله ﷻ القمر بالنور في عدة آيات في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ {نوح: ١٦} وقال تعالى أيضاً: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ {الفرقان: ٦١}، ووجه وصف القمر بالنور؛ لأن إضاءته ليست ذاتية كالشمس، إنما هو جسم معتم

(١) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (٣٩/٢)، من علم الفلك القرآني، (١١٠)

يستضيء باستقبال انعكاس أشعة الشمس عليه، فيعكس بدوره هذا الضوء نحو الفضاء تماماً كمثل المرآة العاكسة، بحسب اختلاف ذلك الاستقبال من تبعض وتمام، الأمر الذي يؤثر على ظهوره بأشكاله المختلفة (١).

وأثبت العلم الحديث أن القمر كان مشتعلًا ثم محي ضوءه وانطفأ، ولم يُعرف ذلك إلا حديثاً، إلا أن القرآن الكريم أثبت ذلك، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ {الإسراء: ١٢}، فأية النهار هي الشمس، وآية الليل هو القمر، فمحا الله ﷻ القمر وطمس ضوءه بعدما كان مضيئاً، والمحو والطمس لا يكون إلا بعد الإنارة (٢).

ثانياً: منازل القمر.

يُقدر الشهر القمري بالمدة التي تمر بين هلالين جديدين متتاليين، وهي المدة ذاتها التي تمر بين وقوع الأرض والقمر والشمس على خط واحد وعودتها إلى نفس الوضع مرة أخرى (٣).

ويدور القمر حول نفسه وحول الأرض وفقاً لنظام دقيق، فالقمر يدور دورة كاملة حول نفسه وحول الأرض في نفس الاتجاه وخلال نفس المدة الزمنية؛ والتي تُقدَّر بحوالي سبعة وعشرين يوماً تقريباً، فيكون قد أكمل الشهر القمري أو ما نسميه الهجري، لذا لا يُرى منه على الأرض إلا نصفه المضيء الذي يستمد نوره من الشمس فقط، أما نصفه الآخر فهو غارق في الظلام، وغير مرئي لنا، وهذه الخاصية بالنظام الفلكي للقمر تسمح بظهور منازل القمر المختلفة، ففي بداية الشهر القمري يكون موقع القمر بين الأرض والشمس، فيكون نصفه المظلم بكامله موجهاً للأرض، لذا لا يبدو منه شيء، ويُسمى حينئذٍ المحاق (٤).

(١) انظر: التحرير والتطوير، (٢٠٤/٢٩)، الكون والإنسان بين العلم والقرآن، (٥٩).

(٢) انظر: جامع البيان، (٣٦٩/١٧)، تفسير القرآن العظيم، (٥٠/٥).

(٣) انظر: المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، (٩٢).

(٤) انظر: من علم الفلك القرآني، (٩٣).

وعندما يبدأ الشهر القمري يأخذ الجانب المضيء بالظهور تدريجياً تبعاً لدوران القمر حول الأرض من الغرب إلى الشرق ويسقط أشعة الشمس عليه يظهر هلالاً، وفي نهاية الأسبوع الأول يظهر نصف قرص القمر فقط مضيئاً، ويُعرف باسم التربيع الأول. وفي اليومين الحادي عشر والثاني عشر من الشهر الهجري يظهر ثلاثة أرباع القرص مضيئاً، ويعرف وقتئذٍ باسم الأحدب^(١)، فإذا انتصف الشهر أضاء قرص القمر كله، وحينها يسمى بدرًا، ويكون القمر قد أكمل نصف دورته حول الأرض ويكون جانبه المضيء كله في مواجهة الشمس والأرض^(٢).

وباستمرار دورانه يأخذ جزؤه المضيء بالتناقص التدريجي بشكل عكسي فيعود أهدباً فتربيعاً فهلالاً، وهو حينها يشبه غصن النخلة الذي يحمل الثمر إذا يبس، ويسميه بعض الناس بالقنو، قال تعالى واصفاً له: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾^(٣)، وقيدته بالقديم لكون القنو لا يكون إلا متقوساً محدودباً إذا يبس وقدم، فصار الناظر إلى القمر في آخر الشهر القمري لا يراه إلا يابساً محدودباً^(٣).

ثم ينتهي بالمحاق ويخفي ضوء القمر كلياً فيُنتهي دورة كاملة حول الأرض؛ ليبدأ دورته الجديدة مع بداية الشهر الهجري الجديد.

والملاحظ عند ظهور أوجه القمر المختلفة عدا البدر ألا يكون الجزء غير المضيء من قرصه مختلفاً تماماً، وإنما يكون مضاءً بضوء خافت جداً وهو الضوء الذي ينعكس نحوه من الأرض، فكما يُرسل القمر ضوءه المستمد من الشمس إلى الأرض، تُرسل الأرض إليه جزءاً من الضوء الذي ترسله الشمس إليها، وبمجرد بانعكاس أشعة الشمس عليها ترسل جزءاً من تلك الأشعة إلى القمر^(٤)

(١) انظر: الظواهر الجغرافية في القرآن الكريم من منظور تربوي، لفوزي الشربيني، (٣٧، ٣٨)

(٢) انظر: الأسرار العلمية بآيات القرآن الكريم والحديث النبوي، لعلي علي السكري، (١٧، ١٨).

(٣) انظر: جامع البيان، (٥١٨/٢٠)، بحر العلوم، (١٢٤/٣)

(٤) انظر: المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، (٣٤) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، (٩٢)

ثالثاً: السنة الشمسية والسنة القمرية

السنة الشمسية التي تسمى السنة الانقلابية لتكررها، وهي المدة بين مرورين متتاليين للشمس في نقطة واحدة، ومقدار هذه السنة ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً، وألف وأربعمائة واثنين وعشرين دقيقة، وبمرور السنة الشمسية تحدث الفصول الأربعة.

أما السنة القمرية فهي المدة بين كسوفين متتاليين، مقسومة على عدد الحركات القمرية الدائرية، ومقدارها ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً، وستة وثلاثون ألفاً وسبعمائة وثمانون دقيقة، وبذلك يكون الفرق بين السنة الشمسية والقمرية عشرة أيام تقريباً، وبذلك يقع في كل ثلاثٍ وثلاثين سنة فرق قدره ثلاثمائة وثمانية وخمسون يوماً، أي نحو سنة تقريباً، فكل مائة سنة شمسية تزيد ثلاث سنوات عن السنة القمرية، والثلاثمائة سنة شمسية يقابلها ثلاثمائة وتسع سنوات قمرية، وذلك حساب الفلكيين الدقيق^(١)، وهي الحقيقة التي أثبتها الله ﷻ قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام تقريباً في قصة أصحاب الكهف،^(٢) قال تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةِ سِنِينَ وَأَزْدًاوَا تِسْعًا﴾ {الكهف: ٢٥}، وإنما الزيادة هي فارق الأيام التي تزيدها السنة الشمسية عن السنة القمرية.

فإن الله ﷻ جعل للشمس منازل لا تتعدها ولا تقصر دونها، وذلك ليعلم الناس وقت دخول السنة ووقت انقضائها، وحساب عدد السنين وعدد أيامها، وحساب ساعات أيام السنة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ {يونس: ٥}، وهذه الآية أصل في علم المواقيت والحساب والتأريخ^(٣)، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ {يونس: ٦}، فتعاقب الليل والنهار يعين

(١) انظر: من علم الفلك القرآني، (٩٠-٩١)، ما دل عليه القرآن مما يُعضد الهيئة الجديدة القويمية

البرهان، لسيد محمود الألوسي، (٦١)

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٣٨٧/١٠)، تفسير القرآن العظيم، (١٥٠/٥)، الإعجاز العلمي في الإسلام، لمحمد كامل عبد الصمد، (١١٦)

(٣) انظر: محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي، (٧/٦)

الإنسان على ترتيب مهمات معاشه، فيكون النهار للكسب وطلب الرزق، ويكون الليل للراحة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ {النبا: ٩-١٠}، فمن طلوع الشمس حتى غروبها منافع للناس لا تُحصى، فيأتي الليل لتقل الحركة ويسكن الناس، قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ {الأنعام: ٩٦}، وهذا من عظيم عناية الله ﷻ بعباده (١) وفي الآية دعوة للشكر، فبه تدوم النعم، فلو بعدت الشمس عن الأرض ضعفت بعدها الحالي لتجمدت الأرض، وقطعت الأرض دورتها حول الشمس في وقت أطول، ولتضاعف طول فصل الشتاء، ولو اقتربت الشمس من الأرض إلى نصف المسافة التي تفصل بينهما الآن لبلغت درجة حرارة الأرض أربعة أمثال حرارتها الآن، مما يحول دون وجود حياة على الأرض (٢)، ولولا جريان الشمس بحسبان لدام النهار أو دام الليل ولفسد جسم الإنسان وتعذرت حياته، فضلاً عن فساد الكون (٣)، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ لَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ {القصص: ٧١-٧٢}، فكان تعاقب الليل والنهار دليلاً على وحدانية الله ﷻ

المطلب الثالث: كسوف الشمس وخسوف القمر

أولاً: كسوف الشمس

الكسوف لغة:

الكاف والسين والفاء أصل واحد، يدل على تغيير في حال الشيء إلى ما لا يُحِب، كما يدل على قطع شيء من شيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ {الطور: ٤٤}، أي: قطعاً (٤).

(١) انظر: جامع البيان، (١٤/١٦)، اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين النعماني، (٢٦٧/١٠)، تفسير القرآن الحكيم، (٢٥٠/١١).

(٢) انظر: الإعجاز العلمي في الإسلام، (٥٦، ٥٧)

(٣) انظر: المحرر الوجيز، (٣٣٩/٣)، في ظلال القرآن، (٢١٠٧/٤)

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة، (١٧٨/٥)، المحكم والمحيط، (٧٢٤/٦)

الكسوف اصطلاحاً:

الكسوف هو اختفاء الشمس أو بعضها في أثناء مرور القمر بينها وبين الأرض، فيحجب القمر ضوءها عن الأرض، ويسقط ظلّه على الأرض، ولا يحدث الكسوف إلا والقمر هلالاً، إلا أنه لا يحدث كل هلال، وذلك لميل فلك القمر عن مستوى فلك الأرض.

وقد يكون الكسوف كلياً إذا حجب ظل القمر قرص الشمس كله، وقد يكون كسوفاً جزئياً إذا حجب ظل القمر جزءاً من قرص الشمس^(١)، أما إن حدث كسوف ولم يصل ظل القمر إلى الأرض بدا قرص الشمس وحوله حلقة دائرية مضيئة، ويُعرف حينها بالكسوف الحلقي^(٢).

والكسوف آية دالة على عظمة الله ﷻ، إذ كيف يغطي القمر قرص الشمس فتتكسف رغم أن القمر أصغر من الشمس بأربعمئة مرة؟

والجواب أن الشمس أبعد عن الأرض من القمر مما يجعلها يبدوان بالحجم نفسه، فيحجب القمر أشعة الشمس كلياً إذا مرّ بينها وبين الأرض، ويجب التنبيه لعدم النظر إلى قرص الشمس عند الكسوف دون نظارة خاصة بذلك؛ لما تسببه الأشعة وقتئذٍ من ضرر على شبكية العين دون شعور الإنسان بذلك، فشبكية العين لا تحتوي على مُستقبلٍ للألم فيتنبه الإنسان لضرر هذه الأشعة^(٣).

خسفت الشمس على عهد النبي ﷺ يوم موت ابنه إبراهيم، فقال الناس كسفت الشمس حزناً على إبراهيم، فوقف النبي ﷺ خطيباً في أصحابه، وهو أمين وحي السماء رافضاً اختلاط الحقائق العلمية بالمشاعر الإنسانية، فقال: {إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتٌ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَادْعُوا اللَّهَ وَصَلُّوا حَتَّى يَنْجِلِي }^(٤)، فقد أكد النبي ﷺ في هذا الحديث أن ظاهرتي الكسوف والخسوف تخضعان لعمليات فلكية حسابية دقيقة، ولا تكون إلا بأمر الله ﷻ.

(١) انظر: كوكب الأرض ظواهره التضاريسية الكبرى، حسن سيد أبو العينين، (٢٣)، الجغرافيا العامة، لسعاد الصحن، (٥٧).

(٢) انظر: المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، (٣٦)، المدخل إلى الجغرافيا والبيئة، (٩٦).

(٣) انظر: أساسيات الجغرافيا الطبيعية، (٥٢)، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (٤٣/٢).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الدعاء في الخسوف، ح (١٠٦٠).

ثانياً: خسوف القمر

الخسوف لغةً: الخاء والسين والفاء أصل واحد، يدل على غموض وغُور، وخسوف الأرض غموض ظاهرها، ومنه قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ {القصص: ٨١} كما يُطلق على نقصان الشيء^(١).

الخسوف اصطلاحاً:

هو اختفاء القمر أو بعضه أثناء مرور الأرض بينه وبين الشمس بحيث يسقط ظلها عليه، ويبدو الجزء الواقع في الظل من القمر معتماً، ويكون الخسوف كلياً أو جزئياً بقدر الجزء الذي سقط عليه ظل الأرض، ولا يحدث الخسوف إلا إذا كان القمر بديراً، إلا أنه لا يحدث مع كل بدر؛ لأن مستوى فلك القمر يميل بمقدار خمس درجات عن مستوى فلك الأرض^(٢).

صلاة الكسوف والخسوف

كان العرب في الجاهلية يُعظمون الشمس والقمر ويعبدونهما، ويعتقدون أنهما يخسفان لموت كبير أو حدوث أمر عظيم، فأعلمهم النبي ﷺ أنهما آيتان من آيات الله ﷻ خلقهما وسخرهما للإنسان، وهما دالتان على عظمته وقدرته، يخوف بهما عباده، يحجب عن الإنسان ضوءهما لفترة قصيرة يستشعر بتلك الفترة عظيم نعمه ﷻ، ولا بد عند كسوف الشمس وخسوف القمر من الالتجاء إلى الله ﷻ بالصلاة والدعاء، فهاتان الظاهرتان تذكراننا بأحداث الساعة التي ذكرهما الله ﷻ وذكرها نبيه ﷺ، والواجب علينا عندها ألا يُشغلنا كسوف الشمس، أو خسوف القمر عن الصلاة التي سنّها النبي ﷺ، وبين كيفية صلاة السيدة عائشة ؓ قالت: { ركب رسول الله ﷺ ذات غداة مركباً، فحسفت الشمس، فرجع ضحى، فمرّ رسول الله ﷺ بين ظهري الحجر، ثم قام يصلي وقام الناس وراءه، فقام قياماً طويلاً، ثم ركع ركوعاً طويلاً، ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم رفع، فسجد، ثم قام فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول، ثم قام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول، ثم

(١) انظر: مجمل اللغة، (٢٨٨/١)، المحكم والمحيط، (٨٥/٥)

(٢) انظر: المدخل إلى علم الجغرافيا، (٩٥)، المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، (٣٦)

رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ، فَسَجَدَ وَأَنْصَرَفَ، فَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَعَوَّدُوا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ { (١)

فصلاة الكسوف والخسوف ركعتان، وفي كل ركعة ركوعان، يطيل بهما القيام والركوع ويُسِّن الدعاء والاستعاذة من عذاب القبر.

رابعاً: علاقة الشمس بالقمر

أكد الله ﷻ في آيات كثيرة أن الشمس والقمر يجريان بأمر الله ﷻ، وأن هذه الحركة تخضع لقوانين فلكية دقيقة، وينتج عن حركتهما تعاقب الليل والنهار، وتعاقب الفصول الأربعة، وأكد الله ﷻ أن الليل هو الأساس الذي ينسلخ منه النهار فيعود الظلام، قال تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس:٤٠)، ويعتبر العلم الحديث أن الكون غارق في الظلام، وإذا ما لاقت أشعة الشمس الأرض أضاعتها، أي أن النهار هو الذي يُظهر الشمس وأن الليل هو من يُخفيها، وأن ذلك ينتج عن دوران الأرض حول الشمس، قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا * وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ (٢) {الشمس: ١-٤}، كما تدل الآية على كروية الأرض، فالليل والنهار موجودان في وقت واحد على سطح الأرض، إذ لو كانت الأرض مبسطة؛ لسيطر عليها نهار دائم أو ليل دائم، ولكن الأرض كروية يتعاقب عليها الليل والنهار، ولا يمكنهما أن يلتقيا لأن كلا منهما يجري في مدار موازٍ للآخر فلا يلتقيان أبداً (٣)، قال تعالى: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ {الأعراف: ٥٤}، فلا يأتي النهار في سلطان الليل ولا يأتي الليل في سلطان النهار بل هي دورة دائبة في الفلك الدوار، يأتي الليل فيلف النهار ويكسو الأرض بالظلام، وكل ذلك في ترتيب مستمر، فلا يتخلف أحدهما عن مواعده ولا يتأخر (٤)، كما يدل

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب التعوذ من عذاب القبر في الكسوف، ح (١٠٥٠)

(٢) انظر: من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، (١٦/٢)، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، لعبد السلام اللوح، (١٧١)

(٣) انظر: الإعجاز العلمي في الإسلام، لمحمد عبد الصمد، (٤٤، ٤٥)

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم، (٢٣٢/٣)، التحرير والتنوير، (١٦٧/٨)، في ظلال القرآن، (١٢٩٧/٣).

عليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾
{الفرقان: ٦٢}

كما تؤثر الشمس والقمر على حدوث ظاهرة المد والجزر، فبسبب تباين قوة جاذبيتهما للمسطحات المائية على سطح الأرض تختلف قوة المد والجزر، فتحدث حالات مدّ وجزر عالية عندما تكون الشمس والقمر على امتداد واحد، فيتوحد اتجاه جذب كل منهما، أما الحالة الأخرى المُعاكسة فتحدث عندما تفصل زاوية قائمة بين الشمس والقمر، فتقلل قوة جذب كل منهما من قوة الآخر، ويُطلق على هذه الحالة اسم مد وجزر ناقصين أو معتدلين؛ ولذلك يستطيع الفلكيون توقع مقدار المد والجزر؛ تبعاً لموقع القمر من الشمس، وأعلى مقدار للمد والجزر حين يكون القمر بديراً أو محاقاً، وأقل مقدار حين يكون القمر في الربع الأول و الأخير من الشهر القمري^(١).

(١) انظر: أساسيات الجغرافيا الطبيعية، (٥٨، ٥٩).

المطلب الرابع

النجوم مصابيح وزينة للسماء ورجوم للشياطين وهداية للسائرين

أولاً: النجوم مصابيح وزينة للسماء

خلق الله ﷻ السموات السبع غايةً في الحسن والبهاء، فجعلها خاليةً من أي قصور أو خلل أو فطور، وزين السماء الدنيا بالنجوم، فكانت في أحسن خلق، وأكمل صورة، وأبهج منظر، خالية من العيب والخلل، فأصبحت السماء بنجومها، وكواكبها، ونظامها الدقيق صفحة من صفحات الكون الناطقة بعظمة الله ﷻ، قال تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ {فصلت: ١٢}، وخصت السماء الدنيا بالزينة لاختصاصها بالأرض واختصاصها بالمشاهدة^(١).

وسمى الله ﷻ النجوم مصابيح؛ لشبهها بها في الحسن والبهاء، ومثلما زين أهل الأرض بيوتهم بالمصابيح والسرّج زين الله ﷻ لهم السقف الذي يُظلمهم بمصابيح لا تُوازيها مصابيحهم جمالاً ولا إضاءة^(٢) فهي تتراءى للناظر بأشكالها وأحجامها المتناسقة كأنها مصابيح وقناديل مُعلّقة، تبعث في النفس السرور والراحة، وتُبعد عنها وحشة ظلام الليل، ويقرر جمالها في النفس عظمة الخالق ﷻ، ولولا وجودها لكانت السماء سقفاً مُظلماً لا حُسن فيه ولا جمال^(٣)، فهي زينةٌ جمالها مُتجدد، تتعدّد ألوانها، فمنها الأزرق، والأحمر الداكن، والأحمر القاني، والبنفسجي، والأصفر، والأبيض، وكلٌّ من هذه الألوان تتدرج من الداكن إلى الباهت، تبعاً لحرارة النجم وتعدّد أوقات رؤيته^(٤)، فيختلف جمالها قبيل الفجر عن المساء، وفي الشروق عن الغروب، وفي الليلة القمرء عن الليلة الظلماء، ومن مشهد الصفاء إلى

(١) انظر: النكت والعيون، (٣٨/٥)، الكون والإنسان بين العلم والقرآن، (٧٥).

(٢) انظر: جامع البيان، (٥٠٨/٢٣)، الكشاف، (٥٧٧/٤).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن، (٨٧٥)، الكون والإنسان بين العلم والقرآن، (٨٣).

(٤) انظر: الله والعلم الحديث، لعبد الرزاق نوفل، (١٧٤).

مشهد الضباب والسحاب، ويختلف جمالها من ساعة إلى ساعة ومن مرصد إلى مرصد (١)، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ {الحجر: ١٦}، ولفت الله ﷻ أنظار العباد أولي العقول للتفكر في خلقها لدلالاتها على من أبدع صنعها، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ {آل عمران: ١٩٠}

تعد النجوم من الأجرام السماوية الكبيرة ذاتية الإضاءة، وإضاءتها نتيجة للفاعلات النووية التي تحدث داخلها لذرات الهيدروجين التي تولد غاز الهيليوم، تحت ضغط ودرجة حرارة بالغة الارتفاع، فالنجوم تنبعث منها طاقات إشعاعية حرارية وضوئية كبيرة، يتوقف على مقدار تلك الأشعة قوة لمعان النجم. (٢) كما تحتوي النجوم على مكونات مشابهة لمكونات الأرض، والعلم الحديث يثبت أنهما كانتا في فترة معينة كتلة واحدة (٣)، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ {الأنبياء: ٣٠} فتؤكد الآية أن الأرض والسما كانتا في فترة معينة كتلة واحدة، ويثبت العلم أن انفجار هائل أدى إلى انقسام تلك الكتلة ونتج عن ذلك تكوين الأرض والسما.

وأكثر النجوم لمعاناً هو نجم الشعرى اليمانية، فطاقته أعلى من طاقة الشمس بست وعشرين مرة، وقد غرّ ذلك كثيراً من الناس قديماً حتى جعلوه إلهاً، فجاء القرآن الكريم بآية داحضة لافتراءهم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى﴾ {النجم: ٤٩} تأكيداً على وحدانية الله ﷻ، فهو رب الشعرى اليمانية ورب الكون (٤).

وتتباين النجوم في أحجامها وألوانها وطاقاتها الإشعاعية، كما توجد النجوم في السماء منفردة وضمن مجموعات، ويتبع كل نجم عدداً من الأقمار والكواكب، وتعتبر الشمس رغم ضخامتها واحدة من هذه النجوم التي تتبع كوكب الأرض.

(١) انظر: نظم الدرر، (٢٣٠/٢٠)، إرشاد العقل السليم، (٤/٩)، في ظلال القرآن، (٣٦٣٣/٦)

(٢) انظر: المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، (٦٦)

(٣) انظر: الله ﷻ يتجلى في عصر العلم، (١٠٨)

(٤) انظر: المقدمات في الجغرافيا الطبيعية، (٣، ٢)، الجغرافيا الطبيعية وعلم الخرائط، طه عثمان الفراء

وآخرين، (١٢)

كما أقسم الله ﷻ بمواقع النجوم ووصف القسم بالعظيم، قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ {الواقعة: ٧٥-٧٦}، وخصّ النجم بالقسم؛ لدلالته العظيمة على قدرة الله ﷻ، فقريش كانت تُكثر من الأسفار والترحال، فكان علمهم بالنجوم أكثر وأتمّ من غيرهم فالقسم بمواقع النجوم التي هي مشهد معتاد متكرر مراعاة لمقتضى حالهم^(١).

ومواقع النجوم هي الأماكن التي تمر بها في جريانها عبر السماء، مع احتفاظها بأبعادها عن الأجرام الأخرى، وأقرب نجم للأرض عدا الشمس يبعد عنها أربعين ألف كيلو متر تقريباً، وهي مسافة شاسعة، الأمر الذي يُفسر رؤية النجوم صغيرة رغم ضخامتها^(٢)، وبين النجوم مسافات يستحيل على العقل تصورها، كما أن النجمة الواحدة ليس لها موقع واحد بل لكل نجمة مواقع متعددة تمر بها عند جريانها، وحركتها في الفضاء الكوني، قال تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ {الأنبياء: ٣٣}، فتدور النجوم حول نفسها وحول مركز المجرة، ومسارات النجوم ليست اعتباطية فهي تسير في مدارات محددة، ورغم حركتها إلا أن بينها تجاذب، فالكتلة الأكبر تجذب الأصغر، ولولا ذلك لاختل توازن الكون ولارتطمت النجوم بعضها ببعض^(٣)، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَكُنَّ زَلَّاتًا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ {فاطر: ٤١}.

ثانياً: النجوم رجومٌ للشياطين وهدايةٌ للسائرين

لم تقتصر الحكمة من خلق النجوم على كونها مصابيح وزينةً للسماء الدنيا، إنما بيّن الله ﷻ حكماً أخرى لخلقها، فقد جعل الله ﷻ النجوم حفظاً للسماء، تمنع الشياطين من استراق خبر السماء، والاستراق هو التسمّع خلسة، فيختطف المتسمّع الخطفة اليسيرة على عجل^(٤)، قال تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ* وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ* لَأَ

(١) انظر: مفاتيح الغيب، (١٩١/٢٠)

(٢) انظر: من علم الفلك القرآني، (٦٥)

(٣) انظر: الكون والإنسان بين العلم والقرآن، (٧٥)، وجوه من الإعجاز القرآني، (٨٩)

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٠/١٠)، بحر العلوم، (٢٥٢/٢)

يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِنْ مِنْ خَطَفِ الْخَطْفَةِ فَآتَبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿الصَّافَات: ٦-١٠﴾، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿المَلِك: ٥﴾ والرجوم هي المَرَاجم جمع مَرَجَم، وهو ما يُرمى به، وهي مصدر أُطلق على المرجوم به، فالنجوم رجوم لكل شيطان متمرد، متجرد من الخير، فتدحره عن موضعه وتقدفه بناها إهانةً وصغاراً له، ومنعاً له من فتنة الناس عن دينهم (١).

فقد كانت الشياطين تسترق السمع فلما ولد النبي ﷺ مُنعت من ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ﴾ {الشعراء: ٢١٢} فحُرست السماء ورُصدت الشياطين، فمن جاء مسترقاً للسمع رُمي بشهاب مبین، يبين أثره فيه فيحرقه أو يفسده، أو يُخَبِّله ويقتله، فصاروا يتسمعون ولا يسمعون (٢) وقد اعترفوا أنفسهم بذلك، قال تعالى واصفاً حالهم: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَتٍ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ {الجن: ٩} .

وقد كانت الشياطين تصعد إلى السماء الدنيا فتقعد منها مقاعد للسمع، فينقذم الأجرس نحو السماء ثم الذي يليه، فيقضي الله ﷻ أمراً من أمور الدنيا، فيتحدث أهل السماء به، فيسمع ذلك الشيطان بعض قولهم، فيرمي بشهاب ثاقب حارق فيصيبه حيث شاء الله ﷻ، فيأتي أصحابه وهو يحترق ويقول: قد كان كذا وكذا، فيذهبون إلى إخوانهم من الكهنة فيزيدون عما سمعوا أضعافه من الكذب، فإن رأى الناس شيئاً مما قالوا صدقوهم بكل ما جاءوا به من الكذب (٣)، لذا جعل الله ﷻ جزاء من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه كفره بما أنزل على محمد ﷺ ومن أتاه ولم يصدقه لم تقبل منه صلاة أربعين يوماً (٤) .

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، (١٦/٤)، فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد

صديق القنوجي، (٢٣٤/١٤)

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، (٥٨٤/٣٠)، تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، (٧٥٤)

(٣) انظر: جامع البيان، (٧٨/١٧)، المحرر الوجيز، (٤٦٦/٤)

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لعبد الرحمن البراك، (٤٠٤)، الإيمان بالله ﷻ، لعلي محمد الصلابي،

وتظل النجوم حفظاً للسماء من الشياطين ورجوماً لهم فلا ينالها شيطان ولا يُدنسها ولا ينفث فيها من شره ورجسه وغوايته^(١).

الشهاب

وهي أجسام كونية معدنية أو صخرية التركيب، تتكون من عناصر عدة، أهمها الحديد والنيكل ومعدن السيليكات^(٢)، متباينة في أشكالها وأحجامها، تظهر في فضاء المجموعة الشمسية فجأة ثم تنطفئ، فإن اقترب أحدها من الأرض جذبته وحوّلتته عن مداره إلى نطاق جاذبيتها فيصطدم بها، وتصل سرعة الشهاب إلى سبعين كيلو متر في الثانية^(٣)، يدخل جو الأرض منها مليوناً شهاب تقريباً، لا تُرى بالعين المجردة إلا ليلاً، فحينما يدخل الشهاب الغلاف الجوي للأرض ترتفع درجة حرارته لاحتكاكه بالهواء الجوي^(٤)، ويحترق كلياً فإن تبقى منه بقايا صلبة بعد الاصطدام والاحتراق، ارتطمت البقايا بالغلاف الصخري للأرض، وتسبب بإحداث حفراً وتجاويف على سطحها، ويسمى الشهاب حينئذ نيزك^(٥).

ولا تستطيع الباحثة الجزم بأن كل هذه الشهاب التي تخترق الغلاف الجوي كل يوم هي جميعها المقصودة بالآيات السابقة، فالله ﷻ أعلم بذلك.

وإنما تجزم الباحثة باستحالة أن يكون مثل هذا التوافق بين القرآن الكريم وما توصل إليه العلم مصادفةً، وإنما هو دليل قاطع على صدق محمد ﷺ، ودليل قاطع على أن القرآن الكريم من عند الله ﷻ القائل: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ {فصلت: ٥٣}

فلو قال قائل: إن تزيين السماء بالنجوم يقتضي بقاءها، وكونها رجوماً للشياطين يقتضي زوالها، فكيف الجمع بين الحالتين؟

والجواب على ذلك أن النجوم التي تنقض لرمي الشياطين المُستترقة هي أجزاء تتفصل عن الجسم الكلي للنجم، فالشياطين تُرجم بجزء من النجم لا بالنجم نفسه، وما ذاك إلا

(١) انظر: في ظلال القرآن، (٤/٢١٣٣)

(٢) انظر: كوكب الأرض ظواهره التضاريسية الكبرى، حسن سيد أبو العينين، (٥١)

(٣) انظر: الجغرافيا الطبيعية، لمحمد سامي عسل، (٣٩)

(٤) انظر: أساسيات الجغرافيا الطبيعية، (٤١)

(٥) انظر: آيات الله ﷻ في أرضه وسماءه، (٩١)، الجغرافيا الطبيعية وعلم الخرائط، (١٤٠).

كقوسٍ يؤخذ من النار لذا يُسمى شهاباً، فلا يزول النجم من مكانه، فيجمع النجم بذلك بين صفتي الزينة والرجم (١)

امتن الله ﷻ على عباده بأن جعل لهم النجوم أدلةً في البر والبحر، فيهتدون بها إذا ضلوا طريقهم أو تحيروا فلم يهتدوا لها ليلاً، وينجون بها من ظلمات الخطأ والضلال وظلمة الأرض أو ظلمة الماء والشدائد والأخطار كالعواصف والأعاصير وهيجان البحار، فيصل بنورها راكب السفينة والسائر في القفار والصحاري إلى مقصده، كما يُستدل بها في تحديد اتجاه القبلة، ويحفظون أوقات السنة بمطالع النجوم ومغاربها، فيحددون بها أوقات الخصب والجدب (٢) قال تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ {النحل: ١٦}

وتعددت آراء العلماء حول تفسير معنى قوله تعالى: (وعلامات) فمنهم من اعتبر أن العلامات هي معالم الطرق بالنهار، ومنهم من اعتبر أن العلامات هي الجبال (٣)، ومنهم من اعتبر أن العلامات هي النجوم التي يستدل بها أهل الأرض (٤)، وقال بعضهم إن من النجوم ما يكون علامة ولا يُهتدى به ومنها ما يُهتدى به (٥)

ويرى الإمام الطبري أن الله ﷻ عدّد نعمه على عباده، فقد جعل لهم علامات يهتدون بها في مسالكهم وطرقهم التي يسبغون بها، وكل ما استدل به الناس على فجاجهم داخل في قوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ {النحل: ١٦}، فالجبال علامات بالنهار، والنجوم علامات بالليل يُهتدى بها في ظلمات الليل، وخص الظلمات بالذكر لتعذر رؤية النجوم إلا ليلاً، ويُستدل بها في الحل والترحال والبر والبحر، وكما يُهتدى بها في المصالح الدنيوية والأخروية، فيُهتدى بها إلى الله ﷻ لدلالاتها على عظمته وقدرته ﷻ (٦) وهو الرأي الذي ترجحه الباحثة، فقد خص الله ﷻ النجوم بذلك في آيات عدة منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ

(١) انظر: مفاتيح الغيب، (٢١١/٣٠)، لباب التأويل في معاني التنزيل، (٣١٩/٤)، الكون والإنسان بين العلم والقرآن، (٧٩)

(٢) انظر: جامع البيان، (٥٦١/١١)، الجامع لأحكام القرآن الكريم، (٩/١٠)، معالم التنزيل، (١٤٦/٢)

(٣) انظر: بحر العلوم، (٢/٢٦٩)

(٤) انظر: معالم التنزيل، (١٣/٥)، المحرر الوجيز، (٣٢٦/٢)

(٥) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٥٥٤/٢).

(٦) انظر: جامع البيان، (١٧، ١٨٦)

لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ {الأنعام: ٩٧} وهذه المخاطبة في الآية الكريمة تعم المؤمنين والكافرين، فالحجة بها على الكافرين قائمة، والعبرة بها للمؤمنين مؤكدة، فالنجوم جُعِلت هداية لكليهما، ولما كانت العناية بالإنسان أعظم قُدِّم قوله تعالى: (لكم) على قوله تعالى: (النجوم) فما كانت النجوم إلا مسخرة مذلة للإنسان، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (١) {النحل: ١٢}.

كما توصل الفلكيون إلى حقيقتين تفسران هذه الآية تفسيراً علمياً وذلك على النحو التالي:

الحقيقة الأولى: أن النجم القطبي ثابت في مكانه طوال العام، مما يؤهله ليؤخذ دليلاً دقيقاً ثابتاً على مدار العام.

الحقيقة الثانية: أن نجوم الدب الأصغر والأكبر لا تغيب أبداً رغم حركتهما الدعوية، لذا يستخدمهما الفلكيون كساعة سماوية.

ومن الحقائق السابقة نتوصل إلى كون السماء ساعة، مركزها النجم القطبي، وعقرباها نجوم الدب الأكبر والأصغر، يستطيع الاهتداء بها من ظلمات البر والبحر (٢)، كما أن ترتيب النجوم في السماء منذ خمسة آلاف عام كما هو الآن وستظل كذلك، فالنجوم لم تغير مواقعها، وآلاف السنين لم تحدث تغييراً ملحوظاً في مواقعها الثابتة واتجاهاتها المحددة، مما يؤهلها لتكون علامات يُهتدى بها (٣)

ولم يقتصر الاهتداء بالنجوم على العرب الأوائل بل لا زالت النجوم مفاتيح للاهتداء، وإن اختلفت الوسائل، واتسع مداها بالمكتشفات العلمية، والتجارب الفلكية، وتبقى القاعدة القرآنية ثابتة وهي قاعدة الاهتداء بالنجوم في ظلمات البر والبحر، ويبقى النص القرآني يخاطب البشرية جمعاء بهذه الحقيقة، فيجدوا مصداقها في واقعهم، وتبقى النجوم صورة تتجلى من وراءها حقيقة الإيمان بمن أبدعها، فهي صورة مؤثرة في العقل والقلب معاً، دافعة للتفكير والتدبر. (٤) قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٤٨/١٠)، نظم الدرر، (٢٠٢/٧)

(٢) انظر: الكون والإنسان بين العلم والقرآن، (٨٤)

(٣) انظر: الله والعلم الحديث، (١٧٢)

(٤) انظر: في ظلال القرآن، (١١٥٩/٢)

اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ
بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ {الأعراف: ٥٤}

علم النجوم

اعتنى الناس قديماً بالتأمل في النجوم وتتبع أحوالها، وعدّ العرب المعرفة بمواقعها من أجلّ العلوم، لأنهم يستدلون بها على الطرقات والأوقات ومواعيد الخصب والجذب، وكان ضبط حركات النجوم ومطالعها ومغاربها من أقدم العلوم البشرية التي ظهرت بين المصريين القدماء^(١)

ويتجاهل كثيرون أن علوم الفلك تطورت على أيدي العلماء المسلمين في أوج الحضارة الإسلامية، إلا أن هذه المعرفة لم تصل إلى الحد الكافي الذي يفسر كل ما أشار إليه القرآن الكريم من حقائق فلكية، بعضها اكتشف وأكثره لا يزال مجهولاً، قال تعالى: ﴿وَمَا أوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢) {الإسراء: ٨٥}

ربط الله ﷻ بين التفكير بالظواهر الكونية ومنها النجوم وبين العلم والعلماء في كثير من الآيات الكريمة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ {الأنعام: ٩٧} فالعلماء أولى الناس بالتفكير والتدبر ليصلوا لخشية الله ﷻ، كما أنهم أكثر الناس انتفاعاً بالنجوم، فهم من يتفكرون ويتأملون وينتفعون^(٣)

قسم العلماء المسلمون علم النجوم إلى قسمين:

القسم الأول: علم يتوصّل به إلى كيفية الاهتداء بالنجوم في ظلمات البر والبحر، وتتبع سيرها ورصد مداراتها ومنازلها وأبعادها وأحجامها، ومما يتوصّل به إلى مصالح دينية ودنيوية مشروعة، كتحديد اتجاه القبلة، ومواعيد الصلاة، وتبيين الطرقات، وهو ما يُعرف بعلم الفلك فلا بأس بتعلمه وتعليمه والعمل به، فهذا العلم نطق الكتاب ومضت السنة^(٤)

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٩/١٠)، التحرير والتنوير، (٣٩٣/٧)

(٢) انظر: القرآن والعلم الحديث، مورييس بوكاي، (٣٧)

(٣) انظر: المحرر الوجيز، (٣٢٦/٢)، الجامع لأحكام القرآن الكريم، (٤٦ /٧)، الإعجاز العلمي في

القرآن في مجال الطقس والمناخ، لنعمان شحاتة، (٣٣)

(٤) انظر: التوحيد، لمحمد بن محمد الماتريدي، (١٤٣)، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق

المذمومة، لعبد الله الكعبري، (٢٤٤/١)

ونلاحظ أن دراسة علم النجوم من أهم ما تعنتني به معاهد الملاحاة، ومن أهم ما يقوم به المشتغلون بشئون السفر والرحلات لارتباطها بمصالح الناس رغم التقدم العلمي^(١).
القسم الثاني: علم يسميه البعض بالعلم الروحاني، ويزعم متعلموه أنهم يعرفون روحانية النجوم والكواكب، كما يزعمون أن كل حركة للنجوم يتولد عنها حركة على الأرض، فتغير أحوال الناس والأرض، ويتعرفون به على ما سيحدث على الأرض من أمراض وحروب، وضيق وسعة، وموت وحياة، وسعادة وشقاء، ويُسمون ذلك بالطالع، ويتنبئون بحوادث عامة، وحوادث خاصة بالأفراد، وهذا العلم لا يجوز النظر فيه ولا التصديق به، ويجب الإمساك عنه^(٢)، ففيه ادعاء العلم بالغيب، ومنازعة لله ﷻ بما اختص به وحده.

ولاحظت الباحثة مؤخراً تخصيص صفحات دائمة في بعض الصحف والمجلات للتنبؤ بما سيتعرض له الشخص من أحداث ومناسبات كلاً حسب اسمه واسم والدته وتاريخ مولده كذباً ودجلاً، وتخصيص فضائيات عديدة لذلك، وهو نوع من السحر والدجل واستخدام للشياطين، ينبغي على أولي الأمر ملاحظتهم ومنعهم من فتنة الناس في دينهم.

فقد خلق الله ﷻ النجوم لخصال ثلاث: جعلها زينةً للسماء، ويُهتدى بها في البر والبحر، ورجوماً للشياطين، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد رأى، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتعدى وظلم، وأعظم الفرية على الله ﷻ، وتكلف ما لا علم له به^(٣).

(١) انظر: الإعجاز العلمي في الإسلام، (٥٦، ٥٧)

(٢) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن التميمي، (٢٩١)، ما دلّ عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة، (٤٢)، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، (٢٤٤/١)

(٣) انظر: جامع البيان، (١٧، ١٨٥)، الجامع لأحكام القرآن، (١٨، ٢١١)، فتح القدير، (١٦٣/٢)

المبحث الثاني

الآيات الكونية وعلامات الساعة

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: انشقاق القمر.

المطلب الثاني: طلوع الشمس من مغربها.

المطلب الأول: انشقاق القمر.

انشق القمر في زمن النبي ﷺ وكان انشقاقه نصفين معجزة أيد الله ﷻ بها نبيه ﷺ، بعدما طلب المشركون منه آيةً تدل على نبوته، عناداً واستكباراً منهم، فاستجاب الله ﷻ لنبيه، وشق له القمر نصفين، قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ {القمر: ١-٣} وسمى الله ﷻ انشقاق القمر آية، فانشقاقه آية على صدق النبي ﷺ، وعلامة على إيدان الدنيا بالفراق (١)، واستمرت هذه الآية من وقت العصر إلى الليل، والقمر مشقوق نصفين وجبل حراء بينهما (٢)، عن عبد الله بن مسعود ؓ قال: { انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ فلقَّتَيْنِ، فسَترَ الجبلُ فلقَّةً، وكانت فلقَّةً فوقَ الجبلِ، فقال: ﷻ اللهم اشهد } (٣)

إلا أن أهواء الكفار أضلتهم فقالوا قد سحرنا محمد، ولن يستطيع أن يسحر العرب كلهم فانظروا إلى السفار يأتونكم، فإن أخبروكم أنهم رأوا ما رأيتم فقد صدق محمد، فما قدم عليهم أحد من وجه من الوجوه إلا أخبرهم برويته لآية انشقاق القمر، إلا أنهم آثروا اتباع أهوائهم، رغم رؤيتهم لآية غاية في الوضوح والظهور، وتيقنهم بصحة نبوة محمد ﷺ (٤)، فلم يؤمنوا بهذه الآية الباهرة التي اجتمع فيها إنذار العباد بدنو فناء دنياهم وقرب قيام الساعة، والتأييد والتصديق للنبي ﷺ (٥)، ولكنه ديدن الكافرين إلى قيام الساعة، فما رأوا من آية مبهرة، ودلالة واضحة تدل على الله ﷻ إلا وأعرضوا عن تأملها والإيمان بها، وشعروا بالخطر بمجرد التفكير بها، استكباراً وعُتوا، قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٦) {النمل: ١٤}.

(١) انظر: مفاتيح الغيب، (٢٨٩/٢٩)

(٢) انظر: جامع البيان، (٥٦٥/٢٢)

(٣) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان، ح (٢٨٠٠)

(٤) انظر: الكشف والبيان، (١٦١/٩)، المحرر الوجيز، (٢١٢/٥)

(٥) انظر: جامع البيان، (٥٦٦/٢٢)، البداية والنهاية، لأبي الفداء بن عمر بن كثير، (١١٧/٢)، دلائل النبوة، (٢٨١/١)

(٦) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (١٦٤/٥)، مفاتيح الغيب، (٢٨٩/٢٩)

ويؤكد علماء الجيولوجيا أن الصور الأولية التي أخذها العلماء للقمر عند وصولهم إليه تشير إلى وجود حزام من الصخور المتحولة، قطعت القمر من سطحه إلى جوفه نصفين، الأمر الذي يعجز عنه العلم الحديث بعد كل ما توصل إليه من تطور، مؤكداً بذلك انشقاق القمر قبل أكثر من ألف عام^(١) وهي الحقيقة التي قررتها سورة القمر، لقوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ {القمر: ١} الأمر الذي يؤكد أن القرآن الكريم من عند الله ﷻ، وأن محمد عبده ورسوله حقاً، إذ كيف يصل محمد ﷺ لهذه الحقائق العلمية قبل أكثر من ألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثين عاماً وهو بمعزل عن المركبات الفضائية والأقمار الصناعية لو أن القرآن الكريم كان من عنده ﷻ .

المطلب الثاني: طلوع الشمس من مغربها

لا تزال الشمس تجري بحركة يومية دعوية من مطلعها إلى مغربها، حتى يأتي الوقت الذي جعله الله ﷻ نهايةً لتوبة عباده، فتستأذن الشمس؛ لتطلع من مطلعها المعتاد فلا يؤذن لها، وتؤمر فتطلع من مغربها^(٢).

قال تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون﴾ {الأنعام: ١٥٨}، قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: "(يوم يأتي بعض آيات ربك) المقصود بالآيات هو طلوع الشمس من مغربها، فيصبح الناس، وتطلع الشمس والقمر من قبل المغرب، كالبعيرين القرينين المقترنين ببعضهما"^(٣)، وأخبر النبي ﷺ بطلوع الشمس قرب الساعة من مغربها في الحديث الذي رواه أبو ذرٍّ رضي الله عنه حين قال: قال: ﷺ يومًا: {أندرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدةً، فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي، ارجعي من حيث جئت، فترجع فتصبح طالعة من مطلعها، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخر ساجدةً، ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي،

(١) انظر: من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، (٥٩)

(٢) انظر: الإشاعة لأشراط الساعة، لمحمد بن رسول البرزنجي، (٢٨٨) ، اليوم الآخر في ظلال القرآن، لأحمد فائز، (١٣٨)

(٣) جامع البيان، ١٢/٢٤٥

ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلَعِهَا، ثُمَّ تَجْرِي لَأَ يَسْتَنْكِرُ النَّاسَ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيَقَالُ لَهَا: ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكَ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا {^(١)، وفي الحديث تأكيد على سجود الشمس تحت عرش الرحمن، معلنةً تمام الانقياد وغاية الخضوع لله ﷻ، وخص العرش بذلك لكون السموات والأرض وغيرها من العوالم كلها تحت العرش^(٢).

فطلوع الشمس من مغربها هي العلامة الكبرى، والداهية العظمى، والخطب الجلل، إذ يُعد طلوعها من مغربها من أغرب الأحداث التي تلم بالأرض، فيذهل لها أهلها، جعلها الله ﷻ من العلامات الكبرى المُنذرة بقرب قيام الساعة، ودنو أجلها، وهي علامة تحدث في العالم العلوي؛ ليراها الناس فتُبهر عقولهم وألبابهم، فتوجب اليقين^(٣).

فيصبح الناس فإذا بالشمس قد طلعت من جهة المغرب، فإذا رآها أهل الأرض آمنوا، فلا ينفع نفساً إيمانها ما لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً، وبطلوعها يذهب أو أن التكليف، ويكفي الناس العمل، ويُطبع على كل قلب بما فيه، فإن التوبة تُقبل من العبد ما لم يغرغر، أو تطلع الشمس من مغربها^(٤)، فإن من قبل المشرق باباً مفتوحاً للتوبة يبقى كذلك حتى تطلع الشمس من قبله، فإن طلعت من قبله أُغلق باب التوبة^(٥).

وأكد ذلك النبي ﷺ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ ﷺ: { لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ أَمَنَ مَنْ عَلَيْهَا } فَذَلِكَ حِينَ: { لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ }^(٦) [الأنعام: ١٥٨].

فإذا أنشأ الكافر عندئذ إيماناً فلا يُقبل منه، ومن كان مؤمناً مُصلحاً قبل ذلك فُقبل منه إيمانه، وإن لم يكن مُصلحاً فأحدث توبة، لم تُقبل منه توبته^(٧)، فبطلوعها يخلص إلى القلوب من الفزع ما تخمد منه كل شهوة من شهوات النفس، وتفتر معه كل قوة من قوى البدن، فيوقن الناس بدنو الساعة، فيكون حالهم كحال المحتضر الذي أيقن بالموت، فلا تُقبل توبتهم

(١) سبق تخريجه، انظر: ص (٩٤) من هذه الرسالة.

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٢٩٩/٦)، علامات يوم القيامة، لابن كثير، (١٣١).

(٣) انظر: جامع البيان، (٢٤٥/١٢)، نهاية العالم، لمحمد صلاح الدين، (٨٩).

(٤) انظر: جامع البيان، (٢٤٨/١٢)، بحر العلوم، (٤٩٧/١).

(٥) انظر: جامع البيان، (٢٥٠/١٢)، الكشاف، (٨٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن، (١٤٥/٧).

(٦) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب لا ينفع نفساً إيمانها، ح (٤٦٣٥).

(٧) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٣٧٦/٣)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، (٢٢٩).

كما لا تُقبل توبة من غرغر^(١)، فليستعد كل امرئٍ لأهوال يوم القيامة بالعمل الصالح، قبل هجومها عليهم وهم في غفلة ساهون.

وقال الإمام القرطبي: "إن الحكمة من طلوع الشمس من مغربها أن إبراهيم عليه السلام قال للنمرود ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ {البقرة: ٢٥٨}، وعندها قال الملاحدة والمنجمون: إن هذا غير ممكن، فيُطلعها الله ﷻ من مغربها ليرى الملحدون قدرته، فالشمس في ملكه إن شاء أطلعها من المشرق وإن شاء أطلعها من المغرب" ^(٢).

وترى الباحثة أنه وإن كان هذا صحيحاً فهو ليس السبب الوحيد، ففي الآية تهديد ووعد وإنذار للكافرين المكذبين لله ورسوله، فإن ما ينتظرهم شيءٌ عسيب، فإما مجيء الملائكة بالعذاب في الدنيا، وإما مجيء الله ﷻ للحساب يوم القيامة ومعه الملائكة صفافاً، أو مجيء بعض أشراط الساعة التي منها طلوع الشمس من مغربها فيترتب عليها إغلاقُ لباب التوبة، ويؤكد ذلك أنه يعقبها خروج الدابة التي تسم الناس؛ فتكت بين عيني الكافر نكتة سوداء فيكتب بين عينيه (كافر)، وتسم المؤمن بنكتة بيضاء بيض بها وجهه، فيرى وجهه ككوكب دري؛ ويكتب بين عينيه مؤمن، فلا شك أن طلوعها من المغرب هو إغلاقُ لباب التوبة، وإنذارٌ بقرب قيام الساعة، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: { إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَى، وَأَيُّهَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْآخِرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا } ^(٣).

فآية طلوع الشمس من مغربها- وهي التي عبدها كثير من الغافلين- تأكيدٌ على أنها مخلوقة مربية لله ﷻ، يسيرها كيفما يشاء، وبقدر ما يشاء، فإذا أذن لها ربها اعتراضها الخل المؤذن بتغيير نظام الكون، لعل من عبدها يدرك عبوديتها وطاعتها لربها، فيدرك ضلاله، نسأل الله ﷻ أن يرزقنا جميعاً الإيمان الصادق، واليقين النافع الذي يدفع للعمل الصالح والاستعداد بالزاد النافع ليوم المعاد اللهم آمين.

(١) انظر: جامع البيان، (٥٦٥/٢٢)، الجامع لأحكام القرآن، (١٤٦/٧)، البعث والدار الآخرة في هدي القرآن الكريم، لمحمد عبد السلام أبو النيل، (١٠٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (١٤٧/٧)، (١٤٨).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه، ح (٢٩٤١).

المبحث الثالث

الآيات الكونية وأحداث اليوم الآخر.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تكوير الشمس

المطلب الثاني: جمع الشمس والقمر

المطلب الثالث: انطماش النجوم وانكدارها واندثارها

المطلب الرابع: دنو الشمس من رؤوس الخلائق في المحشر

تمهيد

جعل الله ﷻ الدنيا دار سكنى وتمتع، وجعل ما فيها للاعتبار، والتفكر، والاستدلال على الخالق ﷻ بحسن التأمل والتدبر، فلما انقضت مدة السكنى أجلاهم الله ﷻ عن الدار، وأذن بخرابها؛ لينتقل الساكن لدار المستقر، وإنما أظهر الأهوال عند خرابها لبيان القدرة الإلهية، وإظهار أن هذا الكون مريب، له مالك يصرفه كيفما شاء، وتكذيباً للملحدين القائلين بالأزلية^(١).

فيوم القيامة يومٌ عظيمٌ أمره، شديدٌ هولُه، لا يلاقي العباد مثله، ويدل على عظمه أمور عديدة منها:

١. وصف الله ﷻ هذا اليوم بالعظم والنقل والعسر، قال تعالى: ﴿أَنَا يَظُنُّ أَوْلَيْكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ {المطففين: ٤-٥}، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ {الإنسان: ٢٧}، وقال تعالى: ﴿فَذَلِكِ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ {المدثر: ٩}، فما دام الله ﷻ العظيم يصف يوم القيامة بالعظم والنقل والعسر، فما بالك لو قام الإنسان الضعيف بوصفه.

٢. الرعب والفرع الذي يصيب الناس يوم القيامة، فتضع الحامل حملها، وترمي المرضع رضيعها، ويكون الناس كالسكارى الذين فقدوا عقولهم، فيترنحون في مشيتهم كمن فقد اتزانَه، وما هم بسكارى ولكنهم يرون هول الموقف، وترتفع قلوب الظالمين لشدة هولهم إلى حناجرهم، يوماً يشيب فيه شعر الوليد الذي لم يرتكب ذنباً، فكيف بمن أصرَّ على الذنوب شهوراً ودهوراً، كما تتقطع علائق الأنساب، ويستعد الكافر لافتداء نفسه بكل ما ملك فلا يقبل منه، قال تعالى يصف حالهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أَوْلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٢) {آل عمران: ٩١}

٣. طول ذلك اليوم الذي يظن الناس من طولُه، أنهم ما لبثوا في الدنيا إلا عشية أو ضحاها.

(١) انظر: التفسير القيم، لابن قيم الجوزية (٥٦٢)

(٢) انظر: مشاهد يوم القيامة، لمحمد متولي الشعراوي، (١٠٩)، الإيمان باليوم الآخر، لعلي محمد الصلابي، (١١٨)

٤. الدمار الكوني الشامل، والهائل الذي يصيب الأرض وما عليها، والسماء وما فيها، فتزلزل الأرض وتُدك، وتُسَير الجبال وتُتسَف فتكون كثيباً مهيباً، وتُقْبض الأرض وتُطوى السماء^(١)، قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ {الزُّمَر: ٦٧}، ويلحق بالسماء والأرض تغييرات هائلة تهتز لها النفس البشرية اهتزازاً عنيفاً، تنخلع منه القلوب وتضطرب الأحوال، فالشمس تُكور ويذهب ضوءها، والقمر يُخسف ويقترن بالشمس بعد افتراق، والنجوم المتماسكة المنيرة ينفطر عقدها وتتناثر وتخبو وتظلم، في انفراط تام لنظام الكون، وحينها لا ملاذ ولا ملجأ للناس إلا في حمى الواحد القهار، الذي له البقاء وحده^(٢)، وتعددت الآيات الكريمة التي تصف أهوال يوم القيامة، فسورة التكويد مثلاً افتتحها الله ﷻ بذكر علامات وأحوال وأهوال عظيمة تواكب الساعة، فذكر ﷻ اثني عشر تغييراً كونياً، إضافة لكثير من الآيات والسور، ستقتصر الباحثة على بعضها لما لها من علاقة وثيقة بموضوع البحث.

(١) انظر: القيامة الكبرى، لعمر سليمان الأشقر، (١٠٠)

(٢) انظر: مشاهد القيامة في القرآن، لسيد قطب، (٦٧)، القيامة رأي العين، لمحمد محمود الصواف، (٤٨)

المطلب الأول: تكوير الشمس

يصف الله ﷻ نهاية جرم الشمس يوم القيامة وصفاً متناهيًا في الروعة والدقة، قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ {التكوير: ١}، وللعلماء في تفسير التكوير خمسة أقوال على النحو التالي:

١. التكوير هو ذهاب الضوء والإظلام، إذ تُظلم الشمس يوم القيامة ويذهب ضوءها، قاله قتادة (١).

٢. التكوير هو التغوير والغياب، فلا تُرى الشمس يوم القيامة، قاله سعيد بن جبير (٢).

٣. التكوير هو التكتيس والقلب (٣).

٤. التكوير هو الاضمحلال وفساد الجرم، فيصغر حجم الشمس يوم القيامة، قاله مجاهد (٤).

٥. التكوير هو اللف والجمع والرمي، ومنه تكوير العمامة على الرأس ولفها كالكرة، فتُجمع الشمس بعضها إلى بعض، ثم تُلف فيذهب انبساطها في الآفاق، ويُرمى بها في البحر، فتجعله ناراً، وقيل ترمى في النار فيراها من عبدها، واستدل أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ {الأنبياء: ٩٨}.

كما يؤيد هذا الرأي ما ذهب إليه ابن حجر العسقلاني في شرح الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه حين قال: قال: ﷺ { الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكْوَرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } (٦)، فقال ابن حجر: "يجمعان يوم القيامة ثم يُقذفان في النار، وليس المراد بكونهما في النار تعذيبهما، ولكنه تبكيت لمن عبدهما في الدنيا، ليعلم أن عبادته لهما باطلة، كما أن الله ﷻ ملائكة وحجارة وهم لأهل النار آلات للعذاب، وقيل إنهما خلقا من النار فأعيدا لها" (٧).

وترى الباحثة أن جميع المعاني السابقة متقاربة في المعنى، إذ إنها وصفٌ لمراحل متعددة تمر بها الشمس يوم القيامة، فإذا جاء أمر الله ﷻ جُمعت الشمس بعضها لبعض، ثم

(١) انظر: جامع البيان، (٢٣٧/٢٤)، زاد المسير، (٤٠٦/٤).

(٢) انظر: جامع البيان، (٢٣٨/٢٤)، البحر المحيط، (٤١٣/١٠)، لباب التأويل، (٣٢٨/٤).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٢٢٧/١٩)، تفسير القرآن العظيم، (٣٢٨/٨)، الدر المنثور، (٤٢٧/٨).

(٤) انظر: الدر المنثور، (٤٢٧/٨)، فتح القدير، (٤٦٩/٥).

(٥) انظر: الكشاف، (٧٠٧/٤)، إرشاد العقل السليم، (١١٤/٩)، التحرير والتنوير، (١٤١/٣٠).

(٦) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان، ح (٣٢٠٠).

(٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٣٠٠/٦).

لُفت، ونُكست، ورُمي بها حيث شاء الله ﷻ فإذا فعل بها ذلك زالت عن موضعها فغارت، واختفت عن الأعين، وزال ضوءها ومُحي، فأظلمت، والله تعالى أعلى وأعلم.

لقد أثبت العلم الحديث أن الشمس التي ترسل بأشعتها الطليقة المنتشرة في الكون كله لها نهاية، سواء قرُبت أم بُعدت، وذلك بسبب ما تفقده من حجمها وطاقتها، فهي تبعث الحرارة والضوء منذ ما يقرب من خمسة آلاف مليون عام، وبقي لها من عمرها ما يقرب من هذا الرقم تقريباً والله أعلى وأعلم، فإذا جاء أمر الله ﷻ قال للشيء كن فكان^(١).

فالشمس في الوقت الحاضر في حالة استقرار تام؛ بسبب تعادل قوى الضغط الإشعاعي وقوى الجاذبية، وعندما تزداد قوى الجاذبية على قوى الضغط الإشعاعي تتمدد الشمس ويزداد حجمها^(٢)، فالشمس تشع بنفس المقدار من الحرارة منذ ملايين السنين، فإذا كانت الحرارة الصادرة عنها نتيجة الاحتراق بهذه الكميات الرهيبة فكيف لم تفن مادتها على مر العصور؟

والجواب على ذلك أن طريقة احتراق الشمس غير المألوفة والمعهودة، التي لم يستطع العلم تفسيرها هي سبب ذلك، وإلا لاستمر احتراقها ستة آلاف عام فقط، لتنفذ حرارتها وطاقاتها، وقد علل بعض الفلكيين ذلك بأن سقوط النيازك والشهب على سطحها تعوض الحرارة التي تفقدها الشمس بطريقة الإشعاع^(٣)، ولكنها قدرة الله ﷻ الذي إن أراد شيئاً قال له كن فكان .

(١) انظر: الجغرافيا العامة، (٩).

(٢) انظر: الكون وأسراره في آيات القرآن الكريم، (٢٩٥)، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، لمحمد سامي علي، (٤١).

(٣) انظر: الله والعلم الحديث، (٣٣).

المطلب الثاني: جمعُ الشمس والقمر

من سنن الله ﷻ في الكون أن الشمس والقمر دائبين، لا ينبغي لأحدهما إدراك الآخر، فلا تأتي آية النهار المبصرة ليلاً، ولا تطلع آية الليل نهاراً، فهما يتبعان نظاماً دقيقاً لا يتجاوزاه، فإذا ما أذنت الدنيا بالخراب جمع الله ﷻ بين المتناقضات، فجمع بين الشمس والقمر، قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ* وَخَسَفَ الْقَمَرُ* وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ*﴾ يَقُولُ

الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿القيامة: ٧-١٠﴾

فالأبعاد بين الشمس، والقمر، والأرض معجزة كونية خارقة، يترتب عليها حدوث الظواهر الطبيعية المعروفة، كتعاقب الليل والنهار، والفصول الأربعة، وظاهرة المد والجزر، وبهذه الظواهر تستقيم الحياة على الأرض وتدور عجلتها، وهذه الأبعاد أكبر من أن يحيط بكنهها العقل البشري، إلا أن الفلكيين قد أكدوا أن القمر آخذ في الابتعاد عن الأرض، والاقتراب من الشمس شيئاً فشيئاً، وسيتوالى الاقتراب بصورة حثيثة، حتى يصبح القمر في منطقة تفوق فيها جاذبية الشمس للقمر عن جاذبية الأرض له، فيقع فريسة لجاذبية الشمس^(١)، فيأخذ في الدوران حولها تمهيداً ليجتمع مع الشمس في مدار واحد، فتشده إليها شداً عنيفاً، فيحدث ذلك زلازل مدمرة للقمر، تزداد عنفاً كلما اقترب من الشمس، فينشق القمر وعندها ينفذ فيه قضاء الله ﷻ فتفتت أجزاءه، ويتهاوى على الأرض، فإذا وصلت أجزاءه المفتتة إلى الأرض أحدثت على سطحها زلازل هائلة، وتغييرات رهيبية، أنهت الحياة على سطحها^(٢)، ويكون ذلك إيذاناً باختلال بقية الكواكب القريبة من الأرض التي تتأثر بجاذبية القمر، فتتهاوى عليها، فيكون ذلك مقدمة لانتهاء العالم و دليلاً على قيام الساعة^(٣)، وقد جمع النبي ﷺ بينهما في المصير واشتركا في التكوير، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: { الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكْوَرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }^(٤)، فأكد النبي ﷺ الجمع بين الشمس والقمر يوم القيامة في التكوير، وللعلماء في معنى الجمع عدة أقوال تورد الباحثة أهمها وذلك على النحو التالي:

١. يُجمع بين الشمس والقمر في ذهاب الضوء، فيظلمان ويطلعان أسودين كالبعيرين القرينين

(١) انظر: الإعجاز العلمي في الإسلام، (٥٠).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٦٠، ٦١).

(٣) انظر: الله والعلم الحديث، عبد الرزاق نوفل، (١٨٥).

(٤) سبق تخريجه، انظر ص (١٢٠) من هذه الرسالة.

المقترنين معاً^(١) فالقمر جسم بارد معتم يستمد ضوءه من الشمس، وبذهاب ضوء الشمس يفقد مصدر ضوءه فيُجمع بينهما في الإظلام، وغلب التذكير في الآية على التأنيث؛ لكون تأنيث الشمس غير حقيقي^(٢).

٢. يجمعان يوم القيامة فيكوران، فيُلقي بهم في البحر؛ ليحولاه إلى نار الله الكبرى التي يعذب الله ﷻ بها الكفار، وقيل يُرمى بهما في النار؛ ليراهما من عبدهما فيُدرك أنهما عابدين مسخرين^(٣).

٣. يُجمع بينهما فيسكنان عن الحركة، فيتوقفان عن دورانهما، فلا يكون بعد التوقف ليل ولا نهار، فيجمعان؛ ليقتربا من رؤوس العصاة على أرض المحشر، فيلحق بهم العرق من شدة حر الشمس والقمر^(٤).

وترى الباحثة أن الجمع المقصود من الآية أن الشمس والقمر يقترنان ببعضهما بعد افتراق، فيطلعان معاً على مرأى من الناس، فهما لم يجتمعا منذ خلقا، الأمر الذي يُعد اختلالاً لنظام الكون المعهود؛ ليورث ذلك ذعراً وخوفاً شديدين في القلوب، استناداً لقول الله ﷻ: ﴿وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ* يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَقَرُّ﴾ {القيامة: ٩-١٠}، فإذا رأى الناس هذه الآية المرعبة أدركوا هول الموقف وطلبوا الفرار، فجاءهم الرد الإلهي عليهم: ﴿كَلَّا لَنَا وَرَرَ* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ {القيامة: ١١-١٢}، كما أن في اقترانهما تأكيداً على عبودية الشمس والقمر وطاعتها لله ﷻ، وإتماماً لمشهد الانقلاب التام لكل معهود على الأرض، فجمع الشمس والقمر معاً من الأحداث الكونية العظيمة التي تشير إلى أن هذا الكون الموزون الحركة، المضبوط النسبة، المتين الصنعة، المبني بأبيد وإحكام، مأموراً مربوب، وما اعتنى القرآن الكريم بذكر التغييرات الكونية، إلا لإقرار قضية غفل عنها كثيرون، وهي الإيمان باليوم الآخر؛ لما له من أهمية في بناء العقيدة السليمة في النفوس، فإيثار الحياة الدنيا على الآخرة هو أساس كل بلوى؛ لذا دعا القرآن الكريم إلى إيثار الدار الآخرة والعمل استعداداً لهذا اليوم العظيم، قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ {الأعلى: ١٦-١٧}.

(١) انظر: جامع البيان، (٥٧/٢٤)، الكشاف، (٦٦٠/٤)، الجامع لأحكام القرآن، (١٤٦/٧).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، (٧٢٤/٣٠).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٢٧٧/٨)، تيسير الكريم الرحمن، (٨٩٩)، القيامة رأي العين، (٥٧).

(٤) انظر: البعث والدار الآخرة في هدي القرآن الكريم، (١٢١).

المطلب الثالث

انكدار النجوم و انطماسها و اندثارها

ويشتمل على مسألتين

المسألة الأولى: دورة حياة النجوم.

المسألة الثانية: النجوم وأحداث الساعة.

المطلب الثالث: انكدار النجوم و انطماسها و اندثارها

المسألة الأولى: دورة حياة النجوم

لم يعرف العلم الحديث حقيقة الأطوار التي تمر بها النجوم؛ لتصل لموتها إلا في القرن العشرين، في حين أن القرآن الكريم قال بموت النجوم في آيات عديدة لا لبس فيها، ولا غموض قبل أكثر من ألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثين عاماً، مما يؤكد على أن مصدر القرآن الكريم هو الله ﷻ ويثبت صدق نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ {النجم: ١}، فأقسم الله ﷻ بهذه الحقيقة العلمية، وهي موت النجوم قبل أن يتبين العلم ذلك بقرون وجعل جواب القسم تأكيداً على صدق نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ {النجم: ٢} فالمنطق السليم يفرض علينا التسليم والالتزام بكل ما جاء على لسان نبيه ﷺ، فالمصدر في الأمرين واحد فمن صدق بموت النجوم، ولم يصدق بنبوته محمد ﷺ مُصاب بازواجية المنطق وانفصام التفكير^(١).

فقد اكتشف الفلكيون أن النجوم تقوم بدورة حياة كاملة، وأطوار يمر بها النجم كالولادة، والنضوج، والاحتضار، والفناء، فتبدأ ولادة النجم بالحالة الغازية، فيكون في بداية أمره دخاناً، الأمر الذي أكدّه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ {فصلت: ١١}، ثم يبدأ الدخان بالتكاثف على ذاته بعملية تُسمى الاندماج النووي، أي اتحاد ذرات الهيدروجين مع بعضها، فتعطي عناصر ثقيلة تتكاثف تدريجياً، ثم ترتفع درجة حرارة باطن النجم إلى عدة ملايين من الدرجات المئوية، فتتحول ذرات الهيدروجين إلى غازات أكثر ثقلاً كالهيليوم، فيبدأ النجم في إشعاعه للحرارة والضوء طوال فترة تكون الهيليوم من الهيدروجين، وتعد هذه المرحلة مرحلة النضوج والشباب التي تطول^(٢)، ثم تتعادل كميات الطاقة التي يشعها النجم مع الكميات التي تتولد داخله فينكدر النجم، وتخبو جذوته، ويقل ضوءه وتتكدس المادة داخله،

(١) انظر: من علم الفلك القرآني، (٥٣، ٥٤)

(٢) انظر: الجغرافيا العامة، لسعاد الصحن، (٨، ٩)

وقد سمي القرآن الكريم النجم في هذه المرحلة باسم النجم المنكدر، قال تعالى: ﴿وَإِذَا
النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ {التكوير: ٢}، ويسميه العلماء وقتئذٍ النجم النيتروني. (١)

ثم يلي ذلك مرحلة أخرى، فيبدأ النجم بالدوران حول نفسه بشكل هائل، فيدور مئات
الدورات في الثانية الفضائية الواحدة، وتتبادل مادته فلا يحمل حينها شحنات سالبة أو
موجبة، مما ينتج عنه تولد مجالاً كهرومغناطيسياً قوياً، وتبدأ النيترونات بإعطاء نبضات
مستمرة منتظمة، بفواصل زمنية متساوية تماماً، نبضات صارخة تشبه صوت نبض القلب
إن ابتعد مصدر الصوت، وينشأ عنه صوتاً يشبه صوت المطرقة يشق صمت الكون كلما
اقتربنا من المصدر (٢)، وأطلق عليها الفلكيون لقب المطارق العملاقة، وقد سبقهم القرآن
الكريم منذ زمن بعيد فأقسم الله ﷻ بالسماء وبنجومها الطوارق، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ
وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ {الطارق: ١-٣}، فإذا زاد معدل إشعاع النجم
عن الطاقة التي يشعها النجم فقد حرارته تدريجياً، وتكدست المادة داخل النجم كلياً، وتحول
لُبه إلى حديد، فازداد لمعان النجم لدرجة هائلة تفوق توهجه الطبيعي بمرات عديدة، فيمكن
رؤيته في وضوح النهار، ثم ينفجر النجم وتتشتت أجزاؤه ويهوي في الفضاء الكوني،
وتستغرق هذه المرحلة لتتم زمناً طويلاً (٣)، وعبر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ
إِذَا هَوَى﴾ {النجم: ١}، وجلال القسم يعكس جلال الحدث فكلمة (هوى) تعبر عن حقيقة نهاية
النجم، فالنجم إذا شاخ انفجر، وولد طاقة هائلة، وتفتتت أجزاؤه، وهوت على بعضها لتتكمش
من جديد مُشكلة النقب الأسود، الذي سماه القرآن الكريم بالنجم الخانس، قال تعالى مقسماً به:
﴿فَلَمَّا أَفْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ {التكوير: ١٥-١٦} ويسمى بعض الفلكيين هذه الظاهرة
(موت النجوم)، إلا أن النجم في هذه المرحلة لا يموت، فالموت يعني توقف الحركة، فالنجم
حينئذٍ يتحول من مادة إلى أخرى، وتتساقط مادته وتهوي على ذاتها باتجاه مركز النجم (٤)،
وبالتالي يتبين دقة الوصف القرآني للحقائق العلمية، وهذا الحدث يتكرر كل آن وحين ليضع

(١) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (١٥، ١٦/٢)، من آيات الإعجاز العلمي في
القرآن، لزغلول النجار، (٥٦/٢).

(٢) انظر: الكون وأسراره في آيات القرآن الكريم، لحميد النعيمي، (٣٠٢).

(٣) انظر: من علم الفلك القرآني، (٥٤)، الجغرافيا العامة، (٩).

(٤) انظر: الإعجاز العلمي في الإسلام، (٦٦).

أمام العقل البشري صورة مثيرة لما تتطوي عليه السموات من أسرار ضخمة، فمن الذي أخبر محمداً ﷺ بهذا المصطلح العلمي الذي لم يتم إطلاقه إلا في نهاية القرن العشرين؟، فما أقسم الله ﷻ بالنجوم ومواقعها وأنواعها كالنجم الطارق والنجم الذي يهوي مشكلاً الثقب الأسود إلا لعظم هذه الآية الكونية، وللفت أنظار العباد للتفكر والتأمل بهذه الظواهر التي تقرر في النفس حقيقة أن لا معبود بحق إلا الله ﷻ .

وبالرغم من أن القرآن الكريم كتابٌ هدايةٍ، وإرشاد، ونظام ودستور، إلا أن هذا لا يمنع أن يتضمن القرآن الكريم حقائق علمية وفلكية وكيميائية وفيزيائية وطبية، وهذه الحقائق العلمية لا تقبل التبديل ولا التغيير ولا النقص، وليس بالضرورة أن يتضمن القرآن الكريم جميع الحقائق العلمية، فالقرآن الكريم ليس كتاباً للعلوم التجريبية^(١)، وإنما الحكمة من إيراد حقائقه العلمية إثبات قدرة الله ﷻ في خلق الكون، وللدلالة على أن القرآن الكريم من عند الله ﷻ، وإثبات صدق النبي ﷺ، إذ لم يكن من الممكن إدراك هذه التفاصيل العلمية في زمن تنتشر فيه الأمية والجهل في ظل غياب التقدم العلمي.

المسألة الثانية: النجوم وأحداث اليوم الآخر

إذا ما جاء الوعد الحق، وأذن الله ﷻ بقيام الساعة انشقت السماء وانقضت تركيبها، واختل نظامها، وسقطت أجرامها، وتغيرت من حال إلى حال، ولحق ذلك اضطراب الأرض وزلزلتها زلزالاً عظيماً، فتشترك النجوم في هذا الانقلاب وتلك الثورة للأجرام السماوية والأرضية^(٢)، فيترتب على ذلك تغييراً مباشراً لحال النجوم، قال تعالى واصفاً حالها: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ {التكوير: ٢}

وللعلماء في معنى الانكدار ثلاثة أقوال على النحو التالي:

١. انكدار النجوم هو تساقطها وتهافتها وتناثرها في السماء، فتتكدر كما ينكدر الطائر في الهواء إذا انقض على الأرض، فالأصل في الانكدار هو الانصباب والتساقط، فينفرط عقد النجوم، فتتناثر وتنصب من السماء إلى الأرض، فلا يبقى في السماء نجم إلا سقط على

(١) انظر: أضواء على إعجاز القرآن الكريم، لعكرمة سعيد صبري، (٩١)، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، لمحمد سامي علي، (٢٣).

(٢) انظر: مشاهد القيامة في القرآن، للشهيد سيد قطب، (٥٨).

الأرض^(١)، فإن النجوم معلقة بين السماء الأرض بسلاسل بأيدي الملائكة، فإذا ماتت الملائكة تناثرت النجوم^(٢).

٢. انكدار النجوم هو ذهاب لمعانها وصفاءها ، فيقال ماء كدر إذا تغير لونه^(٣).

٣. انكدار النجوم هو انطماسها، ومحق ذواتها، وأنوارها، فما سميت النجوم نجومًا إلا لظهورها في السماء، وما انكدارها إلا طمس لذواتها وآثارها وغيابها عن الأعين، فيقال طمست الريح الآثار إذا محتها وأذهبت معالمها^(٤) قال تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾

{المرسلات: ٨} .

وبين رسول الله ﷺ أن ذهاب النجوم من السماء هو أحد أهم أحداث الساعة العظيمة المرتبطة بنهاية العالم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قَالَ ﷺ: { النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ }^(٥) ، وفي الحديث تأكيد على أن غياب النجوم من السماء إيذان بخراب الدنيا واقتراب فصل الحساب.

وترى الباحثة أن ذهاب لمعان وصفاء النجوم، ومحق ذواتها، وغيابها عن الأعين، وطمس آثارها، هي أطوار ومراحل تمر بها النجوم عند نهاية الكون يوم القيامة.

فالأقوال السابقة في معنى التكوير يجب الجمع بينها، فهي تعضد بعضها بعضاً، إذ إن كل قول من الأقوال يصف طوراً من الأطوار المتعددة التي تمر بها النجوم يوم القيامة، فهو يوم عظيم تجري به أحداث جسام، قال تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ

النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {غافر: ٥٧} ، والله تعالى أعلم.

(١) انظر: جامع البيان، (٢٣٩/٢٤)، النكت والعيون، (٢١٢/٦)، القيامة الكبرى، لعمر سليمان الأشقر، (١٠٨).

(٢) انظر: يوم الفزع الأكبر مشاهد يوم القيامة وأهوالها، للإمام القرطبي، (٦٢).

(٣) انظر: البحر المحيط، (٤١٤/١٠)، البعث والدار الآخرة في هدي القرآن الكريم، (١٢٠).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٢٢٨/١٩)، مفاتيح الغيب، (٦٤/٣١) .

(٥) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب بيان أن النبي ﷺ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمم، (٢٥٣١).

المطلب الثالث: دنو الشمس من رؤوس الخلائق في المحشر

يجمع الله ﷻ الخلائق يوم القيامة؛ ليحاسبهم ويقضي بينهم، فيحشر الخلق أجمعين، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ {الأنعام: ٥١}، ويشترك مع البشر في الحشر الطير والبهائم قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أُمَّتَالِكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ {الأنعام: ٣٨} فيحشرون فيقتص الله ﷻ للشاة الجلحاء^(١) من الشاة ذات القرون، ثم تصير البهائم والطيور تراباً، ويبقى الإنسان ليواجه مصيره، فيقف الناس ذلك الموقف العظيم، وتدنو حينها الشمس التي كانت مصدر الحياة على الأرض لتصبح أداة لتعذيب العصاة، فتدنو من رؤوس الخلائق ويشد حرها، ويضاف إليه حر الأنفاس، واحتراق القلوب بما غشيها من الكروب، واشتداد الهلع وعظم القلق، يؤكد ذلك حديث النبي ﷺ الذي رواه أبو هريرة ؓ قال: قال ﷺ: { يَحْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ آذَانَهُمْ }^(٢)، فمن الناس من يبلغ عرقه كعبيه، ومنهم من يبلغ عرقه ركبتيه ومنهم من يصل إلى رقبته، ومنهم من يبلغ عرقه إلى أنصاف أذنيه، ومنهم من يغرق في عرقه، تقترب الشمس من رؤوس الخلائق ليغرق كل عاصٍ منهم بقدر عمله، عن سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ؓ^(٣) قال: حَدَّثَنِي الْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ؓ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: { تَدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّىٰ تَكُونَ مِنْهُمْ كَمَقْدَارِ مِيلٍ قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَ اللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمْسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ قَالَ: فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَىٰ قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ،

(١) الجلحاء من الشاة والبقر هي الجماء التي لا قرون لها، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢٨٤/١)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٣٦/١٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قوله تعالى (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم)، ح (٦٥٣٢)

(٣) هو سليم بن عامر الشامي الخبائري، يُكنى أبو يحيى الحمصي، تابعي من الطبقة الثانية، وثقه النسائي وابن حبان، قدم المدينة بعد وفاة النبي ﷺ وصلى خلف أبي بكر الصديق ؓ، روى الحديث عن المقداد بن الأسود وأبي هريرة وأبي الدرداء ؓ، روى له الإمام مسلم في صحيحه، توفي عام مائة وثلاثين هجرية، انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (١٨٥/٥)، تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، (١٦٦/٤)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ^(١)، وَمِنْهُمْ مَنْ يُجِمُّهُ الْعَرَقُ الْجَامًا قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ^(٢)، وترى الباحثة أنه سواء كان الميل المقصود في الحديث الميل الذي تكتحل به العين أو مسافة الأرض، فكلا الوصفين يدل على قصر المسافة، فيتفاوت الناس في عرقهم على قدر أعمالهم، حتى يقول الكافر: يا رب أرحني ولو إلى النار؛ لشدة ما يرى من حر الشمس وأهوال الموقف^(٣)، وهذا الأمر بخلاف المعتاد في الدنيا، فإن الجماعة إذا وقفوا على أرض مستوية أخذهم الماء أخذاً واحداً لا يتفاوتون فيه، فإذا كان يوم القيامة تبدلت سنن الله ﷻ في الكون وصارت معايير التصنيف هي الأعمال الصالحة، لذا فإن المؤمنين كاملي الإيمان لا يضرهم ذلك يومئذ شيئاً، وأما غيرهم فمتفاوتون في عرقهم تبعاً لأعمالهم كما سبق بيانه، فإن استنقل الناس العرق والتعب في سبيل الله ﷻ في الدنيا مع قصر زمانه وهوان أمره، فليتذكروا طول مدة الكرب على الظالم يوم الحشر؛ ليكون ذلك دافعاً لهم للبدل في سبيل الله ﷻ.

سبل النجاة:

بين رسول الله ﷺ سبل النجاة من حر الشمس يومئذ واستبدال ذلك بالاستظلال بعرش الرحمن، فلا ظل حينها لأحد إلا ظله، فذكر لنا الأعمال التي تنجي من حر الشمس يوم القيامة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: { سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ }^(٤).

خص النبي ﷺ في الحديث السابق سبعة أصناف من الناس يجارون من حر الشمس يوم القيامة ويستظلون بظل عرش الرحمن وبيان ذلك على النحو التالي:

- (١) هو معقد الإزار والسرراويل من البدن، وهو العظمة النابتة من الجنبين ما دون الخاصرة، انظر: إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، (١٨٧/٨)، شرح صحيح مسلم، لأبي الأشبال حسن الزهيري، (٦/٩).
- (٢) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في صفة يوم القيامة، ح (٢٨٦٤)
- (٣) انظر: التبصرة، لجمال الدين أبي الفرج الجوزي، (١٣٨) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، (٥١٤/٤)
- (٤) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، ح (١٤٢٣)

١. بدأ النبي ﷺ بتبشير الإمام العادل، وكل من تولى أمراً من أمور المؤمنين ومصلحتهم، فأحسن لهم النصيح، واتقى الله ﷻ بظل العرش؛ وخصّ الإمام العادل بتلك الميزة؛ لعموم النفع به، فبصلاح الراعي تصلح الرعية، فالعادلون المقسطون هم أقرب الناس يومئذٍ إلى الله ﷻ، فهم على منابر من نور عن يمين الرحمن، قال ﷻ { إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ، وَكَلْنَا يَدَيْهِ يَمِينٍ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُؤُوا } (١)، وذلك جزاء لهم على مخالفتهم لأهوائهم، فإن استظل الناس بظل عدلهم في الدنيا، فقد أظلمهم ﷻ بظله يوم القيامة، فالجزاء من جنس العمل (٢)

٢. الشاب الذي نشأ في عبادة الله ﷻ ولزم طاعته منذ نعومة أظفاره هو صاحب المرتبة الثانية، وخص الشباب بذلك؛ لكونه مظنة غلبة الشهوة، ولما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى (٣)، مما يؤكد مدى عناية الإسلام بالشباب، فبهم تنتصر الأمة، فمن تأمل حال كثير من شباب الأمة اليوم، وقد صار جُل اهتمامهم اقتناء الجوالات الفخمة، وارتداء أنواع الملابس الفاخرة، وارتداد أماكن الترفيه المختلفة، والتنافس فيما بينهم على التشبه بالغرب، يُدرك سبب كون الشاب الذي نشأ في عبادة الله ﷻ وأدب نفسه بأدب الإسلام هو ممن خصهم الله ﷻ بظله يوم القيامة، وفي الحديث دعوة للمربين والآباء للعناية بالنشء وغرس القيم الإسلامية في نفوسهم منذ صغرهم، فمن شبَّ على شيء شاب عليه، وكلنا راعٍ ومسئول عن رعيته.

٣. فاز من تعلق قلبه بالمساجد بظل الرحمن يوم القيامة، وكيف لا وقد لازم الجماعة المؤمنة، وألف بيوت الله ﷻ، فما أن يخرج منها وقد ترك قلبه هناك، إلا وسارع بالرجوع إليها، وقد مدح الله ﷻ عمَّار المساجد الذين ملأ الإيمان قلوبهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (التوبة: ١٨) ولا يُشترط لذلك دوام

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، ح (١٨٢٧).

(٢) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لمحيي الدين النووي، (١٢٢/٧)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي، (٤٦/٦).

(٣) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، (١٤٥/٢).

التعود في المسجد، وترك الجهاد والعمل والسعي في مناكب الأرض، فالإسلام دين التوازن والعمل .

٤ . لحرص الإسلام على تأليف القلوب والتآخي في الله ﷻ، خص الله ﷻ بظل عرشه رجلين، اجتمعت قلوبهما على الحب في الله ﷻ، فصار تحابهما وتوادهما في غير غرض دنيوي يشوب ذلك الحب، فألفت قلوبهما طاعة الله ﷻ، وإيثار رضوانه على رضا من سواه، وإن لم تجتمع أجسادهما ففرقت بينهما المسافات بغيبة أحدهما عن الآخر، أو فرق بينهما الموت إلا أن الحب في الله ﷻ لم يفرق بينهما، ليتزوج الحب استظلالاً بعرش الرحمن يوم القيامة، نسأل الله ﷻ أن لا يحرمن هذا النعيم.

٥ . كما بشر النبي ﷺ بظل عرش الرحمن رجلاً دعته امرأة ذات نسب وشرف ورفعة في الدنيا إلى الفاحشة، فقال إني أخاف الله، فكان الذي منعه عنها خشيته وخوفه من الله ﷻ، وقد خُصت ذات المنصب والجمال لكثرة الرغبة فيها وعُسر الحصول عليها، وقد اجتمع فيها ما يدعو الرجل للمرأة من جمال ووجاهة ومال، وزيد على ذلك أنها هي الطالبة للفاحشة، عندها كانت الفتنة أشد وأعظم، وكان الامتناع على النفس أعسر^(١)، فاستحق من عَفَّ نفسه عنها وصبر على حرّ الشهوة، وكان قدوته في ذلك يوسف عليه السلام حين دعته امرأة العزيز لنفسها فقال: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ {يوسف: ٢٣} أن يبذله الله ﷻ ظلالاً وارفة في ظل عرش الرحمن ﷻ يوم القيامة، ليعقبه دخول الجنان، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ {النَّازِعَات: ٤٠: ٤١} .

٦ . دعا الإسلام إلى التكافل، ولشدة حرصه على تماسك المجتمع المسلم، جعل الله ﷻ ثواب من تصدق بصدقة ابتغى فيها وجه الله ﷻ، فأخفاها وبالغ في ذلك (حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) وهي كناية عن المبالغة في السر والإخفاء^(٢)، فلم ينفق رياءً ولا سمعة، ولا يُقال عنه منفق، الاستظلال بعرش الرحمن، فمن قهر شهوة حب المال في نفسه، تمتع بظل عرش ربه ﷻ .

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٢٢/٧).

(٢) انظر: فتح الباري، لابن رجب، (٤٥/٦).

٧. إذا ما اختلى الرجل بنفسه، وتذكر تقصيره في طاعة ربه، وتذكر ذنوبه، وتأمل سعة رحمة الله ﷻ، فاضت عيناه ندماً وتوبة، وذُرُفت الدموع إجلالاً لله ﷻ وشوقاً إلى لقائه، كان ذلك دليلاً على إيمان من يخشى الله ﷻ في سره ويراقبه في خلوته، وإنما خص الخلوة لكونها منافيةً للرياء، فالبكاء خشيةً إنما يصدر عن قوة الإيمان، ومجاهدة النفس والهوى، فالهوى يدعو إلى المعصية خاصة في الخلوة. (١)

وفي النهاية يمكن القول أن الحديث جمع بين عبادات قلبية كالحب في الله ﷻ والبكاء من خشية الله ﷻ، وعبادات بدنية كالمكث في المساجد والتعفف عن الفواحش، والذكر، كما بين عبادات يتقرب بها المرء لربه ﷻ بماله، كالصدقات الخفية، فسبل العودة إلى الله ﷻ كثيرة متعددة، وطرق الوصول إلى رضا رب الناس بعدد الأنفاس، وإنما على المرء أن يسعى جاهداً لإيجاد سبيل للوصول إلى رضا الله ﷻ، وفق ما أنعم الله ﷻ به عليه.

وإن خص الحديث سبعة أصناف من العباد الذين يكافؤهم ربهم ﷻ بظل عرشه يوم القيامة، إلا أن أحاديث كثيرة ذكرت أصنافاً عديدة من الناس يشملهم الله ﷻ برحمته وظله يوم القيامة، لتؤكد على سعة رحمة الله ﷻ

(١) انظر: فتح الباري، لابن رجب، (٤٦/٦).

المبحث الرابع

الآيات الكونية وتحديد أماكن وأوقات العبادة

ويشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: الآيات الكونية وتحديد أوقات الصلاة.

المطلب الثاني: الآيات الكونية وتحديد بدء شهر الصيام وعيد الفطر

المطلب الثالث: الآيات الكونية وتحديد وقت تأدية فريضة الحج وعيد الأضحى

المطلب الرابع: الآيات الكونية وتحديد أوقات أداء الزكاة

المطلب الخامس: الآيات الكونية وتحديد أوقات الاستئذان

المطلب السادس: الآيات الكونية تحديد عدد النساء

المطلب السابع: الآيات الكونية وتحديد مواقيت الديون والمعاملات

المطلب الثامن: الآيات الكونية توصل إلى حقيقة التوحيد

تمهيد:

أرسل الله ﷺ رسله وأنزل كتبه؛ لهداية الناس وإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ودعوتهم لعبادة الله ﷻ حق العبادة، قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ {الأنبياء: ٢٥} وكانت رسالة الأنبياء جميعاً تقرر أهمية العبادة وتبين طرق أدائها، فهي حق لله ﷻ على عباده، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ {النحل: ٣٦}

فبين الرسل لأقوامهم ضرورة توجيه العبادة لمستحقها الواحد الأحد، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ {الفاحة: ٥} كيف لا وهو العهد الذي أخذه الله ﷻ على بني آدم، وغرس ذلك في فطرتهم السليمة، وجعل لهم عقولاً تعي، وفي صدورهم قلوباً تحفق، ومن حولهم آيات كونية تدل على الله ﷻ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ {يس: ٦٠، ٦١}

وكان النداء الأول لكل رسول: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ {الأعراف: ٥٩}، وتتوعد صور العبادة في الإسلام، فمنها ما يتمثل في القول كالدعاء والذكر والدعوة إلى الله ﷻ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الجاهل وإرشاد الضال وما يدور في هذا الفلك، ومنها ما يتجلى في الفعل البدني كالصلاة، أو المالي كالزكاة والصدقة، أو جامعاً بينهما كالحج والجهاد في سبيل الله ﷻ، ومنها ما ليس قولاً ولا فعلاً، إنما هو كف وامتناع عن الفعل كالصوم. (١)

وكما كانت العبادة شاملة للفرائض كالصلاة والصيام والزكاة والحج، شملت كذلك ألوان التعبد التطوعي، كالذكر وتلاوة القرآن والدعاء والاستغفار والتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد، وتشمل حسن المعاملة والوفاء بحقوق العباد وبر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان

(١) انظر: قواعد الأحكام في مصالح الأنعام، لأبي محمد عز الدين بن عبد السلام، (٢٣٩/١)، العبادة في

الإسلام، (٢٨٦)

للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل وإغاثة الملهوف وإعانة المظلوم والأكل من كسب اليد، وتشمل جانب الأخلاق والفضائل الإنسانية كلها، وتشمل حب الله ﷻ وحب رسوله ﷺ، والرضا بالقضاء والشكر على النعماء والتوكل عليه ورجاء رحمته وخوف عذابه، وجهاد النفس وجهاد الكفار، كما تشمل العبادة قضاء الحاجات الضرورية التي يؤديها المسلم استجابة لدافع غريزته البشرية؛ بشرط استحضار النية، فإذا صحح المسلم وجهته كانت حياته كلها عبادة، فالعبادة انقياد وخضوع تام لمنهج الله ﷻ .

فإذا أدى عبادته كما أمر الله ﷻ أثمرت ثماراً مباركة في النفس والحياة، يشعر بها المؤمن في نفسه وحياته ويلمسها في غيره، فبالعبادة يُصبغ المؤمن بالصبغة الربانية، فتصلح نفسه وتكون حياته وحدة واحدة لا تتجزأ، منهجه فيها العبودية الخالصة لله ﷻ، وغايته رضوان الله ﷻ، ودليله على ذلك وحي الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ.

وكما شملت العبادة الحياة كلها، شملت كذلك كيان الإنسان كله، فالمسلم يعبد الله ﷻ بعقله عبادة التفكير وطلب العلم ونحوه، ويعبده بخشوع القلب، ويعبده باللسان ويعبده بالسمع والبصر وسائر الحواس، يعبده بالبدن وبيذل المال في الوجوه الشرعية، وبيذل النفس رخيصة في سبيل الله ﷻ.

المطلب الأول : الآيات الكونية وتحديد أماكن وأوقات العبادة.

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد ركن الشهادتين، وهي عمود الدين ومفتاح الجنة وخير الأعمال، وأول ما يُحاسب عليه الإنسان يوم القيامة، دعا بها إبراهيم عليه السلام ربه فقال: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ {إبراهيم: ٤٠}، ومدح الله ﷻ بها إسماعيل عليه السلام قال تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ {مريم: ٥٥}، وأمر الله ﷻ كليمة موسى بإقامتها في ساعات الوحي الأولى، قال تعالى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ {طه: ١٤}، كما أوصاه وأخاه هارون عليه السلام بالمحافظة عليها، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعُلُوا بِيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {يونس: ٨٧}، وكانت أول ما أوصى به لقمان ابنه، قال تعالى على لسانه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ {لقمان: ١٧}، ونطق بها عيسى عليه السلام في مهده، قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿وَجَعَلْنِي مُبَارِكًا أَيَّنَّ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ {مريم: ٣١}، وأمر الله ﷻ خاتم أنبيائه ﷺ بإقامتها فقال تعالى: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ {العنكبوت: ٤٥}، وبدأ الله ﷻ بها أوصاف المؤمنين واختتم بها تلك الأوصاف، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ {المؤمنون: ١-٩}، كما أكد الله ﷻ على المحافظة عليها في الحضر والسفر والأمن والخوف والسلم والحرب، قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا

تَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ٢٣٨، ٢٣٩﴾، وأنذر الله ﷻ بعقابه من ضيعها وفرط بها أو سها عنها، قال تعالى:

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾^(١) {الماعون: ٤، ٥}

وللصلاة آثار تربوية جمة على الفرد والمجتمع، فهي تربي النفوس على طاعة الخالق ﷻ، وتعلمه آداب العبودية، وواجبات الربوبية، بما تغرسه في قلب المصلي من استشعار قدرة الله ﷻ وعظمته، وبطشه وشدته، ورحمته ومغفرته، كما تحليه وتجمله بمكارم الأخلاق، لسموها بنفسه عن صفات الخسة والدناءة، فإذا فتشت عن أثر الصلاة في نفس المؤمن وجدته صادقاً أميناً قانعاً وفيماً حليماً متواضعاً عدلاً، ينأى عن الكذب والخيانة والطمع، والغدر والغضب والكبر والظلم بفضل التزامه بالصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر.^(٢)

وعندما يتجه المصلون في أنحاء الدنيا قاطبةً إلى قبلة واحدة، يشعرون بالتآلف والوحدة، ونبذ الفرقة، فلا مكان للون أو جنس أو طبقية، فكلهم عبيد لله ﷻ، إلههم واحد، ودينهم واحد، وقبلتهم واحدة، لا فرق بين غني وفقير، وعظيم وحقير، يتوخى المسلم الاستقامة في استقبال بيت الله ﷻ فلا يحيد عن القبلة ولا يميل، ويراعي مواقيتها فتعوده الصلاة على الدقة في الموعد، والحرص على الوقت، تنظم له أوقاته، فيتعود النظام في جميع أمور حياته، ويتبع الإمام فيتدرب على الطاعة والالتزام فيتربى بذلك على الاعتدال والحكمة في جميع أمور حياته، فيضع كل شيء في موضعه، كما يعيش آلام إخوانه المسلمين وآمالهم، فيصبح عنصراً فعالاً في جماعته ومجتمعه.

وجعل الله ﷻ الصلاة على المؤمنين كتاباً موقوتاً، وأمر عباده بإقامتها حين يمسون وحين يصبحون، وعشياً وحين يُظهرون؛ ليتطهروا بها من غفلات القلوب وأدران الخطايا، وبيّن لهم الأوقات المحددة للصلاة.

والمتمأمل يرى ارتباط وقت الصلاة بالشمس وعدم ارتباطها بالقمر، فالصلاة عبادة يومية، والشمس آية يومية، فترتبط مواقيت الصلاة بحركة الشمس والظلال المتكونة من سقوط

(١) انظر: المغني، لابن قدامة المقدسي، (٢٨٠/١)

(٢) انظر: وصف مفصل للصلاة بمقدماتها وأركانها مقرونة بالدليل من الكتاب والسنة، لعبد الله الطيّار،

ضياتها على الأجسام، فينشأ الزوال أو ظل المثل أو ظل المثليين أو ظهور الشفق الأحمر
فيترتب على ذلك تحديد أوقات الصلاة (١)

قال تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ
الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
مَحْمُودًا ﴾ {الإسراء: ٧٨، ٧٩}

وفي الآية أمر من الله ﷻ لنبيه ﷺ بأداء الصلوات المفروضة في الأوقات
المخصصة التي أمر الله ﷻ بها، فالتيقن من دخول وقت الصلاة شرط لصحتها، فمن صلى
من غير دليل يقيني على دخول الوقت أو شك في ذلك لم تجز صلاته سواء أصاب أو أخطأ،
فالتيقن وغلبة الظن شرط للصحة (٢).

وللعلماء في معنى الدلوك عدة آراء وذلك على النحو التالي:

١. دلوك الشمس هو زوالها وزيغها عن كبد السماء وقت الظهر، فيكون لها على الأرض
فيء، ويترتب على هذا القول أن الصلوات المقصودة في الآية صلاتا الظهر والعصر (٣)
٢. دلوك الشمس هو غروبها، واستدل أصحاب هذا القول بفعل عبد الله بن مسعود ﷺ أنه
كان إذا غربت الشمس صلى المغرب وأفطر إن كان صائماً، وكان يحلف بالله ﷻ أن
هذه الساعة لميقات هذه الصلاة التي قال عنها الله ﷻ: (أقم الصلاة لدلوك الشمس) (٤)
- فيترتب على هذا القول خروج صلاتي الظهر والعصر من المقصود، واختصاص الآية
بصلاة المغرب فقط، فهي الصلاة التي تؤدي بعد غروب الشمس (٥)
٣. يطلق دلوك الشمس على الزوال عند الظهر، حتى أن الناظر إليها وقتئذٍ يحتاج أن يكسر
الشعاع عن بصره براحته ويدلك عينيه بها، كما يطلق كذلك على وقت الغروب (٦)، قال

(١) انظر: الكون وأسراره في آيات القرآن الكريم، (٣٥٨)

(٢) انظر: المغني، (٢٨٠/١)

(٣) انظر: جامع البيان، (٥١٥/١٧)، بحر العلوم، (٣٢٤/٢)، المحرر الوجيز، (٤٧٧/٣)

(٤) انظر: جامع البيان، (٥١٣/١٧)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (١٢٠/٦)

(٥) انظر: الكشف، (٦٨٦/٢)

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، (٣، ٢٥٥)، إيجاز البيان، (٥٠٧/٢)

الإمام القرطبي: "الدلوك هو الميل، أوله الزوال وآخره الغروب".^(١) وعلى هذا القول يدخل في مقصود الآية صلاة الظهر والعصر والمغرب، كما يصح دخول صلاة المغرب في غسق الليل.

والذي تراه الباحثة أن الأولى حمل الدلوك على زوال الشمس في نصف النهار، فيكون معنى الآية: أقم الصلاة من وقت زوال الشمس إلى غسق الليل، فالغسق دخول أول الليل^(٢)، وكلمة (إلى) لانتهاؤ الغاية، فيدخل في معنى الآية صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء.

ثم عطف الله ﷻ على ذلك صلاة الفجر لقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ الْفَجْرَ كَانَ مَشْهُودًا﴾ {الإسراء: ٧٨} وبذلك تكون الآية جامعة لمواقيت الصلوات الخمس والله تعالى أعلم.

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ {هود: ١١٤} وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ {طه: ١٣٠}

حددت الآيات السابقة مواقيت الصلوات المفروضة على المؤمنين، فقوله تعالى: (قبل طلوع الشمس) يقصد بها صلاة الفجر، وقوله تعالى: (وقبل غروبها) يقصد به صلاة العصر، وقوله تعالى: (آناء الليل) ساعاته ويقصد بها صلاة العشاء^(٣) وفي قوله تعالى: (أطراف النهار) قولان:

القول الأول: المقصود بطرفي النهار صلاة الظهر وصلاة المغرب، فالظهر طرف النهار الأول، والمغرب طرف النهار الثاني^(٤)

(١) (أحكام القرآن، (٣/٣٦٤)

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، (٢١، ٣٨٣)

(٣) انظر: نظم الدرر، (١٢/٣٦٧)

(٤) انظر: جامع البيان، (١٨/٤٠٠)، المحرر الوجيز، (٤/٧٠)

القول الثاني: المقصود بطرفي النهار صلاة الظهر فقط، فالنهار ينقسم إلى قسمين فصلهما الزوال، ولكل قسم طرفان، فالزوال آخر القسم الأول، وأول القسم الثاني^(١)، وتعبير الله ﷻ عن الطرفين بالأطراف كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(٢) {التَّحْرِيم: ٤}

ولأن السنة النبوية شارحة ومفسرة للقرآن، فقد زخرت بالأحاديث التي تُحدد مواقيت الصلوات تحديداً دقيقاً لأول الوقت وآخره تبعاً للشمس وبيان ذلك على النحو التالي:

صلاة الفجر: قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ

الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ {نق: ٣٩}، فيبدأ وقت صلاة الفجر من طلوع الفجر الصادق، وذلك عند

رؤية البياض المنتشر في الأفق الذي لا ظلام بعده إلى طلوع الشمس، وما سمي الفجر فجرًا إلا لانفجار ضوء النهار إذا انشق عنه الليل،^(٣) فكل صلاة ينتهي وقتها بدخول وقت الصلاة الأخرى إلا الفجر فينتهي وقتها بطلوع الشمس، وسميت صلاة الفجر بالقرآن لأنه يجهر بالقراءة في ركعتيها، كما يُندب أن يُقرأ فيها بطوال السور، أو بعضها، فيكون سماع المأمومين للقرآن بها أكثر، وقراءة الإمام والفتى بها أكثر، فهي صلاة محضورة مشهودة^(٤)، وقراءة القرآن بها مشهودة يشهدها الله ﷻ وتشهدها ملائكته، حيث تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر، فإذا فرغ الإمام من صلاته عرجت ملائكة الليل، فقالوا: ربنا تركنا عبادك وهم يصلون، ويقول ملائكة النهار: ربنا أدركنا عبادك وهم يصلون^(٥) وقد كان النبي ﷺ يصلي الفجر في أول وقتها، حتى كان المصلي لا يعرف جليسه،

(١) انظر: جامع البيان، (٤٠١/١٨)، تفسير الجلالين، (٤١٩) .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٢٦١/١١)، فتح القدير، (٤٦٥/٣).

(٣) انظر: كشف القناع عن متن القناع، لمنصور بن إدريس البهتوي، (٢٥٥/١)، الفقه الإسلامي وأدلته الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية، لوهبة الزحيلي، (٥٨٢).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، (١٨٣/١٥)، زهرة التفاسير، (٤٤٣٨/٨).

(٥) انظر: بحر العلوم، (٣٢٥/٢)، تفسير القرآن العظيم، (١٠٢/٥).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: {كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم صَلَاةَ الْفَجْرِ مُتَلَفَعَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ^(١)، ثُمَّ يَنْقَلِبْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ حِينَ يَقْضِينَ الصَّلَاةَ، لَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْغَلَسِ^(٢)}^(٣) وهو دليل على تكبير النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الفجر في أول وقتها.

وفي أوقات أخرى كان النبي صلى الله عليه وسلم يسفر بصلاة الفجر، فيؤخرها عن أول وقتها حتى تتضح الرؤية ويتكشف بعض ضوء النهار، قال بدر الدين العيني: "الأمر بالإسفار كان في الليالي المقمرة لأن الصبح لا يستبين فيها جيداً، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بزيادة التبين؛ استظهاراً بالتيقن في الصلاة"^(٤)، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم من أدرك من صلاة الفجر ركعة قبل طلوع الشمس كأنما أدرك الصلاة تيسيراً، ودفعاً للتعسير، وفي ذلك قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال صلى الله عليه وسلم : {مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رُكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ} ^(٥)، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم من أدرك ركعة من الفجر قبل طلوع الشمس فقد أدرك الصلاة، والأولى التكبير للصلاة إلا لعذر كمرض أو غلبة نوم ونحوه.

ومتلما كان للشمس دور في تحديد ميقات صلاة الفجر، كانت النجوم هي الآية الكونية الثانية بعد الشمس التي يُحدد بها ميقات صلاة الفجر، قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ {الطور: ٤٩}، فموعد إدبار النجوم وغيابها عن كبد السماء يكون وقت صلاة الفجر^(٦). وقالت طائفة من العلماء أن المقصود بإدبار النجوم ميقات صلاة ركعتي سنة الفجر^(٧)، وقال الإمام الطبري في معنى الآية: "وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عنى بها الصلاة المكتوبة صلاة الفجر، وذلك أن الله صلى الله عليه وسلم أمر فقال: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) والركعتان قبل الفريضة غير واجبتين، ولم تقم حجة يجب التسليم لها أن قوله فسبحه على الندب"^(٨)، وهو بذلك يؤكد أن المقصود بالآية ركعتا الفريضة.

(١) جمع مرط، وهو كساء من الصوف أو الخز تنزر به النساء، انظر: فتح الباري، لابن رجب الحنبلي، (٤٢٧/٤)

(٢) والغلس بفتح الغين واللام هو ظلمة آخر الليل، انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (٨٤/٤)

(٣) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الفجر، ح (٥٧٨)

(٤) عمدة القاري، (٩١/٤)

(٥) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب من أدرك من الفجر ركعة، (٥٧٩)

(٦) انظر: الكشاف، (٤١٥/٤)، المحرر الوجيز، (١٩٤/٥)

(٧) انظر: بحر العلوم، (٣٥٧/٣)

(٨) جامع البيان، (٤٩٢/٢٢)

وقت صلاة الظهر: قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ

تُظْهِرُونَ﴾ {الرُّوم: ١٨}، وتُسمى صلاة الظهر الصلاة الأولى، لأنها أول صلاة صلاها جبريل عليه السلام؛ ليعلم النبي ﷺ كيفية أداء الصلاة، وتسمى الهجير؛ لأدائها وقت الهجرة وهو وقت اشتداد الحر عند منتصف النهار بعد زوال الشمس، وكان النبي ﷺ يصلي الظهر ما دامت الشمس نقية صافية خالصة لم تداخلها صفرة وتغير^(١)، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: {كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ} ^(٢).

ويبدأ وقتها من زوال الشمس عن كبد السماء إلى صيرورة ظل كل شيء مثله في القدر والطول، ويُعرف الزوال بالنظر إلى شاخص منتصب في أرض مستوية، فإذا كان الظل ينقص عن طول الشاخص فهو قبل الزوال، فإذا صار ظل الشاخص مثله لا يزيد ولا ينقص فهو وقت الاستواء، فإن أخذ الظل في الزيادة علم أن الشمس زالت، وعندها يبدأ وقت صلاة الظهر، وينتهي وقتها بصيرورة ظل كل شيء مثله في القدر والطول^(٣)، ويستدل على ذلك بفعل النبي ﷺ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: { خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى الظُّهْرَ } ^(٤)

وعند اشتداد الحرارة كان النبي ﷺ يؤخر الصلاة؛ رغبةً في التيسير ودفع المشقة عن المؤمنين، حتى يبرد النهار وتتكسر شدة الحر، وخاصة أن صلاة الظهر تكون في منتصف النهار في الوقت الذي تشتد فيه الحرارة خاصة في البلاد الحارة، فيندب تأخير أدائها إلى أن تتكسر حدة الحر، وهو ما يُسمى بالإبراد، ولا فرق في ذلك بين المنفرد والجماعة ولا بين من هم في المسجد أو خارجه، فحكم الندب عام^(٥)، وهو أمر من النبي ﷺ للمؤمنين تخفيفاً عنهم ودفعاً للمشقة التي ربما عانوها عند اشتداد حرارة الشمس، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: { إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الْحَارُّ، فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ } ^(٦)

(١) انظر: فتح الباري، لابن رجب الحنبلي، (٣٥١/٤)، عمدة القاري، (٥٧/٥)

(٢) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب، ح (٥٦٠)

(٣) انظر: المغني، (٢٧٠/١)، كشاف القناع، (٢٥٠/١)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين محمد أحمد الشربيني، (٢٩٨/١) الفقه الإسلامي وأدلته، (٥٨٣)

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، ح (٢٣٥٩)

(٥) انظر: الجامع لأحكام الصلاة، لأبي إياس محمود عبد اللطيف عويضة، (٦٥/٢)

(٦) صحيح مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر، ح (١٨١).

صلاة العصر: وهي الصلاة الوسطى التي أمر النبي ﷺ بالمحافظة عليها، ويبدأ وقتها من خروج وقت الظهر؛ أي: من حين الزيادة على كون ظل الشيء مثله في القدر والطول، وينتهي وقتها بمصير ظل الشيء مثليه؛ أي: قبيل غروب الشمس بقليل، وذلك قبل أن تصفر الشمس^(١)، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ {طه: ١٣٠}، وتصف أم المؤمنين عائشة ؓ صلاة النبي ﷺ فتقول: {كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الْعَصْرَ، وَالشَّمْسُ لَمْ تَخْرُجْ مِنْ حُجْرَتِهَا أَيَّ مَن قَعَرِ حُجْرَتِهَا} (٢) ووجه الاستدلال في الحديث أن غرفة أم المؤمنين عائشة ؓ الضيقة قصيرة الجدران، يُسرّع ارتفاع الشمس منها، فلا تكون الشمس موجودة فيها، إلا وهي مرتفعة في الأفق كثيراً، فالفيء لم يعم جميع الحجرة بل لا زالت الشمس باقية في بعضها^(٣).

وتعددت آراء أهل العلم في آخر وقت العصر، فقالت طائفة منهم: إن آخر وقت العصر أن يكون ظل الشيء مثليه^(٤).

وقالت طائفة أخرى: إن آخر وقت العصر ما لم تصفر الشمس^(٥)، واستدلوا بحديث النبي ﷺ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ؓ قَالَ: قَالَ ﷺ: { إِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ فَإِنَّهُ وَقْتُ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ قَرْنُ الشَّمْسِ الْأَوَّلُ ، ثُمَّ إِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ فَإِنَّهُ وَقْتُ إِلَى أَنْ يَحْضُرَ الْعَصْرُ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ فَإِنَّهُ وَقْتُ إِلَى أَنْ تَصْفَرَ الشَّمْسُ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ فَإِنَّهُ وَقْتُ إِلَى أَنْ يَسْقُطَ الشَّفَقُ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ فَإِنَّهُ وَقْتُ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ } (٦).

وقالت طائفة: إن آخر وقت العصر غروب الشمس، فإن أدرك المصلي ركعة قبل الغروب، فقد أدرك الصلاة، واستدلوا بحديث النبي أبي هريرة ؓ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

(١) انظر: المغني، (٢٧٢/١)، مغني المحتاج، (٢٩٩/١)، كشف القناع، (٢٥٢/١)، الفقه الإسلامي وأدلته، (٥٨٤).

(٢) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت العصر، ح (٥٤٤).

(٣) انظر: فتح الباري، لابن رجب الحنبلي، (٢٧٨/٤).

(٤) انظر: الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، لأبي بكر بن محمد النيسابوري، (٣٣١/٢).

(٥) انظر: الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف، (٣٣٢/٢).

(٦) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، ح (١٧١).

{إِذَا أَدْرَكَ أَحَدَكُمْ سَجْدَةً مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ، قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَلْيُتِمَّ صَلَاتَهُ، وَإِذَا أَدْرَكَ سَجْدَةً مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَلْيُتِمَّ صَلَاتَهُ} (١)

وترى الباحثة أن حديث إدراك الركعة قبل الغروب هي توسعة من النبي ﷺ على أصحاب الأعدار، والضرورات، والنائم، والناسي، وليس لمن لا عذر له، وإنما يُستحب أداء الصلاة على وقتها، قال ابن رجب الحنبلي في شرح الحديث: "وقت العصر يمتد إلى غروب الشمس، ولهذا جعل النبي ﷺ المصلي مُدركاً لها بإدراك ركعة منها قبل غروب الشمس، وإدراكها كلها قبل الغروب أولى، وآخر وقت للمفطر وصاحب العذر هو قدر ما يبقى إلى غروب الشمس ركعة، ولا يجوز التأخير لغير أهل الأعدار" (٢)

صلاة المغرب: قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾

{طه: ١٣٠}

ويبدأ وقت صلاة المغرب من غياب قرص الشمس بكامله، إلى مغيب الشفق الأحمر، الذي هو البياض الذي يستمر في الأفق، ويبقى بعد الحمرة ثم يظهر بعده السواد، ويُعرف ذلك بزوال الشعاع من رؤوس الجبال وإقبال الظلام من المشرق (٣)، ويرتبط وقت صلاة المغرب بالشمس ارتباطاً وثيقاً، فإذا حُجبت الشمس وغابت عن الأعين دخل وقت صلاة المغرب، وإذا غاب الشفق خرج وقتها، ودخل وقت العشاء (٤)، ولا يُستحب تأخيرها إلى وقت غياب الشفق، فقد صلاها النبي ﷺ في اليومين الذين علمَ بهما صحابته ﷺ مواقيت الصلاة في وقت واحد، بخلاف الصلوات الأخرى التي صلاها النبي ﷺ مرةً في أول وقتها ومرةً في آخر وقتها (٥).

(١) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب، ح (٥٥٦)

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي، (٣٢٩/٤).

(٣) انظر: كشف القناع، (٢٥٣/١)، الفقه الإسلامي وأدلته، (٥٨٥).

(٤) انظر: اختلاف الأئمة العلماء، ليحيى بن هبيرة الشيباني، (٨٥٥/١)، الجامع لأحكام القرآن،

(٣٠٤/١٠)، كشف القناع، (٢٥٣/١)، الفقه الإسلامي وأدلته، (٥٨٥).

(٥) انظر: الأحكام الشرعية الكبرى، لعبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي، المعروف بابن الخراط،

(٥٨١/١)، المغني، (٣٠٢/١).

وقد كان النبي ﷺ يصلي المغرب وينتهي من الصلاة قبل أن يحل الظلام ويلف الأرض بالكامل، والدليل على ذلك حديث رافع بن خديج ^(١) أنه قال: {كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيُبْصِرُ مَوَاقِعَ نَبَلِهِ} ^(٢)، ويفيد الحديث أن الصحابة ﷺ كانوا ينتهون من صلاة المغرب مع رسول الله ﷺ ولم يكن الظلام قد لف الأرض بعد، والدليل على ذلك أنهم كانوا يرمون النبال فيرى أحدهم موقع سقوط نبله، وذلك في أول وقت صلاة المغرب ^(٣)

صلاة العشاء: قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ {الطور: ٤٩} .

ويبدأ وقتها من مغيب الشفق الأحمر، وينتهي بطولوع الفجر الصادق، وقيل ينتهي وقتها عند انتصاف الليل ^(٤)، واستدل أصحاب هذا القول بحديث عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال ﷺ {وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ، مَا لَمْ يَحْضُرِ العَصْرُ، وَوَقْتُ العَصْرِ مَا لَمْ تَصْفُرْ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ العِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الأَوْسَطِ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ} ^(٥)

فقد صلى النبي ﷺ العشاء في اليوم الأول حين غاب الشفق الأحمر، وصلّاها في اليوم الثاني حين كان نصف الليل الأول، فحدد بذلك أول الوقت وآخر الوقت، وقد كان النبي ﷺ يصلّيها أحياناً بالتعجيل إذا رأى الناس قد اجتمعوا رغبةً بإحرازهم فضل الجماعة، وأحياناً أخرى يصلّيها بالتأخير إذا رآهم تأخروا عن المجيء انتظاراً لحضورهم، وتيسيراً منه عليهم ^(٦)، فقد روى جابر بن عبد الله ﷺ واصفاً صلاة النبي ﷺ: {كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي

(١) هو رافع بن خديج بن رافع بن عدي الأنصاري الخزرجي، يكنى أبو عبد الله، لم يجزه النبي ﷺ في بدر لحدائثة سنه وأجازه في أحد، توفي سنة ثلاث وسبعين هجرية في المدينة وهو ابن ست وثمانين سنة، انظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، (١٠٤٤/٢)، أسد الغابة، (٣٨/٢)، الإصابة في معرفة الصحابة، (٣٦٣/٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب، ح (٥٥٩).

(٣) انظر: فتح الباري، لابن رجب الحنبلي، (٤٢٧/٤)

(٤) انظر: المغني، (٣٠١/١)، الفقه الإسلامي وأدلته، (٥٨٦)

(٥) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلوات الخمس، ح (٦١٢)

(٦) انظر: عمدة القاري، (٧٥/٥)، فتح الباري، لابن رجب الحنبلي، (٣٥١/٤)

الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ نَقِيَّةً، وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجِبَتْ، وَالْعِشَاءَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا^(١)، إِذَا رَأَهُمْ اجْتَمَعُوا عَجَلًا، وَإِذَا رَأَهُمْ أَبْطَأُوا آخَرَ^(٢)، فَوْقَ الْعِشَاءِ بِهِ مَتَسَعٌ مِنَ الْوَقْتِ لِذَا كَانَ يَصَلِّي النَّبِيُّ ﷺ الْعِشَاءَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا وَأَحْيَانًا أُخْرَى يُوْخِرُهَا تَوْسِعَةً مِنْهُ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

آخر وقت الصلاة:

ومتلما بين النبي ﷺ بداية دخول وقت الصلاة بين ذلك آخر وقت الصلاة، فصلى في يومين متتاليين مرة في أول الوقت، ومرة آخره، ليبين أن ما بين الوقتين هو وقت الصلاة.

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ^(٣) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَهُ: {صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ يَعْني الْيَوْمَيْنِ فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِلَالًا فَأَذَنَ، ثُمَّ أَمَرَهُ، فَأَقَامَ الظُّهْرَ، ثُمَّ أَمَرَهُ، فَأَقَامَ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةً بِيضَاءُ نَقِيَّةً، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْمَغْرِبَ حِينَ غَابَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي أَمَرَهُ فَأَبْرَدَ بِالظُّهْرِ، فَأَبْرَدَ بِهَا، فَأَنْعَمَ أَنْ يُبْرَدَ بِهَا، وَصَلَّى الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةً أُخْرَاهَا فَوْقَ الَّذِي كَانَ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ، وَصَلَّى الْعِشَاءَ بَعْدَمَا ذَهَبَ ثَلَاثَ اللَّيْلِ، وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ: أَيُّنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَقْتُ صَلَاتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ }^(٤)

وبدل الحديث على أن للصلاة وقت فضيلة، ووقت اختيار، فهي في أول وقتها فضيلة، يجوز تركها لمصلحة راحة مباحة، وفي آخر وقتها اختيار يتوجب أدائها قبل خروج الوقت، وتحديد ذلك في طرفي الوقت الذي صلى النبي ﷺ كل صلاة بهما^(٥). والمتأمل في أوقات الصلاة يرى أن تخصيص أوقاتها ما بين ميل الشمس للزوال وإقبال الليل وظلامه، إضافة لوقت صلاة الفجر يدرك فضل هذه الأوقات، فهي أوقات إدبار

(١) أحياناً جمع حين، وهو اسم مبهم يطلق على القليل والكثير من الزمان، انظر: عمدة القاري، (٥٧/٥)

(٢) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت المغرب، ح (٥٦٠)

(٣) هو بريدة بن عبد الله الأسلمي، من بني سهم، يكنى أبو عبد الله، أسلم حين مر النبي ﷺ به في هجرته، لم يشهد بدرأ، استعمله النبي ﷺ على أسرى المريسيع، وحمل أحد ألوية النبي ﷺ يوم فتح مكة، توفي عام ثلاثة وستين للهجرة بخراسان في ولاية يزيد بن معاوية، انظر: أسد الغابة، (٣٦٧/١)، الإصابة في تمييز الصحابة، (٤١٨/١)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر القرطبي، (١٨٥/١).

(٤) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب أوقات الصلاة، (٦١٣) .

(٥) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١١٨/٥).

النهار وإقبال الليل، وإدبار الليل، وإقبال النهار، وأوقات لها وقعها العميق في النفس، فمطلع النور وانكشاف الظلام مواطن يخشع القلب لرؤيتها، ويعطي فرصة ليتفكر العقل بنواميس الكون التي لا تفتر ولا تختل، فيشعر بعظمة الخالق ﷻ (١).

وبالرغم من استحداث الناس كلمات في المواقيت في الوقت الحاضر كالיום، والدقيقة، والساعة، والثانية، أفتوا فيها مواعيد صلواتهم، وبالرغم من إصدار أوراق مواقيت الصلاة الشهرية التي يُستعان بها في معرفة مواقيت الصلاة، إلا أن الشمس وظلالها تظل أدق موقت يستدل به في تحديد الأوقات في الحل والترحال بمعزل عن الوسائل التكنولوجية الحديثة.

تحديد الأوقات التي يُكره فيها الصلاة

ومثلما كانت الشمس عاملاً أساسياً في تحديد أوقات الصلوات المفروضة كان لها تأثيراً كبيراً في تحديد الأوقات التي تُكره فيها الصلاة، فقد نهى النبي ﷺ عن الصلاة في وقت طلوع الشمس ووقت غروبها، عن أبي سعيد الخدريّ ﷺ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: {لَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ} (٢)

وقد أجمع أهل العلم على أن أول وقت النهي عن الصلاة إذا طلعت الشمس، وكرهوا أن يصلي الرجل بعد طلوع الشمس إلا ركعتي الفجر، إن فاتته لنوم أو نسيان، وعدم قصد ذلك وتوخيهِ، وكذلك عند غروب الشمس، وقد علل النبي ﷺ كراهية الصلاة عند الطلوع والغروب بأن الشمس تطلع وتغرب بين قرني شيطان، عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قَالَ ﷺ {لَا تَحْرُوْا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ، وَلَا غُرُوبَهَا، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بِقَرْنَيْ الشَّيْطَانِ} (٣)، والمراد بطلوع الشمس في الحديث ارتفاعها وإشراقها وإضاءتها لا مجرد ظهور قرصها، فإن ارتفعت الشمس فارقتها الشيطان، فإذا دنت للغروب قارنها، وإذا غربت فارقتها (٤).

فوجب على المؤمنين تتبع أحوال الشمس والكف عن الصلاة في الأوقات التي تُكره فيها الصلاة.

(١) انظر: في ظلال القرآن، (٤/٢٢٤٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب لا تتحرى الصلاة قبل غروب الشمس، ح (٥٨٦).

(٣) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها، ح (٨٢٨).

(٤) انظر: فتح الباري، لابن رجب الحنبلي، (٥/٣٦).

الأوقات التي تکره بها صلاة الجنابة

بین العلماء أوقاتاً مکروهة لصلاة الجنابة ترتبط هذه الأوقات ارتباطاً وثيقاً بالشمس وأحوالها من شروق وغروب واستواء، وذلك على النحو التالي:

قالت الحنفية: لا یصلی على الجنابة في الأوقات الخمسة التي ورد النهي عن الصلاة فيها، وهي عند طلوع الشمس، وغروبها، واستوائها في منتصف النهار، وما بعد صلاة الصبح حتى الطلوع، وما بعد صلاة العصر حتى الغروب. (١)

وقالت المالكية والحنابلة: لا یصلی على الجنابة في الأوقات الثلاثة التي ورد النهي عن الصلاة فيها، وهي: وقت الطلوع والغروب وزوال الشمس، وتجوز الصلاة في الوقتين الآخرين وهما ما بعد صلاتي الصبح حتى الطلوع، وما بعد صلاة العصر، إلى الغروب.

وقالت الشافعية: تجوز صلاة الجنابة في جميع الأوقات؛ لأنها صلاة لها سبب، فجاز فعلها في كل وقت (٢).

وترجح الباحثة رأي المالكية والحنابلة؛ استناداً للحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ (٣) قال: {ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ، أَوْ أَنْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا؛ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَارِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهْرِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ، وَحِينَ تَضَيَّفُ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَغْرُبَ} (٤)

إلا أن هناك أوقات يُخشى على جثة المتوفى فيها من عدو، أو فساد، ونحوه فلا يتسنى الانتظار، ويضطر أهل المتوفى لدفنه حتى في الأوقات التي تکره فيها صلاة الجنابة، فحينها تجوز الصلاة على المتوفى في أوقات النهي استناداً لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ {الأنعام: ١١٩}، وللقاعدة الأصولية التي تنص على أن الضرورات تبيح المحظورات، كما

(١) انظر: مختصر اختلاف العلماء، لأبي جعفر الأزدي الطحاوي، (٣٨٥/١).

(٢) انظر: الأحكام الشرعية الكبرى، لعبد الحق بن عبد الرحمن بن الخراط، (٥٨١/١)، الفقه الإسلامي وأدلته، (١٥٢٩/٢).

(٣) هو عقبة بن عامر بن عيس الجهنني، من قبيلة جهينة، يكنى بأبي أسيد، روى الحديث عن النبي ﷺ، كان قارئاً للقرآن عالماً بالفرائض والفقه شاعراً، كان ممن جمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان ؓ، شهد صفين مع معاوية ؓ ومات في خلافته عام ثمانية وخمسين للهجرة، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (١٠٧٤/٣)، الإصابة في معرفة الصحابة، (٤٣٠/٤).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الصلاة، باب الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها، ح (١٨٨١).

أن الشافعية تجيز صلاة الجنازة في كل الأوقات لأنها صلاة ذات سبب، واختلاف الأئمة رحمة بالأمة والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: الآيات الكونية وتحديد شهر الصيام وعيد الفطر

تمهيد:

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ {البقرة: ١٨٥}، عظم الله ﷻ شهر رمضان، وكرمه على باقي الشهور، فأنزل فيه القرآن بينات من الهدى والفرقان، وجديرٌ بشهر اصطفاه الله ﷻ لينزل فيه أفضل كتبه إلى خير خلقه أن يخص أيامه بالصيام دون غيره من الشهور، ويُشرف صومه وقوامه، ويخصم بالأجور بما ليس في غيره من الشهور.

والصيام هو امتناع عن الطعام والشراب والجماع وسائر المفطرات، من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس بنية العبادة، والصيام عبادة قديمة عرفت الأديان قبل الإسلام وإن اختلفت الكيفية، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ {البقرة: ١٨٣} .

وللصيام آثار عظيمة على النفس، فما وراء الجوع والعطش تقويةٌ للروح، وتحريرٌ للإنسان من سلطان الغرائز، وغلبةٌ له على نزعات الشهوة وقمعٌ للهوى، وهوانٌ للذات الدنيا^(١)، وخير شاهد على ذلك هو حرب الأمعاء الخاوية التي خاضها الأسرى البواسل في سجون الاحتلال الصهيوني، عندما صيروا الجوع سلاحاً، يواجهون به أعتى أنواع الأسلحة، وما زادهم جوعهم وظمؤهم إلا إصراراً وعزيمة على الاستمرار في جهادهم، حتى نيل حريتهم، مواجهين بجوعهم وصمودهم مخرز الظالمين.

فالصوم فيه تقوية للعزيمة والإرادة، وتربية للنفس على الصبر، فيجوع الصائم ويعطش، وبجانبه الطعام الشهي والماء البارد، ويعف وبجانبه زوجه، لا رقيب عليه في ذلك

(١) انظر: تفسير آيات الأحكام، لمحمد علي السائيس، (٧٠)

إلا ربه ﷻ، ولا مدرسة أقدر على الوصول لهذه النتيجة من مدرسة الصيام، التي يفتتحها الإسلام في رمضان للمؤمنين المكلفين القادرين إجبارياً، وتطوعاً في غير رمضان، كما أن في الصيام استشعاراً بعظيم النعم، فالنعم لا تُعرف إلا بفقدانها، فإذا جاع المسلم شعر بقيمة نعمتي الطعام والشراب ونعمتي الشبع والرّي، فيشعر بغيره من المحرومين.

جعل الله ﷻ الصيام شهر تربية للقلب والروح، وجعله بعض المقصرين شهراً للبطن والمعدة، جعله الله ﷻ شهر صبر وأناة وجعلوه للغضب والطيش، جعله الله ﷻ شهر سكينه ووقار وجعلوه للتخاصم والشجار، جعله الله ﷻ شهراً لتغيير ما ساء من الصفات والخصال، فما غيروا فيه إلا مواعيد طعامهم وشرابهم، جعله الله ﷻ تهذيباً للغني الطاعم ومواساة للبائس، فجعلوه معرضاً لفنون الطعام والشراب، تزداد فيه تخمة الغني بقدر ما تزداد فيه حسرة الفقير^(١)

وكما أن في الصيام فرصة لتقوية الروح فيه أيضاً فرصة لتقوية الجسد، فقد أثبت الطب الحديث أن الصوم علاج للكثير من الأمراض البدنية كارتفاع منسوب السكر في الدم، وأمراض ضغط الدم، والعديد من أمراض الجهاز الهضمي، والجهاز البولي، فبالصوم يتخلص الصائم من كميات كبيرة من السموم المخزنة في الجسم^(٢).

وترتبط عبادة الصيام بالآيات الكونية ارتباطاً وثيقاً وبيان ذلك على النحو التالي:

أولاً: القمر والصيام

ربط الله ﷻ بين القمر وأوجهه ومواقيت الناس، فسأل الصحابة ﷺ النبي ﷺ عن الأهلة، ومحاقها، وتمامها، وسر تغير أحوالها بزيادة ونقصان، فأمره الله ﷻ أن يجيبهم بأن الله ﷻ صيرها مواقيتاً يؤقتون بها أمورهم، ومعلماً للعبادات الموقته تُعرف به أوقاتها، ومنافع للناس، فأراد الله ﷻ تنبيهنا لمبدأ من مبادئ الاستفادة من الآيات الكونية، وتسخيرها

(١) انظر: العبادة في الإسلام، (٢٩٥).

(٢) انظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام، لمحمد علي الصابوني، (٢١٨/١).

وتطويعها لتنظيم شئون الحياة واستخدامها، كما وقيت ومقاييس للزمن، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ

عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (١) {البقرة: ١٨٩}.

فتبّت النبي ﷺ في عقول الصحابة ﷺ قاعدة البحث فيما تحته عمل، فلم يخبرهم عن الدورة الفلكية ولا وظيفة القمر في المجموعة الشمسية ولا توازن حركته ومصدر ضوءه، بل ركز نظرهم على أثر القمر على واقعهم العملي، والإجابة العملية كانت وقتئذٍ (هي مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ)، فعدل عن الإجابة بالنظريات والفرضيات القابلة للتغيير والتبديل والتي لم تنهياً لها البشرية وقتئذٍ بعد، ولا تفيد منها إلى حقائق قطعية، فكان السؤال عن السبب والإجابة عن الأثر، وهو إخراج للكلام لصرف السائل إلى غير ما يطلب؛ تنبيهاً على أن ما صُرّف إليه هو الأهم (٢).

ومن المواقيت التي تثبت بالقمر بداية الشهور الهجرية، التي منها شهر رمضان الذي يثبت برؤية هلاله، ولو من مؤمن واحد عدل، أو إكمال عدة شهر شعبان ثلاثين يوماً، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: {إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَيْلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَافْطِرُوا، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا} (٣)

ولا عبرة بذلك بالحساب الفلكي وعلم النجوم، فلا بد من الاعتماد على الرؤية الحسية للهلال (٤)، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ {البقرة: ١٨٥}، والشهر في قوله تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) هو هلال رمضان، والهلال ما يرى من القمر أول الشهر، وما سمي شهراً إلا لشهرة أمره ووضوحه وبيانه (٥)، وسمي الهلال هلالاً لأنه حين يرى يهل الناس بذكر الله ﷻ، ومنه استهلال الصبي بالصراخ إذا ظهرت حياته، ومنه قولنا استهل

(١) انظر: الكشف والبيان، (٨٥/٢)، إرشاد العقل السليم، (٣٠٣/١)، تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي، (٨٠٧/٢).

(٢) انظر: التحرير والتوير، (١٩٥/٢)، فتح القدير، (٢١٨/١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب وجوب صم رمضان لرؤية الهلال، ح (١٠٨١).

(٤) انظر: تفسير آيات الأحكام، لمحمد الصابوني، (٢١٠/١).

(٥) انظر: تفسير آيات الأحكام، للسايس، (٧٨).

وجه الرجل فرحاً إذا ظهر عليه السرور^(١)، ويُسمى القمر هلالاً في أول ليلتين أو ثلاث،
وقيل حتى يستدير أو ينير بضوئه السماء^(٢)

والمراد بشهود الشهر شهود الوقت، لا شهود ورؤية الهلال، إذ قد يراه واحد، أو
اثنان، فيوجب ذلك الصيام على جميع المسلمين، وقيل إن المراد بالشهود أن يكون المؤمن
مقيماً غير مسافر، فليس من البر الصيام في السفر^(٣)، وقيل شاهد الشهر بعقله فوجب عليه
الصيام، ما دام مكلفاً فخطابات الله ﷻ كلها للمكلفين^(٤).

فعندما تسقط أشعة الشمس على سطح القمر تضيء جزءاً منه؛ نتيجة لانعكاس
الأشعة على ذلك الجزء، وعندها تكون بداية لولادة الهلال، ويكون موضع القمر عندئذ بين
الأرض والشمس، ووجهه المظلم مواجهاً للأرض، وإن كان ارتفاع القمر عن الأفق مناسباً
عند وقت الغروب يكون الهلال على شكل خيط رفيع؛ ليعلن القمر بداية الشهر الهجري، فإذا
كان هلال رمضان أعلن بداية شهر الصوم، وبعد عدة ليال يتحرك إلى ناحية الشرق ويشاهد
بالعين المجردة^(٥).

وإن أراد العلماء اليوم ضبط المعايير الزمنية ضبطاً دقيقاً قيموها بحساب القمر، فهو
أضبط من حساب الشمس، فالحساب بالشمس يختلف أحد عشر يوماً عن السنة التي تليها،
فالشهور الباردة ثابتة، والشهور الحارة ثابتة، أما حساب القمر فتأثرت لا يختلف عدداً من سنة
لأخرى، فالعبادات بحساب القمر تنتقل في كل شهور السنة، فافتضت حكمة الله ﷻ أن تدور
مواقيت العبادات على سائر أيام السنة، فيؤديها الناس بلا مشقة، فيأتي التكليف في كل جو
وطقس من طقوس العام، فلا نصوم في صيف دائم، ولا شتاء دائم وهكذا سائر العبادات^(٦).
كما أن حساب الشهور والسنين بالأهلة يسهل على العالم والجاهل، وعلى أهل البدو والحضر

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٢/٢٤٢).

(٢) انظر: الدر المصون، (٢/٣٠٣).

(٣) انظر: جامع البيان، (٣/٤٤٩٩).

(٤) انظر: تفسير آيات الأحكام، لمحمد الصابوني، (١/١٩٨).

(٥) انظر: الكون وأسراره في آيات القرآن الكريم، (٣٥٦).

(٦) انظر: تفسير الشعراوي، (٢/٨١٢).

فالجَمِيعَ يمكنهم رؤية الهلال بلا مشقة ، بخلاف السنة الشمسية التي لا يتيسر حسابها إلا للحاسبين، الذين يستطيعون ضبطها بعدما ارتقوا في العلوم الرياضية (١)،

ومثلما حددت الآيات الكونية بداية شهر الصوم حددت كذلك بداية يوم الصيام، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ {البقرة: ١٨٧}، ويبدأ الصيام من رؤية الخيط الأبيض الذي هو البياض المعترض في الأفق الذي لا سواد بعده، لا الفجر الكاذب الذي لا يحل شيئاً ولا يحرم، وقد فرق النبي ﷺ بين الفجرين الذين نسميهما في وقتنا الحالي الأذان الأول والأذان الثاني، فالأذان الأول يعتبر تنبيهاً على اقتراب موعد الأذان الثاني، الذي يترتب عليه التحليل والتحریم، عن ابن عمر ؓ قال: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤَذِّنَانِ بِلَالٌ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ اللَّاعِمَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ { إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بِلَيْلٍ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنْ يَنْزَلَ هَذَا وَيَرْقَى هَذَا } (٢)

والعرب تسمي ضوء الصبح خيطاً، وظلام الليل المختلط به خيطاً، (٣) وفي الآية استعارة المراد بها بيان بياض الصبح من سواد الليل، والخيطان هنا مجاز، ووجه الشبه أن بياض الصبح يكون أول طلوعه مشرقاً خافياً ثم يزداد انتشاراً، وسواد الليل يكون منقضيّاً مولياً، ويزداد استساراً واختفاءً، ولا يتميزان عن بعضهما إلا عند دخول وقت الفجر (٤)

وبين النبي ﷺ ذلك الفرق في حديث عدي بن حاتم ؓ ، حين قال: {لَمَّا نَزَلَتْ: {حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ} عَدْتُ إِلَى عِقَالِ أَسْوَدَ، وَإِلَى عِقَالِ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وَسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ، فَلَا يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) انظر: تفسير المنار، (١٦٣/٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يدخل بطلوع الفجر، ح (١٠٩٢)

(٣) انظر: جامع البيان، (٥١٥/٣)، أضواء البيان، (٧٤/١)

(٤) انظر: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، لأبي الطيب البخاري القنوجي، (٣٧)، تفسير آيات الأحكام،

لمحمد الصابوني، (٢٠٠/١)

فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ^(١) ويبدأ وقت الصيام من التمييز بين بياض النهار وسواد الليل.

القمر وصيام التطوع

سن النبي ﷺ صيام ثلاثة أيام من كل شهر وهي الأيام التي تسمى البيض لاتصال بياض ضوء القمر فيهن من أول الليل إلى آخره، ولطُوع القمر فيهن من مغيب الشمس إلى أن يبدو وضوح النهار من صبيحة كل ليلة منهن، وليلة الثلاث عشرة يسميها العرب ليلة السواء لأن القمر يستوي فيها، ويعتدل ويتناهي تمامه، أما ليلة الأربع عشرة فتسمى ليلة البدر لأن القمر يبادر الشمس، ويظهر قبل غروبها بقليل، وأما ليلة الخمس عشرة، فتسمى ليلة النصف لانتصاف الشهر بها^(٢) وتتحدد هذه الأيام بانتصاف الشهر تبعاً لرؤية القمر.

ثانياً: الشمس والصيام

قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ {البقرة: ١٨٧}، الشمس هي الآية الكونية التي يترتب على غروبها انتهاء يوم الصوم، فقله تعالى: (ثم أتموا الصيام إلى الليل) أفت نهاية الصوم بقدم الليل، وأول الليل هو غروب الشمس، و(إلى) غائبة، فشرط الله ﷻ لتمام الصوم إكماله حتى تغيب الشمس، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: {إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَدْبَرَ النَّهَارُ، وَغَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ} (٣)

فمن أفطر قبل غروب الشمس فلا صوم له وعليه القضاء، فإن شك الصائم في يوم غيم بغروب الشمس فأفطر ثم ظهرت فعليه القضاء في قول أكثر العلماء، مما يدل على اشتراط غروب الشمس لانقضاء مدة الصوم، كما أن في الآية بيان لآخر وقت الصيام والنهي

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب قوله تعالى: (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الليل)، ح (١٩١٦)

(٢) انظر: تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، (١/٤٠١، ٤٠٢).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار، ح (١١٠٠).

عن الوصال في الصوم؛ إذ إن الليل غاية الصيام وهو ليس بزمان صوم شرعي، فقد نهى النبي ﷺ عن الوصال في الصوم^(١).

والمأمل يجد أن الآيات الكونية كالشمس والقمر ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بعبادة الصوم فالقمر يعلن بداية الشهر، وضوء النهار يعلن بدء يوم الصوم، وتتهيه الشمس بغروبها.

ثالثاً: الآيات الكونية وتحديد عيد الفطر

سمي العيد عيداً؛ لاشتقاقه من العود، وتكرره كل عام، ولعود السرور بعودته، وقيل لكثرة عوائد الله ﷻ على عباده ورحمته لهم فيه، ويجمع على أعياد، وأول صلاة عيد صلاحها النبي ﷺ هي صلاة عيد الفطر في السنة الثانية من الهجرة، ولم يتركها بعد حتى قبض^(٢).

وجعل الله ﷻ الأهلة مواقيت يُصام لرؤيتها، ويُفطر لرؤيتها، فكما يبدأ شهر الصيام برؤية الهلال يكون إعلان انتهاء شهر الصوم برؤية الهلال، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: {إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنَّ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا} (٣)، فإذا شوهد هلال شوال كان ذلك إعلاناً لنهاية شهر الصوم، فيثبت عيد الفطر برويته، ولا تقبل في رؤية هلال شوال شهادة العدل الواحد عند عامة الفقهاء، ولا بد من شهادة رجلين عدلين، بخلاف هلال رمضان الذي يُكتفى برويته من رجل عدل واحد، لأن الإمساك فيما لا صوم فيه خير من الإفطار في يوم الصوم، فيكون المؤمن قد بدأ شهر صومه بيقين وخرج منه بيقين^(٤).

فإن لم يُر الهلال لغيم، أو سحاب، وجب إكمال عدة شهر رمضان ثلاثين يوماً، ويُحسب للهلال بتقدير منازلته وليس بحساب المنجمين لعسره على الناس^(٥).

(١) انظر: الإقناع، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، (١٩٩/١).

(٢) انظر: المغني، (٣١٢/٢)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لشمس الدين محمد بن أبي العباس الرملي، (٣٨٧/٢).

(٣) سبق تخريجه، انظر ص (١٥٢).

(٤) انظر: أحكام القرآن، لأحمد بن علي أبو بكر الجصاص، (٢٤٩/١)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي، (١٩٠/٧).

(٥) انظر: نظم الدرر، (٦٣/٣)، تفسير آيات الأحكام، للصابوني، (٢١١/١).

ورؤية الهلال تعلن بدء التكبير، فكان المسلمون إذا رأوا هلال شوال، كبروا استجابةً لأمر ربهم، قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ {البقرة: ١٨٥} فكبروا فرحاً بتمام نعمة الله ﷻ عليهم وتوفيقه لهم بإتمام عدة صومهم وأداء ما كتب عليهم من الصيام، وقيل إن التكبير يبدأ من غروب شمس آخر يوم من رمضان إلى انقضاء خطبة العيد (١).

كما حدد المسلمون بالشمس موعد إقامة صلاة العيد، فذهب جمهور العلماء إلى أن وقت صلاة عيد الفطر يبدأ عند ارتفاع الشمس قدر رمح، بحسب رؤية العين المجردة، وهو الوقت الذي تنتهي فيه الكراهة وتحل فيه صلاة النافلة، ويمتد وقتها إلى ابتداء الزوال (٢) وقالت الشافعية: إن وقتها ما بين طلوع الشمس وزوالها، واستدلوا على ذلك بأنها صلاة ذات سبب، فلا تُراعى فيها الأوقات التي لا تجوز فيها الصلاة، أما الوقت المفضل لها عندهم فهو عند ارتفاع الشمس قدر رمح. (٣)

وهي ركعتان إجماعاً، وحكمها في الأركان والشروط كغيرها من الصلوات، فيُحرم لها بنية وتكبيرة إحرام، ويُكبر فيها بسبع تكبيرات في الركعة الأولى قبل القراءة غير تكبيرة الإحرام، وخمس تكبيرات في الركعة الثانية، وصلّاها النبي ﷺ بلا أذان ولا إقامة، وأعقبها بخطبة (٤).

(١) انظر: جامع البيان، (٤٧٩/٣)، مفاتيح الغيب، (٢٥٩/٥)، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، (٣٥).

(٢) انظر: المغني، (٢٧٩/٢).

(٣) انظر: الموسوعة الكويتية، (٢٤٤/٢٧).

(٤) انظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لشمس الدين محمد بن أبي العباس الرملي، (٣٨٧/٢).

المطلب الثالث: الآيات الكونية وتحديد وقت تأدية فريضة الحج وعيد الأضحى

الحج هي الشعيرة الرابعة في الإسلام، وهي آخر ما فرض من الشعائر إذ كانت فرضيته في السنة التاسعة من الهجرة النبوية على أرجح الأقوال، وبالحج ينتقل المؤمن ببدنه وقلبه للطواف ببيت الله الحرام الذي هو رمزٌ لتوحيد الله ﷻ، والطواف حول الكعبة رمز للتوحيد والوحدة، فيتحصل المؤمن على شحنة روحية كبيرة تملأ قلبه خشيةً وتقياً لله ﷻ، وعزماً على طاعته لربه ﷻ وندماً على تقصيره.

كما أن الحج فيه توسيع لأفق المسلم الثقافي، وتدريب على ركوب المشاق، فقد ترك بيته وأهله وفارق الراحة والدعة؛ ليرتحل إلى واد غير ذي زرع؛ ليخضع لتدريب عملي على تطبيق المبادئ الإنسانية العليا، فلا تكون مبادئه شعارات غير قابلة للتطبيق، فالجميع قد توشحوا بلباس واحد، لا فرق فيه بين أمير أو فقير، لباس أشبه بأكفان الموتى لبسوه فتذكروا الآخرة، هتافهم واحد وهدفهم واحد، توحدت الشعائر وتوحدت المشاعر، فلا إقليمية ولا عنصرية ولا عصبية للون أو جنس أو طبقة، بل هم جميعاً مسلمون، برب واحد يؤمنون، وأعمال واحدة يؤدون، فأبي وحدة أعمق من هذه الوحدة^(١)

أولاً: القمر ومناسك الحج

اقتضت حكمة الله ﷻ أن يجعل الحج دائراً مع السنة القمرية التي هي مناط التوقيت، جعلها الله ﷻ اثني عشر شهراً، وهي المدة التي يدور فيها القمر حول الشمس دورة كاملة، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ {التوبة: ٣٦}

فأدى ذلك لوقوع الحج في كافة فصول السنة وعدم اختصاصه بفصل معين، ولما كان العرب قديماً يجمعون بين الحج والتجارة كان التوقيت بالسنة القمرية يخل بمواقيت تجارتهم ومواسم حصادهم، فاعتمدوا السنة الشمسية كتوقيت، فلجأوا إلى النسيء فبدلوا وأجلوا الأشهر بما فيها الأشهر الحرم، فانقلبت حرمتها إلى أشهر ليست لها هذه الحرمة،

(١) انظر: العبادة في الإسلام، (٢٩٦-٢٩٨).

وجمعوا الأيام التي تزيدها السنة الشمسية عن القمرية فإذا بلغ مقدارها شهراً جعلوا تلك السنة ثلاثة عشر شهراً، فأنكر الله ﷻ عليهم ذلك، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِنُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سَوْءٌ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) {التوبة: ٣٧}

ولو اعتمد التوقيت بالسنة الشمسية فلربما وقع الحج مرة في المحرم ومرة في صفر ومرة في شعبان، ومرة في رمضان.

لذا حدد الله ﷻ أشهر الحج، وجعلها معلومة معروفة، وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة، ومن العلماء من قال: إنه لا يدخل من ذي الحجة إلا العشر الأوائل. وذهب الإمام الشافعي إلى أنه لا يصلح لمن أوجب على نفسه الحج أن يهل به إلا في أشهره، ومن أحرم بالحج قبل أشهره لم يجزه ذلك، ويكون كمن دخل في صلاة قبل وقتها فإنه لا تجزيه عن فرضه، وتكون نافلة، واستدل بقوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ {البقرة: ١٩٧}

وذهب الإمام أحمد بن حنبل إلى أنه مكروه فقط، ويجوز الإحرام بالحج قبل دخول أشهره.

وذهب أبو حنيفة إلى جواز الإحرام للحج في جميع السنة، واستدل بقوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ {البقرة: ١٨٩} فالأهلة موجودة في السماء على مدار السنة، و مثلما يصح الإحرام للعمرة طوال العام يجوز ذلك في الحج أيضاً.

وترجح الباحثة ما رجحه الإمام القرطبي فقال: " أرجح ما ذهب إليه الشافعي وعله ذلك بأن الشافعي استدل بآية خاصة، واستدل أبو حنيفة بآية عامة، والخاص يقدم على العام" (٢)

(١) انظر: مفاتيح الغيب، (٤٤/١٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، (١٢١/٤).

كما اقتضت حكمة الله ﷻ أن يضبط الناس رؤوس الشهور بالأهلة، ففي ذلك زوال للإشكال في الآجال، فلو لم يوقت الحج لجاؤ الناس متخالفين في الميعاد فلا يحصل المقصود من اجتماعهم، ولم يجدوا ما يحتاجون إليه لتجارتهم.^(١)

ثانياً: الشمس ومناسك الحج

ارتبط توقيت كثير من مناسك الحج بالشمس، يضبطون عليها مواعيتهم وينظمون بها حياتهم، ومن هذه المناسك:

١. توقيت الوقوف بعرفة

أجمع العلماء على أن الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم، بل هو الركن الذي إذا فات فات الحج بفواته، ومن شروط صحة الوقوف بعرفة الوقوف في مكان وزمان الوقوف من اليوم التاسع من ذي الحجة، فقد أجمع العلماء على أن آخر وقت للوقوف بعرفة هو طلوع الفجر من اليوم العاشر وهو يوم النحر، فلا ينبغي لحاج عندها أن يظل في موقف عرفة.

أما وقت ابتداء الوقوف بعرفة فتباينت فيه الآراء، والجمهور يرون أن وقت الوقوف يبدأ من زوال شمس اليوم التاسع عن كبد السماء إلى طلوع فجر اليوم العاشر، ويكفي منه الوقوف في أي جزءٍ من هذا الوقت ليلاً أو نهاراً، إلا أنه إذا وقف بالنهار وجب عليه مد الوقوف إلى ما بعد الغروب، وإذا وقف بالليل فلا يجب عليه شيء^(٢) وذهب الإمام مالك إلى أن وقت الوقوف هو الليل، ومن لم يقف جزءاً من الليل لم يجزئه وقوفه وعليه الحج من قابل، والوقوف بالنهار واجب ينجز تركه بغير عذرٍ بالدم.

والحنابلة يرون أن وقت الوقوف من طلوع الفجر من يوم عرفة إلى طلوع الفجر من يوم النحر^(٣)

ويُجمع في عرفة بين صلاتي الظهر والعصر جمع تقديم، فإذا انتهى وقت الوقوف بعرفة نَفَرَ الحجاج إلى مزدلفة معلنين انتهاء مناسك يوم عرفة.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن، (٨٨)، تفسير آيات الأحكام، للصابوني، (١٧٩/١) الموسوعة القرآنية، لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري، (١٤٦/٩).

(٢) انظر: تفسير آيات الأحكام، للصابوني، (١٨١/١)

(٣) انظر: الموسوعة الكويتية، (٥٠/١٧)

٢. الدفع من مزدلفة إلى منى

كان أهل الجاهلية يقفون بالمزدلفة حتى إذا طلعت الشمس فكانت على رؤوس الجبال كأنها العمائم على رؤوس الرجال دفعوا من مزدلفة إلى منى، وذلك حين يرون الشمس طلعت، وخالفهم النبي ﷺ فكان يدفع من عرفات إلى مزدلفة فيبيت فيها ثم يدفع منها إلى منى يوم النحر حين يُسفر النهار وذلك قبل أن تطلع الشمس، ويستدل على ذلك بفعل عمر بن الخطاب ؓ وذلك حين صلى بجمع^(١) الصُّبْحِ، ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ: {إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُفِيضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَيَقُولُونَ: أَشْرَقَ ثَبِيرٌ^(٢)، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَالَفَهُمْ ثُمَّ أَفَاضَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ} ^(٣) فكان النبي ﷺ يحب مخالفة المشركين حتى في مواقيت أداء مناسكهم، فنهى عن الصلاة عند شروق الشمس وعند غروبها مخالفة لهم، كما خالفهم في الدفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس، فترتب على ذلك أن يصلي النبي ﷺ الفجر بغسل أي أول وقتها ليتمكن من الدفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس.

٣. رمي الجمار

من المناسك التي تُوقت بأحوال الشمس في الحج رمي الجمار، فقد رمى النبي ﷺ الجمرة يوم النحر قبل استواء الشمس، أما في باقي أيام التشريق فقد رمى النبي ﷺ الجمار بعد زوال الشمس، وكان المسلمون يقتدون به ويأخذوا عنه مناسكهم، فيرتقبون وقت زوال الشمس إلى الغروب؛ ليرموا الجمار تيسيراً ودفعاً للمشقة. ^(٤)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: {رَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ ضُحًى، وَأَمَّا بَعْدُ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ} ^(٥)، ويرى جمهور العلماء استحباب عدم رمي جمرة يوم النحر إلا بعد طلوع الشمس اقتداءً بالنبي ﷺ، و يُجزئ الرمي بعد طلوع الفجر مع كونه خلافاً للأولى،

(١) اسم علم يطلق على المزدلفة لاجتماع الناس بها، انظر: فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، (٥٣١/٣)

(٢) جبل من أعظم جبال المزدلفة، يقع على يسار الذاهب منها إلى منى، عرف باسم رجل من رجال هذيل

اسمه ثبير، انظر: فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، (٥٣١/٣)

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب متى يُدفع من جمع، ح (١٦٨٤)

(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، (٥٨٠/٣).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب بيان وقت استحباب الرمي، ح (١٢٩٩).

ولا يُجزئ الرمي قبل طلوع الفجر، أما في أيام التشريق فلا يُجزئ الرمي إلا بعد الزوال، ومن نسي الرمي بالنهار رمى بالليل ولا شيء عليه. (١)

وتنتهي بغروب شمس رابع أيام عيد الأضحى مناسك منى؛ لذا يجب رمي الجمار الثلاث سواء أداءً، أو قضاءً في هذا اليوم، وينتهي وقت الرمي بغروب شمس هذا اليوم (٢).

الآيات الكونية وعيد الأضحى

يسمى عيد الأضحى يوم النحر لنحر الحجاج هديهم، وذبح غير الحجاج أضاحيهم، كما يسمى يوم الحج الأكبر لكثرة المناسك التي يؤديها الحاج يوم النحر (٣).

ويبدأ عيد الأضحى بصلاة العيد التي هي تشريع من الله ﷻ فهي تعقب أداء ركن عظيم من أركان الإسلام وهو ركن الحج، فتعلن الشمس ابتداء جواز أداء صلاة العيد، وذلك عند ابيضاض الشمس حين ترتفع قيد رمح، فمن سنة النبي ﷺ التكبير بصلاة عيد الأضحى في أول وقتها؛ ليتمكن الناس من ذبح أضاحيهم، بخلاف عيد الفطر الذي كان يؤخر صلاته ليتمكن الناس من إخراج صدقاتهم (٤).

ذبح الأضاحي

الأضحية هي شاة أو بدنة تذبح بعد صلاة عيد الأضحى تقرباً إلى الله ﷻ ، وهي عبادة يتعلق أول وقتها بالوقت ويتعلق آخر وقتها بالوقت الذي يتحدد بالآيات الكونية، وأكثر أهل العلم يرون أنها سنة مؤكدة، لا يُستحب تركها لمن قدر عليها. (٥)
وللعلماء في بدء وقت النحر عدة آراء يبينها على النحو التالي:

(١) انظر: الإقناع ، لابن المنذر، (٢٢٢/١).

(٢) انظر: الموسوعة الكويتية، (٤٨/١٧).

(٣) انظر: أحكام القرآن الكريم، لأبي جعفر أحمد بن محمد الأزدي الطحاوي، (١٣٤/١).

(٤) انظر: صلاة العيدين في المصلى هي السنة، لمحمد ناصر الدين الألباني، (٢٨)، أحكام العيدين في

السنة المطهرة، لأبي الحارث علي بن حسن الحلبي، (٤١)

(٥) انظر: المغني، لابن قدامة، (٤٥٤/٩)

الرأي الأول: يبدأ وقت النحر من طلوع الفجر، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿فصل لربك وانحر﴾ {الكوثر: ٢} فالصلاة هي صلاة الفجر (١)

الرأي الثاني: وقت نحر الأضاحي مثل وقت نحر الهدى، وهو من طلوع الشمس بمقدار وقت صلاة العيد، ومن ذبح قبلها فإنما ذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد أتم نسكه وأصاب السنة، واستدل أصحاب هذا الرأي بأن الصلاة المقصودة في الآية السابقة هي صلاة العيد وليست صلاة الفجر. (٢) كما استدلوا بحديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: **خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ قَالَ: { إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبَدُّ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ، فَنَنْحَرُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَلَةٌ لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النَّسْكِ فِي شَيْءٍ }** (٣) فقد فرّق النبي ﷺ في الحديث السابق بين الذبح قبل صلاة العيد والذي لا يعتبر أضحية، وبين الذبح بعد الصلاة في الوقت المحدد بعد أداء الصلاة الذي يُعد من تمام النسك. وينتهي وقت النحر بغروب الشمس من اليوم الثالث من أيام النحر، قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ {الحج: ٢٧}، قال بهذا الرأي الإمام مالك وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري (٤)

وترى الباحثة العمل بالرأي الثاني عملاً بالأحوط وخروجاً من الخلاف، سيما أن في الأمر سعة، حيث يمتد النحر من يوم الأضحى ويستمر لثلاثة أيام بعده وهي أيام التشريق.

المطلب الرابع: الآيات الكونية وتحديد أوقات أداء الزكاة

الزكاة هي الفريضة الثانية في الإسلام، والركن الثالث فيه، وهي العبادة المالية الاجتماعية الهامة، دلّ على وجوبها كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ وإجماع المسلمين، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ {البقرة الآية ١١٠} فمن أنكر وجوبها فهو كافر مرتد، يستتاب، فإن تاب وإلا

(١) انظر: جامع البيان، (٦٥٣/٢٤)

(٢) انظر: جامع البيان، (٦٥٤/٢٤)، الجامع لأحكام القرآن، (٢١٨/٢٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (٣٤٢/٥)

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب التكبير إلى العيد، ح (٩٦٨)

(٤) انظر: المغني، لابن قدامة، (٤٥٤/٩)، الذبائح في مناسك الحج مصادرهما ومصارفهما، لأحمد بن طه ريان، (٢١١)

قُتِلَ، وَمَنْ بَخَلَ بِهَا أَوْ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئاً فَهُوَ مِنَ الظَّالِمِينَ الْمَسْتَحِقِّينَ عِقَابَهُ اللهُ ﷻ،^(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ {آل عمران: ١٨٠}

وجاءت الزكاة مقترنة بالصلاة في كثير من الآيات تأكيداً على فرضيتها وأهميتها، كما جاءت الزكاة بألفاظ أخرى كالصدقة في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ {التوبة: ٦٠} ويلفظ الإنفاق في مواضع أخرى، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَتَّبِعُوا مَا أَنْفَقُوا مَنَّا وَلَا أَدَى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ {البقرة: ٢٦٢} ووصف الله ﷻ المتقين الذين ينتفعون بهدي الله ﷻ بأنهم مؤدون للزكاة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ {البقرة: ٣} فأداء الزكاة من أهم صفات المؤمنين الفارقة المميزة لهم عن غيرهم، وقال تعالى معدداً صفاتهم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ {المؤمنون: ٤}

والزكاة عبادة قديمة عُرِفَتْ فِي الرِّسَالَاتِ السَّمَاوِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ، ذَكَرَهَا اللهُ ﷻ فِي وَصَايَاهُ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَفِي وَصَايَا الرِّسْلِ لِأَقْوَامِهِمْ، قَالَ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَابْنِهِ إِسْحَاقَ وَحَفِيدِهِ يَعْقُوبَ ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ {الأنبياء: ٧٣} وامتدح الله ﷻ بها إسماعيلَ ﷺ بقوله تَعَالَى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ {مريم: ٥٥}، وَقَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ عِيسَى ﷺ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ {مريم: ٣١}.

وللزكاة فوائد دينية ودنيوية أخلاقية واجتماعية، نذكر أهمها:

(١) انظر: العبادة في الإسلام، (٢٤٨)

الأجر العظيم ورضا الله ﷻ الذي يترتب على أدائها، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : { مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدَلٍ تَمْرَةً مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَنْتَقِلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدَكُمْ فَلَوْهٗ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ. } (١)

فالزكاة تطفى غضب الله ﷻ ويمحو الله بها الخطايا، فالزكاة تطهير لأخلاق باذنها من البخل والشح، فيجود مما عزّ على قلبه من مال لغيره، فيخلص نفسه من شحها، لقوله تعالى: ﴿ خذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ {التوبة: ١٠٣}.

والزكاة ليست تبرعاً يتفضل به غني على فقير، ويحسن به واجد إلى معدوم، إنما هي جزء مهم من نظام الإسلام الاقتصادي الذي يتمكن به المجتمع المسلم من علاج مشكلة الفقر علاجاً جذرياً، ففي الزكاة دفع للعوز والحاجة من نفوس الفقراء، ومحافظة على دماء وجوههم من ذل السؤال، وإجلاءً للأحقاد والضغائن التي ربما حملها المعوزون في قلوبهم، إذا ما رأوا الغني مما يزيد من عرى الترابط في المجتمع المسلم وتعاضد أفرادهم (٢).

ولا شك أن تطبيق نظام الزكاة وفق الأسس والقواعد المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كفيل بحل مشكلة الفقر لدى المسلمين.

ومن المعروف أن لجان الزكاة في فلسطين لها دور بارز في إحياء فريضة الزكاة وتفعيلها في المجتمع المحلي، الذي زاد به عدد المعوزين للظروف الاقتصادية التي يمر بها الشعب الفلسطيني المصاب، الذي يعاني من ويلات الحصار الظالم وكثرة عدد الأراذل والأيتام والعاطلين عن العمل، على الرغم من الجهود الجبارة التي تبذل، إلا أن بعض هذه اللجان لا تلتزم بالالتزام المطلوب بأحكام الزكاة بشكل عام، وخاصة ما يتعلق بتوزيعها على مستحقيها، وبذل الجهود في البحث عن المتعفين الذين لا يسألون الناس إحافاً، فلا بد من تصحيح مسيرة تلك اللجان حتى تصل إلى الهدف المرجو من وجودها، ولعل من الأولويات اللازمة لتصحيح مسار لجان الزكاة هو تفقه العاملين على هذه اللجان بأحكام الزكاة،

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب، لقوله تعالى: (ويربي الصدقات)، ح (١٤١٠)

(٢) انظر: العبادة في الإسلام، (٢٤٨-٢٥٠)

ومصارفها، والتفريق في ذلك بينها وبين الصدقات، فينبغي أن يكون أعضاء لجان الزكاة على قدر كاف من الورع والتقى والعلم، نسأل الله لهم السداد والتوفيق.

زكاة الفطر

فرض الله ﷻ زكاة الفطر على المسلمين في السنة الثانية من الهجرة على أرجح الأقوال، فجعلها الله ﷻ تطهيراً لنفس الصائم مما قد يعلق بها من آثار اللغو والرفث، فهي للصيام كسجدة السهو للصلاة، فينجبر بها ما في الصيام من نقصان، كما ينجبر نقصان الصلاة بسجود السهو، فرضها الله ﷻ لتغني الفقير عن ذل السؤال في يوم العيد، فتدخل الفرحة قلبه، ولا يعتبر في زكاة الفطر ملك نصاب، بل تجب على كل من ملك صاعاً فاضلاً عن قوته يوم العيد، وتجب على الكبير، والصغير، والرجل، والمرأة، والحر، والعبد^(١).

وقت وجوب زكاة الفطر ووقت خروجها

تعددت آراء العلماء حول وقت وجوبها، قال الإمام الشافعي إن وقت وجوبها من غروب شمس آخر يوم من رمضان، فبغروب الشمس ينتهي شهر الصيام ويحل الفطر، فمن ولد له، أو أسلم ليلة العيد فلا زكاة عليه، ومن مات فعليه زكاة لشهوده شهر الصيام.

وقال آخرون إن وقت وجوبها هو طلوع الفجر الصادق من يوم العيد ممتداً إلى أن تبيض الشمس وتحل الصلاة من ذلك اليوم، فمن ولد له حين ابيضاض الشمس من يوم الفطر أو كان كافراً وأسلم فليس عليه زكاة، ومن مات بين هذين الوقتين أو ولد له أو أسلم فعليه زكاة الفطر^(٢)

واستدلوا بحديث ابن عمر رضي الله عنهما حين قال: قال { إِنْ النَّبِيِّ ﷺ أَمَرَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ }^(٣)، وإنما أضيفت الزكاة إلى الفطر؛ لكونها لا تجب إلا بالفطر، والليل ليس محلاً للصوم، وإنما يتبين الفطر الحقيقي بالأكل بعد طلوع فجر يوم العيد.^(٤)

(١) انظر: مجموع الفتاوى، (١٥٩/٣)، نهاية المحتاج في شرح المنهاج، (١١٠/٣)، أحكام الصيام والقيام وزكاة الفطر، لأبي ذر عبد المنعم بن حسين الشاهد القلموني، (٥٢)

(٢) انظر: المغني، (٥٦٥/٤)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، (١١٩/٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل العيد، ح (١٥٠٩).

(٤) انظر: نيل الأوطار، لمحمد بن علي الشوكاني، (٢١٤/٤).

ومن العلماء من قال يجوز تعجيلها من أول الشهر توسعةً على المؤمنين.

وترى الباحثة أن أمر النبي ﷺ بإخراج الزكاة قبل خروج الناس إلى المصلى، لا يعني عدم جواز إخراجها قبل ذلك، إنما يحدد الحديث آخر وقت الأداء وهو صلاة العيد، فبابيضاض الشمس وخروج الناس إلى المصلى ودخولهم فعلياً في الصلاة يخرج وقت زكاة الفطر، فمن أخرجها قبل صلاة العيد فهي زكاة مقبولة بإذن الله ﷻ، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات، فإذا صلى الناس العيد ولم يخرج الرجل زكاة فطره فقد أتى مكروهاً، وكان كمن تكاسل عن صلاته حتى فات وقتها، ولا تسقط بل تبقى ديناً في ذمته حتى يُخرجها^(١)

فبطلوع الشمس فات الوقت وضاع الأجر وتحولت زكاة الفطر إلى صدقة اعتيادية يستطيع المسلم أداءها في أي وقت من العام، فلم يحصل المقصود منها في إغناء الفقير عن الطواف على البيوت والطلب، فبتأخيرها لم يحصل الإغناء.

المطلب الخامس: الآيات الكونية وتحديد أوقات الاستئذان

الإسلام رسالة إصلاحية عظيمة متكاملة، رسالة اشتملت على آداب اجتماعية سامية، ومثل إنسانية رفيعة، فتعاليمه الرشيدة دعت إلى الكمال، مبادؤه تهدف إلى الإصلاح الشامل والتغيير الأمثل، إن الإسلام رسالة الفضائل بل إنه رسالة الحياة.

فأدب المولى ﷺ عباده المؤمنين بالآداب الجليلة والأخلاق الرفيعة، فأمرهم بالاستئذان عند إرادة الدخول على البيوت، وبالتلطف عند طلب الاستئذان، وبالسلام على أهل المنزل، مما يدعو إلى المحبة والوئام، ونهاهم عن الدخول بغير إذن، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ * فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿النور: ٢٧-٢٩﴾

(١) انظر: نيل الأوطار، (٢١٨/٤)، المحلى بالآثار، لعلي بن أحمد بن حزم الأندلسي، (٢٦٦/٤)، يسألونك عن الزكاة، حسام الدين بن موسى عفانة، (١٦٧).

فالببوت سكنٌ يفىء إليه الناس، فتسكن أرواحهم وتطمئن نفوسهم، ويأمنون على عوراتهم وحرمانهم، ولا تكون البيوت كذلك إلا حين تكون حرماً آمناً، لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله وإذنه، وفي الوقت الذي يريدون، على الحالة التي يحبون، لئلا تقع عين الزائر على ما يسوؤهم من عورات ومكاره، وتلتقي بمفاتن تثير الشهوات، فتتهيؤ الفرصة للغواية الناشئة من اللقاءات العابرة، والنظرات الطائرة، التي قد تتحول إلى نظرات قاصدة، فتتحول إلى علاقات آثمة.

ولكم استشعرت الباحثة أهمية هذا الأدب الرفيع حين كلفت من قبل وزارة الأوقاف والشئون الدينية بإعطاء دورة في تفسير سورة النور للسجينات في السجن النسائي بغزة اللواتي احتجزن على إثر مخالفات أخلاقية، فاكتشفت الباحثة أن أكثر من نصف عدد السجينات كانت أسباب غوايتهن ترك غير المحارم من أبناء العمومة والخوولة والأصهار أدب الاستئذان على البيوت قبل دخولها، ولما كان الزنا طريقه النظر والخلوة والاطلاع على العورات، وكان دخول الناس في غير بيوتهم دون استئذان مظنة حصول ذلك كله، فهدانا الله ﷺ إلى الطريقة الحكيمة لدفع ذلك الخطر الجسيم، والشر الوبيل، الذي يقضي على أواصر المجتمع، ويدمر الأسر، ويُشيع الفحشاء والفتن، فالاستئذان يدفع خطر الريبة.

ولما كان العبيد والإماء والخدم من الطوافين الذين يطوفون على أهل البيت فيدخلون ويخرجون بغية خدمتهم لمواليهم، وكذلك الأطفال دون سن البلوغ فيكثر دخولهم على أهلهم لصغر سنهم، سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً، فقد جعل الله ﷻ لهم أحكاماً خاصة بهم، فحدد الله ﷻ لهم أوقاتاً ثلاثة ليس عليهم حرج في الدخول بغير استئذان في غير هذه الأوقات (١). قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ {النور: ٥٨-٥٩}

(١) انظر: جامع البيان، (٢١٤/١٩)

فالأمر بغض البصر عن عورات الناس، والحرص على ستر الإنسان لعوراته، وتخصيص أوقات ثلاثة دون غيرها؛ لكونها مظنة انكشاف العورات هو توازن لا يتأتى إلا للأوامر الربانية، التي بها تُدفع المشقة والحرص عن الطرفين.

اللام في قوله تعالى: (ليستئذنكم) للأمر، والاستئذان إعلام بالحضور وطلب الدخول، قال بعض العلماء إن الأمر للوجوب، والجمهور على أنه استحباب وندب. (١)

فالمقصود من قوله تعالى: (ثلاث مرات) ثلاث أوقات، بدليل ذكر الأوقات بعدها. (ثلاث عورات) وإطلاق العورات على الأوقات الثلاثة التي يكثر فيها التكشف للمبالغة، حتى كأن هذه الأوقات هي نفسها عورات، لأنها أوقات يكثر فيها ظهور العورات، وهو تصريح ونص على علة وجوب الاستئذان فيها فيمنع الدخول إلا بإذن (٢).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ سَبَبَ نَزُولِ الْآيَاتِ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَهَ غُلَامًا مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ وَقَتَ الظَّهْرِ لِيَدْعُوهُ، فَدَخَلَ فَرَأَى عُمَرَ بِحَالَةٍ كَرِهَ عُمَرُ رُؤْيَتَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا وَنَهَانَا فِي حَالِ السِّتْنِذَانِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، وَهِيَ مِنَ الْمَوَافِقَاتِ الَّتِي وَافَقَ فِيهَا عَمْرٌ ﷺ أَحْكَامَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَبْلَ نَزُولِهَا (٣).

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: نَزَلَتْ فِي امْرَأَةٍ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ لَهَا غُلَامٌ كَبِيرٌ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا فِي وَقْتِ كَرِهَتِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ خَدَمَنَا وَغُلَمَانَنَا يَدْخُلُونَ عَلَيْنَا فِي حَالِ نَكَرْهَتِهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ (٤).

وترى الباحثة أن الروایتين قد وردتا في كتب التفسير، وأسباب النزول مع عدم ترجيح إحداهما على الأخرى، لذلك يجوز أن تكون الروایتان قد حدثتا قبل نزول الآيات ويكون للآيات سببان للنزول، إلا أن الرواية الأولى مروية عن ابن عباس ﷺ وهو صحابي والرواية الثانية مروية عن مقاتل وهو تابعي ولا يقبل في أسباب النزول قول التابعي إلا ما ذهب إليه السيوطي حيث قال: قول التابعي إذا كان صريحاً في سبب النزول فإنه يُقبل،

(١) انظر: تفسير آيات الأحكام، للصابوني، (١٥٣/٢)

(٢) انظر: التحرير والتنوير، (٢٩٤/١٨)

(٣) انظر: بحر العلوم، (٥٢٢/٢)، أسباب النزول، للواحدي، (٣٢٩)

(٤) انظر: بحر العلوم، (٥٢٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن، (٣٠٢/١٢)، أسباب النزول، للواحدي، (٣٢٩)

ويكون مرسلًا، إذا صح المُسند إليه وكان من أئمة التفسير الذين أخذوا عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير واعتضد بمرسل آخر، فالرواية الأولى أولى بالترجيح والله تعالى أعلم.

وحددت الآية السابقة الأوقات التي يتساوى فيها ملك اليمين والأطفال دون البلوغ مع البالغين في وجوب الاستئذان وبيان ذلك على النحو التالي:

١. وقت ما قبل صلاة الفجر

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ {النور: ٥٨}

وقت ما قبل الفجر هو وقت ينتشر فيه الظلام الدامس، ووقت استغراق غالبية الناس في نومهم، وهو وقت غفلة، قد يتكشف النائم فيظهر شيء من عورته، ثم هو وقت يبدأ الناس بتبديل ثياب نومهم والتجهز للخروج لصلاة الفجر ولبس ملابس النهار، فهو مظنة انكشاف العورات^(١)، لذا جعل الله ﷻ الاستئذان واجباً حتى على الأطفال وملك اليمين.

٢. وقت الظهر

قال تعالى: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾ {النور: ٥٨}، وذلك عند اشتداد الحر فيلجأ الناس للتخفف من ملابسهم؛ طلباً لدفع الحر عن أنفسهم، وهو وقت القيلولة التي أمر بها النبي ﷺ .

وصرح الله ﷻ في هذا الوقت بخلع الثياب، وعبر عنه بقوله (حين)، للدلالة على قلة المدة، ولم يذكر وضع الثياب في الوقتين الآخرين، لأن أمرهما ظاهر بين، لا يحتاج إلى تصريح، فإن كان وقت الظهر لا يحل فيه الدخول إلا بعد الاستئذان لوضع الناس ثيابهم حينه، فوقت العشاء والفجر في ذلك أولى، لأنهما وقتا الخلود إلى الراحة والنوم، والتكشاف فيهما غالب^(٢)، ووقت الظهر هو الوقت الوحيد من هذه الأوقات الذي يقع نهاراً، ويكثر عنده

(١) انظر: جامع البيان، (٢١٢/١٩)، الجامع لأحكام القرآن، (٣٠٤/١٢)

(٢) انظر: البحر المحيط، (٦٨٩/٨)، تفسير آيات الأحكام، للصابوني، (١٥٠/٢).

الدخول والخروج بخلاف الأوقات الأخرى، فإمكانية ظهور الأحوال وبروز الأمور المعيشية، وإمكانية الرؤية فيه أكثر وغفلة الناس عن الاستئذان فيه أشد^(١).

٣. وقت ما بعد صلاة العشاء

صرح الله ﷻ به بقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾ {النور: ٥٨}، وهو وقت يبذل فيه المرء ملابس نهاره بعدما صلى العشاء، فيتخفف فيه المرء من بعض ملابسه طلباً للراحة والنوم، وهو وقت يختلي الرجل بزوجه فهو مظنة التعري^(٢)، ويستمر هذا الوقت ليتصل بوقت التحريم الأول وهو قبل صلاة الفجر، فيستمر تحريم الدخول بغير إذن من بعد صلاة العشاء حتى قبيل صلاة الفجر ليتسع الوقت للإنسان ليختلي بنفسه وأهله دون خشية اقتحام بيته عليه دون إذن.

وجميع الأوقات السابقة هي أوقات عورة يختل فيها التستر والتحفظ، فلا بد أن يستأذن الأطفال ويستأذن الخدم، كي لا تقع أعينهم على عورات الأهل، وهو خلق رفيع غفل عنه كثيرون في واقعنا، مستهينين بالآثار النفسية والخلقية لذلك، فلا يظن ظان أن الخدم لا تمتد أعينهم على عورات السادة، وأن الصغار دون البلوغ لا ينتبهون، ولا يتذكرون لمشاهد التعري التي يرونها، بينما يقرر علماء النفس أن بعض المشاهد التي يراها الصغار تؤثر في مستقبل حياتهم، فتصيبهم بكثير من الأمراض النفسية والأزمات الخلقية التي يصعب علاجها بعد ذلك^(٣).

فالمأمل يلحظ أن منافع الآيات الكونية كالشمس والقمر والنجوم لم تقتصر على استدلال الناس بها على عباداتهم كالصلاة والصيام والحج والزكاة فقط، بل ربط الله ﷻ أيضاً عبادة الاستئذان بأوقات محددة يُستدل عليها بالآيات الكونية.

(١) انظر: إرشاد العقل السليم، (١٩٣/٦).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٣٠٤/١٢)، البحر المحيط، (٦٩/٨).

(٣) انظر: أنوار التنزيل، (١١٤/٤)، نظم الدرر، (٣١٠/١٣)، في ظلال القرآن، (٢٥٣٢/٤).

المطلب السادس : الآيات الكونية وتحديد عدد النساء

أولاً: عدة المطلقة

الأسرة لبنة من لبنات المجتمع الإسلامي، وبها قوامه، فيها تلتقي النفوس على المودة والرحمة والتعاطف والستر، وفي كنفها تنبت الطفولة والبراءة، ومنها تمتد وشائج الرحمة وأواصر التكافل.

ولكن ضغوطات الحياة وطبائع النفس البشرية تخرج علينا بين الفينة والأخرى بمشكلات أسرية، يصعب معها إمكانية استمرار الحياة الزوجية، لذا شرع الله ﷻ الطلاق كآخر حل تتقدمه حلول كثيرة، يلجأ إليه بعد فشلها، فأباح الله ﷻ الطلاق رغم كونه أبغض الحلال عنده، والطلاق قرار صعب ينبغي التريث قبل اتخاذ، ففيه تنفصل عرى الزوجية وتهدم اللبنة الأولى للمجتمع؛ لذا فرض الله ﷻ للمطلقة عدة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا

طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ {الطلاق: ١}

العدة اصطلاحاً: هي مدة تربص تلزم المرأة عند زوال النكاح المتأكد أو شبهته، وتحسب بأيام أقرانها أو أيام حمل جنينها، أو أربعة أشهر وعشراً للمتوفى عنها زوجها (١) قال الإمام الشوكاني: "العدة تجمع على عدد، وهي اسمٌ لمدّة تتربصُ بها المرأة عن التزويج بعد وفاة زوجها أو فراقه لها إما بالولادة أو بالأفراء أو الأشهر" (٢). وترى الباحثة أن التعريفين يتفقان في المضمون، إلا أن التعريف الأول فرق بين الطلاق البائن بينونة كبرى، وبين الطلاق الرجعي، وطلاق غير المدخول بها، والطلاق البدعي في أثناء حيض المرأة وهو ما يسمى بشبهة الطلاق عند بعض العلماء.

فإذا تربصت المطلقة بنفسها ثلاثة قروء، كانت هذه المدة فرصة للزوجين؛ لإعادة حساباتهم ومراجعة أنفسهم، فلربما انقشعت بهذه المهلة غمامة الخلاف، وتزول السحابة التي غشيت المودة، وفكر كل شريك في محاسن شريكه، فتعود النفس إلى صفائها، ويعود للأسرة استقرارها، ويزول شبح الطلاق الذي يهدد بتقويض أواصر المحبة، فتكون فرصة للطرفين

(١) انظر: التعريفات، للجرجاني، (١٤٨)، مجمل اللغة، (٦١٢/١).

(٢) نيل الأوطار، (٣٤١/٦).

على حدٍ سواء، فإن لم يحدث التوافق في فترة العدة فلم يراجعها الزوج، بانته المرأة من زوجها واحتسبت عليها تطليقة، وفرق بين الزوجين.

والعدة عبادة أمر الله ﷻ بها النساء المؤمنات، للتأكيد على فخامة أمر الزواج، ولولا ذلك لصار الزواج بمنزلة لعب الصبيان، فأمر الله ﷻ بها احترازاً عن اختلاط الأنساب بعضها ببعض، كما أمر الله ﷻ بحساب وقت بدايتها ووقت انتهائها، ومعرفة أمدها بدقة؛ لعدم إطالة الأمد على المطلقة فيلحقها الضرر؛ ولكي لا تنقص مدة العدة فيؤدي ذلك إلى عدم تحقيق الهدف الذي جعلت العدة له وهو التأكد من براءة رحم المطلقة من الحمل؛ ولأنه يترتب على العدة العديد من الأحكام الشرعية كالسكنى والإنفاق على المعتدة ونسب الجنين وأجرة الرضاعة وعدم جواز التصريح بخطبة المعتدة، وغيرها من الأمور لذا كان لا بد من إحصاء العدة^(١).

فمن طلقت وكانت من الحوامل فعدتها وضع حملها، قال تعالى: ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ {الطلاق: ٤}.

واللواتي يحضن فعدتهن ثلاثة قروء، قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ {البقرة: ٢٨٢}.

ذهب كل من الإمام أبو حنيفة والإمام أحمد بن حنبل إلى أن المراد بالقرء هو الحيض، فتكون عدة المطلقة أن يمر على طلاقها ثلاث حيضات، واستدلوا على ذلك بأن العدة إنما شرعت لمعرفة براءة الرحم، والذي يدل عليه الحيض لا الطهر^(٢).

وذهب الإمام الشافعي إلى أن المراد بالأقراء هي الأطهار، واستدل على ذلك بإثبات التاء في (ثلاثة) مما يدل على أن المعدود مذكر، فلو كان المراد الحيضة لجاؤ للفظ (ثلاث)؛ ليخالف العدد المعدود^(٣).

(١) انظر: تفسير آيات الأحكام، (٢٩٥/١)

(٢) انظر: جامع البيان، (٥٠١/٤)، أنوار التنزيل، (١٤١/١).

(٣) انظر: المحرر الوجيز، (٣٠٤/١)، تفسير آيات الأحكام، للصابوني، (٢٣٢/١، ٢٣٣).

ومن العلماء من اعتبر أن القرء من ألفاظ الأضداد، فتطلق على الحيضة كما تطلق على الطهر، فالمطلقة تتقلب بين الحالتين فتنتقل من حيض إلى طهر ومن طهر إلى حيض، وعدتها ثلاثة انتقالات. (١)

وترجح الباحثة قول أبي حنيفة والإمام أحمد؛ لأن القرآن الكريم جعل كل شهر يقابل حيضة من الحيضات وليس طهراً، وعلّق حكم الاعتداد لليائسات من المحيض بالشهور بدلاً عن القروء لعدم الحيض لا لعدم الطهر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ {الطلاق: ٤}، إضافةً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ {الطلاق: ١}، فالمرأة تطلق طلاقاً سنياً في طهر؛ لتستقبل حيضاً تعتد فيه، فالطاهرة لا تستقبل الطهر إنما تستقبل الحيض بعد حال الطهر التي هي فيه، كما ترى الباحثة أنه سواء احتسبت المرأة عدتها بالقرء أو بالطهر فالمدتان متقاربتان عند غالبية النساء، والله تعالى أعلم.

ومتلما بيّن الله ﷻ عدة المطلقة التي تحيض، وربط العدة بالحيض، فقد جعل عدة المرأة المطلقة التي لا تحيض لصغر سنها، أو لمرض وعلة في جسدها، أو اختلط دم الحيض بدم الاستحاضة وعجزت عن التفريق بين الأمرين، أو انقطع حيضها لكبر سنّها فبلغت سن اليأس، أو كانت من اللواتي لا يستقيم لهن حيض، فتحيض في الشهر مراراً، أو في الأشهر العديدة مرة، فإذا أشكل أمرها وجهلت حساب عدتها بالقروء فتحسب عدتها بالشهور القمرية لقوله تعالى مبيناً عدة التي لا تحيض: ﴿وَاللَّائِي يَنْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا * ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ (٢) {الطلاق: ٤-٥}، وهذه الشهور الثلاثة كافية لتظهر براءة الرحم من الحمل أو خلافه، فإما أن تظهر فيها أعراض الحمل ويتبين وجود الجنين، أو تتأكد المرأة من خلو رحمها من الحمل بتوالي الحيضات الثلاث عليها.

(١) انظر: جامع البيان، (٤/٥٠١)، أحكام القرآن، (٣/١١٤)، تفسير آيات الأحكام، للصابوني، (١/٢٣١).

(٢) انظر: تفسير آيات الأحكام، للصابوني، (٢/٤٤١).

كم اعتنى الإسلام بالحفاظ على أواصر الزوجية، فجعل مدة العدة فترة تصفو فيها النفوس، وتمكث فيها المرأة في بيتها ينفق عليها فيها زوجها؛ لتستشعر بعطفه وعنايته بها، وتكون تحت نظره فيتسنى له أن يتذكر محاسنها وتذكر محاسنه، وتصفو النفوس فيرجعها، وهو أمر رباني غفل عنه كثيرون في واقعنا، فبمجرد حدوث أدنى خلاف بين الزوجين سرعان ما تذهب الزوجة غاضبة إلى بيت أهلها، فتزداد الأمور تعقيداً، ويتطور الأمر ويزداد سوء، فلو أن نساءنا اليوم يدركن المعنى الحقيقي من وراء اعتداد المرأة في بيت الزوجية لما خرجت امرأة من بيتها غاضبة، وكان ذلك سبباً لتدارك كثير من المشاكل، ولأدى ذلك لانخفاض نسب الطلاق التي هي في زيادة رهيبية، فلتستشعر كل امرأة بعدل الإسلام حين فرض الله ﷻ لها النفقة والسكنى ما دامت محبوسة لصالح الزوج، والإنفاق على ذات الحمل حتى تضع، سواء طالّت المدة أو قصرت، كما لم يجعل الله ﷻ الرضاعة واجباً على المرأة دون مقابل، بل لها الحق أن تتال أجراً على رضاعتها لولدها، تستعين به على تسيير شئون حياتها، فأى دين أعظم من هذا الدين؟ وأي جمعية تعنى بحقوق المرأة تتمكن من الوصول لمثل هذا الرقي وهذا العدل؟

فإن افترق الزوجان في ظل هذه التعاليم والتوجيهات الربانية افترقا وفي قلب كلاهما بذور للود لم تمت، وربما جاءها ما ينعشها في يوم من الأيام، فأى أدب رفيع يريد الإسلام أن يصبغ به حياة الجماعة المسلمة فيشيع منها عطره وشذاه.

ثانياً: عدة المتوفى عنها زوجها

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ {البقرة: ٢٣٤}

أمر الله ﷻ المرأة التي يموت عنها زوجها أن تعتد أربعة أشهر وعشرة أيام، وانفق أهل العلم على أن الحساب يكون بالأشهر القمرية وليس بالأشهر الشمسية، ما لم تكن المرأة حاملاً فعدتها حينئذٍ وضع حملها على أرجح الأقوال، ويكون الاعتداد حفاظاً على كرامة الأسرة، ورعاية لها من التفكك واختلاط الأنساب، وإظهاراً للحزن والتفجع على فراق الزوج، واعترافاً بفضلها على زوجته، وقد كانت المرأة في الجاهلية تحد على زوجها حولاً

كاملاً تلبس شر ملابسها وتسكن شر البيوت، فلا تمس ماءً، ولا تقلم ظفراً، ولا تُزِيل قذاراً، ولا تبدو للناس في مجتمعهم، فلما جاء الإسلام خفف العدة إلى الثلث تقريباً، وأباح لها الجلوس مع النساء ومع المحارم من الرجال، فتمكث في بيت الزوجية لا تخرج منه إلا لضرورة حداداً على زوجها، فلا تتعرض لخطاب، ولا تتزين ولا تتطيب. (١)

وغالبية نساء المسلمين اليوم لا يسرن على هدي الإسلام في الحداد، فمنهن من تغالي فتغرق في البكاء والنواح والندب، ويحرمن على أنفسهن الكثير من المباحات حداداً على أزواجهن سنوات عديدة، وربما حدثت إحداهن على أبيها أو ولدها أو أخيها السنة والسنتين وربما تركت الحداد على زوجها بعد الأربعين، ومنهن من تتساهل فتتزين، وتتطيب قبل انتهاء عدتها، فالخير كل الخير في إتباع الهدي الرباني في كافة تفاصيل الحياة.

وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَاسِخَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفَوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ {البقرة: ٢٤٠}، فكانت المرأة تحد على زوجها عاماً كاملاً، وأقام الناس مدة من الزمن في الإسْلام إِذَا تُوفِّي الرَّجُلُ وَخَلَّفَ امْرَأَتَهُ حَامِلًا أَوْصَى لَهَا زَوْجَهَا بِنَفَقَةِ سَنَةٍ وَبِالسُّكْنَى، مَا لَمْ تَخْرُجْ فَتَنْتَزِجْ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرٍ (٢).

وتأنيث العشر في قوله تعالى: (عشرة أيام) باعتبار الليالي لأنها بداية الشهور والأيام، والحكمة من تحديد عدة الوفاة بأربعة أشهر وعشرة أيام هي أن الغاية الأصلية للعدة التحقق من براءة الرحم، وإنما يتكون الجنين في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم علقه في أربعين يوماً أخرى، ثم أربعين يوماً مضغة، فهي مائة وعشرون يوماً، ثم تنفخ فيه الروح بعد هذه المدة، فيتحرك الجنين غالباً لأربعة أشهر، فزيدت العشرة للثبوت من ذلك، والله تعالى أعلم (٣).

فإذا وجبت عدة المرأة مع رؤية الهلال اعتدت بالأهلة سواء كان الشهر تاماً أو ناقصاً، وإن وجبت عدتها في بعض الشهر فتستوفي مائة وثلاثين يوماً، وقيل تعتد بما يمر

(١) انظر: المغني، لابن قدامة (٩٦/٨)

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٧٤/٣).

(٣) انظر: جامع البيان، (٩١/٥)، أنوار التنزيل، (١٤٥/١).

عليها من الأهلة فتحسب الشهور التامة، ثم تكمل الأيام التي نقصت من الشهر الجديد، فإذا مات الزوج وبقي من الشهر أكثر من عشرة أيام فالشهر الأول والثاني والثالث يؤخذ بالأهلة، ثم تكمل المرأة الشهر الأول بالخامس ثلاثين يوماً، ثم تضم إليها عشرة أيام، وإن مات الزوج وقد بقي من الشهر أقل من عشرة أيام، اعتبر أربعة أشهر قمرية تحسب بالأهلة وتكمل العشر من الشهر السادس^(١).

ثالثاً: الإيلاء

أمر الله ﷻ بالإحسان إلى الزوجة، ولزوم معاشرتها بالمعروف، وحرّم إيذاءها والإضرار بها بشتى الصور والأشكال، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ {النساء: ١٩}

ومن صور الإضرار بالمرأة التي نهى عنها الله ﷻ الإيلاء، قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {البقرة: ٢٢٦} وهو أن يحلف الرجل على ترك وطء زوجته أكثر من أربعة أشهر، كأن يقول والله لا أقربك، أو لا أجامعك، وأمثال ذلك من الكلمات التي تؤدي نفس المعنى^(٢)، وكان إيلاء الجاهلية السنة والسنتين وأكثر من ذلك بغية الإضرار بالمرأة، فجاءت الشريعة السمحة لتحديد أربعة أشهر قمرية كغاية قصوى للإيلاء، وبعدها يفرق بين الزوجين، وذلك منعاً للإضرار بالمرأة ومحافظة على أوامر الأسرة المؤمنة.

واشترط بعض العلماء أن يكون الإيلاء في الغضب على إرادة الإضرار بالزوجة، وقال آخرون يكون الإيلاء في الرضا والغضب، فكل يمين حالت بين وطء الرجل لزوجته فهو إيلاء^(٣).

فإن هجر الرجل زوجته مدة تزيد عن أربعة أشهر دون أن يحلف فلا يكون مؤلئاً، فمن آلى بأقل من ذلك فليس بإيلاء حكمي يترتب عليه لزوم الفيء.

وحدد الله ﷻ للزوج مدة أربعة أشهر قمرية تحسب بالأهلة، فإن فاء الرجل ورجع عما حلف عليه وجامع زوجته لزمه حينها كفارة يمين فيطعم عشرة مساكين أو يكسوهم أو

(١) انظر: مفاتيح الغيب، (٤٦٧/٦)، البحر المحيط، (٥١٨/٢)، المغني، (١٠٥/٨).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٠٣/٣)، تفسير آيات الأحكام، للصابوني، (٢٢١/١).

(٣) انظر: جامع البيان، (٤٦٢/٤)، الجامع لأحكام القرآن، (١٠٣/٣).

يحرر رقبة، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام، فالله غفور للذنوب رحيم بالعباد فقد خفف عنهم كفارة اليمين الذي حلفوه ثم حنثوا به.

وإن انقضت الأشهر الأربعة ولم يفء الرجل ولم يراجع زوجته، وعزم على الطلاق فقد ملكت نفسها، وحسبت تطليقة واحدة بائنة، وتعدت بعدها ثلاثة قروء، فإن أراد إرجاعها بعد انقضائها أمهرها مهراً جديداً، فإن الله ﷻ سمع لما جرى منهم من الطلاق، عليم بنياتهم وما فيها من الوعيد والإصرار على الطلاق وترك الفيئة. (١)

فالمتمأمل يلحظ امتداد منافع الآيات الكونية، ليؤثر على مواقيت حساب الناس لأمر حياتهم، فبالقمر تحتسب عدة المتوفى عنها زوجها، والمطلقة التي لا تحيض بتعدد الأسباب، ومدة الإيلاء ليذكر معنى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ {البقرة: ١٨٩}.

المطلب السابع: الآيات الكونية وتحديد مواقيت الديون والمعاملات المالية

أمر الله ﷻ المؤمن بقضاء حاجة أخيه المؤمن وتفريج كربه وسد فاقته، وهي أوامر ربانية تهدف إلى تحقيق تكافل المجتمع المسلم، وتعاضد أفراده، وتنفيس الكربات المالية كثيراً ما يكون بالإقراض أو الصدقة، والإقراض أعظم من الصدقة، إذ ربما يطلب الرجل الصدقة لنفسه وعنده المال، أما القرض فلا يطلبه إلا محتاج مع تعهده بالسداد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ {البقرة: ٢٨٢}

ومثلما أمر الله ﷻ عباده بإقراض بعضهم بعضاً، أمرهم بتحديد أجل لانتهاء هذا القرض، و(الأجل) هو الوقت المضروب لانقضاء الأمد، وأجل الإنسان هو الوقت الذي يلزم لانقضاء عمره، وأجل الدين هو وقت معلوم في المستقبل، وأصله من التأخير، فيقال أجل الشيء يؤجله تأجيلاً إذا أخره. (٢)

والأجل المسمى هو الأجل المعلوم انتهاؤه، فدل ذلك على أن الدين مجهول الأجل غير جائز (٣).

(١) انظر: مفاتيح الغيب، (٤٣١/٦)، تفسير القرآن العظيم، (٦٠٥/١)، إرشاد العقل السليم، (٢٢٤/١).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب، (٩١/٧)، فقه السنة، (٢٦٢/٣)

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (٣٧٨/٣)

ومن حق الدائن أن يكون أجل الدين معلوماً، كأن يؤقت الدين بالسنة والشهر والأيام، كما أمر النبي ﷺ بتحديد ميقات محدد لاستيفاء الديون، كأن يقول الدائن أقرضتك إلى هلالين أو إلى محاقين أو بدرين، حيث لم يكن أثبت من ربط المسلمين معاملاتهم المالية بالقرم وأحواله لثباته.

فإن قال المدين أقرضني إلى الحصاد أو قدوم الحجاج أو ولادة الشاة أو الناقة، لم يجز لاختلاف الأجل عند الطرفين ولو لأيام، وهو الفعل الذي اعتاد عليه الناس قبل الإسلام، فنهى النبي ﷺ عن ذلك^(١)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: { كَانُوا يَتَّبِعُونَ الْجَزُورَ إِلَى حَبْلِ الْحَبْلَةِ، فَنهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ }^(٢)، والتبايع في الحديث هو الدين، وحبل الحبله أن تنتج الناقة ثم تحمل التي أنتجت، وهي من المواقيت غير المحددة، إذ قد تموت الناقة فيضيع على الدائن ماله^(٣).

وتحديد أجل الدين أوثق وأعدل عند الله ﷻ، وأدفع للنزاع، وأحفظ لميقات الدين ومقداره، وأضبط للشهود، وأمن من النسيان، وأبعد عن الجحود^(٤)، والمحاكم القضائية تعج بالمتخاصمين الذين نشبت بينهم خلافات وشجارات نتيجة جحود المدين لمال الدائن لتخلي الدائن عن تطبيق التوجيه الرباني بالكتابة وتحديد أجل الدين، قال تعالى: ﴿وَمَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ {البقرة: ٢٨٢}

كما أن السلم من المعاملات المالية التي أمر الله ﷻ بتوقيتها بأجل محدود بالسنة والشهر واليوم.

عرف مصطفى البغا السلم فقال: "السلم هو بيع على موصوف في الذمة ببدل يعطى عاجلاً، وسمي سلفاً؛ لتقديم رأس المال على تسليم السلعة، ويسمى أيضاً سلماً لأنه يشترط فيه تسليم رأس المال في مجلس العقد."^(٥)

ونهى النبي ﷺ عن الاستلاف دون تحديد أجل للاستلاف، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يُسَلِّفُونَ فِي الثَّمَارِ السَّنَتَيْنِ وَالثَّلَاثَ، فَقَالَ: { سَلِّفُوا فِي الثَّمَارِ فِي

(١) انظر: الكشاف، (٣٢٥/١)، فتح الباري، لابن حجر، (٤/٤٣٤)

(٢) صحيح البخاري، كتاب السلم، باب السلم إلى أن تنتج الناقة، ح (٢٢٥٦)

(٣) انظر: أحكام القرآن، (٣/٣٧٨)، البحر المحیط، (٢/٧٢٣).

(٤) انظر: أنوار التنزيل، (١/١٦٤)، مدارك التنزيل، (١/٢٢٧).

(٥) تعليق مصطفى البغا على صحيح البخاري، كتاب السلم، باب السلم إلى أجل معلوم، (٣/٨٥).

كَيْلٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ} ^(١)، فأوجب عليهم النبي ﷺ تحديد أجل محدد للاستلاف ليكون ذلك أضبط، وأصفي للنفوس.

واعتاد العرب ضبط مواعيت كثير من المعاملات المالية كالشراكة والإيجارات والرهان، وغيرها من المعاملات الأخرى كالمهادنات بالتوقيت القمري لثباته ودقته ويسره على الكبير والصغير والجاهل والمتعلم وأهل الحضر والسفر، ليبقي القمر مواعيت للناس

المطلب الثامن: الآيات الكونية توصل إلى حقيقة التوحيد

الآيات الكونية كالشمس والقمر والنجوم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعبادات، فيها تُوقت كثيراً من مواعيد العبادات كمواعيد الصلوات المفروضة ونهاية وقت كل منها، والأوقات التي تُكره فيها الصلاة، وتحديد دخول شهر الصيام وعيد الفطر وتحديد وقت تأدية فريضة الحج ويوم النحر، وتحديد أوقات أداء الزكاة، ومواعيد الاستئذان، وعدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها التي لا تحيض، والعديد من المعاملات المالية كأداء الديون والسلم والإيجار وغيرها، ولا غرو في ذلك فالله ﷻ جعل هذه الآيات الكونية مواعيت تنظم حياة العباد بكافة تفاصيلها.

فإبراهيم عليه السلام استطاع أن يصل بقومه إلى حقيقة التوحيد الذي يعد أساس الدين، مستعيناً بالآيات الكونية، وذلك حينما رأى كوكباً طالعاً في السماء وكان من أضوء الكواكب، فاستعمل أسلوب المناظرة والمعارضة بهدف الوصول إلى اليقين، فقال: هذا ربي، على وجه الإنكار والتوبيخ لقومه، فلما طلع الفجر ونقص ضوءه، استدرك فقال: لا ينبغي للإله أن يغيب، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُحِبُّ الْأَفْلِينَ﴾ {الأنعام: ٧٦} فلما حل الظلام بزغ القمر وكان ضوءه أعظم من ضوء الكوكب فقال لقومه: هذا ربي، فلما أسفر الفجر نقص ضوءه فتيقن أنه ليس بإله، وعلم أن مصدر الهداية هو الله ﷻ فطلبها منه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأَنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ {الأنعام: ٧٧} وإذا بالشمس ساطعة تملأ الكون بضياؤها فقال مستدرجاً قومه مقارناً بينها وبين القمر: الشمس أكبر حجماً من القمر الذي يغيب وأعظم

(١) صحيح البخاري، كتاب السلم، باب السلم إلى أجل معلوم، ح (٢٢٥٣)

نوراً، فهي ربي، وإذا بقوانين هذا الكون تسري على الشمس أيضاً (الله وحده له الكمال)، فتغيب الشمس مؤكدة أنها مربية لله ﷻ، وهنا يصح إبراهيم عليه السلام بالحق مؤكداً على وحدانية الله ﷻ الذي تفرد وحده بالخلق والإيجاد واستحق وحده العبادة، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ* إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١) {الأنعام:

٧٨-٧٩}، فإن كانت الشمس، والقمر، والكواكب، أضوء وأحسن وأبهج من الأصنام، ولم تكن رغم ذلك معبودة، فالأصنام التي هي أصغر حجماً من الكواكب ودونها في الحسن والبهاء تصنع بأيدي عابديها فهي أحق أن لا تكون معبودة، فتمكن إبراهيم عليه السلام باستعمال وسائل تعليمية حية متاحة باستدلاله بالآيات الكونية من الوصول بعقول ونفوس قومه إلى حقيقة التوحيد، والوصول لليقين محققاً الهدف الذي من أجل الوصول إليه أراه الله ﷻ هذه الآيات الكونية وأمره بالتأمل بها، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ {الأنعام: ٧٥} نسأل الله ﷻ أن نكون من الموقنين اللهم آمين

وفي جولة أخرى من جولات المعركة المحترمة بين الحق المتمثل في إبراهيم عليه السلام وبين الباطل المتمثل في النمرود، استطاع إبراهيم عليه السلام أن يستدل على وحدانية الله ﷻ وكونه مستحقاً للعبادة باستدلاله بالآيات الكونية مرة أخرى، ففي مناظرة بينه وبين النمرود عرف إبراهيم ربه ﷻ بالصفة التي لا يمكن أن يشاركه بها أحد، وهي الإحياء والإماتة، فهو ﷻ من بيده الحياة والموت، يحيي من يشاء ويميت من يشاء بأمره، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ {البقرة: ٢٥٨}، وعندها ادعى النمرود القدرة على ذلك، بأنه يستحيي من أراد قتله فلا يقتله، فيكون بذلك قد أحياه، ويقتل آخر فيكون ذلك إماتة له، وعندها أدرك إبراهيم عليه السلام أن الجدل حول معنى الإحياء والإماتة وهي السنة الكونية البيّنة مع رجل يماري في الحق لن توصله إلى ما يريد من إثبات وحدانية الله ﷻ، فعدّل إلى سنة كونية ظاهرة مرئية أخرى، وهي طريقة العرض المجرد لظاهرة طلوع الشمس من المشرق وغروبها من المغرب، وهي الآية الكونية اليومية التي لا تتغير ولا تتأخر، التي تطالعها العيون والقلوب، الآية التي لا يقدر عليها غير رب

(١) انظر: جامع البيان، (٤٨١/١١)، بحر العلوم، (٤٦٢/١).

هذا الكون ﷻ ، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ {البقرة: ٢٥٨} وطلب من النمرود مخالفة هذه السنة الكونية فيأتي بالشمس من المغرب؛ ليدلل على ألوهيته المزعومة، فالتحدي قائم والأمر ظاهر لا لبس فيه ولا سوء فهم، فيكون إبراهيم عليه السلام قد جمع بين دليلين قويين في العقل والنفس، دليل الإحياء والإماتة، ودليل السنن الكونية الظاهرة بطولع الشمس وغروبها من حيث أمرها ربها ﷻ ، فبهت النمرود وتحير ولم يرجع بجواب، كيف لا فالله ﷻ لا يهدي القوم الظالمين، فقد انقطعت حجته، وسقطت شبهته، وهي حالة المبطل المعاند الذي يقاوم الحق ويغالبه، في زمن إبراهيم عليه السلام وفي كل زمن حتى قيام الساعة، لا يرجع إلا مغلوب مقهور منقطع الحجة والدليل، لتبقى الآيات الكونية من شمس وقمر دليلاً ساطعاً قوياً على وحدانية الله ﷻ ، دليلاً لا يداخله شك أو ريب، لذلك دعا الله ﷻ عباده للتفكير والتدبر في خلق السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم، والأرض وما أقلت من مخلوقات، فالتفكير والتدبر في مخلوقاته ﷻ لا يعود على النفس إلا باليقين والإيمان والتصديق بالله ﷻ.

الفصل الثالث

النور بين الثواب والعقاب

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: هبة النور ثواب.

المبحث الثاني: سلب النور عقاب.

المبحث الأول

هبة النور ثواب

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: النور ثواب في الدنيا.

المطلب الثاني: النور ثواب في الآخرة .

المطلب الثالث: أسباب جلب النور .

المطلب الرابع: نماذج مشرقة لصحابة خصوا بالنور

المبحث الأول : النور ثواب في الدنيا

قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ {البقرة: ٢٥٧} قال الله ﷻ قد وهب أوليائه من المؤمنين أنوراً عديدة تسعدُ بها دنياهم وأخراهم، فقذف نور الإيمان في قلوبهم، وهياً تلك القلوب لتقبله، ونزع مصدات الإيمان من القلوب، كيف لا وهو وليهم ونصيرهم وظهيرهم، يتولاهم بعونه وتوفيقه، فصاروا أحياءً بعد موتهم، صاروا يعرفون مضار أنفسهم ومنافعها ويعملون على خلاصها من سخط الله ﷻ، وعقابه بدوام طاعته. فكان الإيمان لقلوبهم كالسراج الذي يضيء حياة المؤمن، ^(١) قال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {الأنعام: ١٢٢}

ففي الآية مثل ضربه الله ﷻ لمن كان مَيِّتًا في الضلالة هالكاً حائراً، فوهبه نوراً حياه إياه فخصه وميزه به عن غيره من المشركين، وأحياه به، وهداه له، ولما كان الإيمان يهدي إلى النجاة شبهه الله ﷻ بحياة القلوب^(٢)، فالطمأنينة الناتجة عن الإيمان تضاعف الحياة أثراً وعمقاً وسعة، والحرمان منه شقاوة لا تعادلها أي شقاوة

كما وهب الله ﷻ المؤمنين نور الإسلام الذي اصطفاه لهم، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ {الزمر: ٢٢}، كما وهبهم الله ﷻ هداية في قلوبهم لا تتأتى لأحد من خلقه إلا أن تكون هبة منه ﷻ، حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ {النور: ٤٠}، فالهداية مصدرها واحد وهو الله ﷻ

وأرسل الله ﷻ النبي ﷺ نوراً ينير بهديه حياة العباد، ويأخذ بأيديهم لسبل النجاة، فيخرجهم من ظلام الكفر إلى نور الإيمان، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ

(١) انظر: جامع البيان، (٨٩/١٢)، الكشف والبيان، (١٨٦/٤)، مفاتيح الغيب، (١٣٣/١٣).

(٢) انظر: أنوار التنزيل، (١٨١/٢)، تفسير القرآن العظيم، (٣٣٠/٣).

وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿المائدة: ١٥﴾ ، كما وهبهم الله ﷻ القرآن الكريم نوراً يستضيئون بتعاليمه، ونورَ فطرتهم السليمة التي فطرهم عليها، ونورَ عقولهم الراجحة وبصيرتهم الثاقبة، وهبهم فِرَاسةً بها ينظرون بنوره ﷻ، فهي أنوار بيّنات يعملون بها وفق ما يقتضيه العقل السليم والطبع المستقيم والشرع المنزل، وإليها ينتهون، فيفرون بها بين الحق والباطل، والمبطل والمحق، وتصفو بهذه الأنوار نفوسهم و يشرق بها كيانهم.

يرى المؤمن بهذه الأنوار الحقائق والقيم والتصورات بقلبه واضحة بغير غش، بيّنة بغير لبس، يعيش في طمأنينة وثقة بالله ﷻ الذي وهبه أنواراً يكشف فيها الطريق إلى رضاه ﷻ، يمشي بهذه الأنوار بين الناس ويفيض من نور هداه على غيره. (١) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {الحديد: ٢٨} ، فمن اتقى الله ﷻ وآمن برسوله ﷻ كان نور الهداية ونور الإيمان ونور الإسلام ونور هدي النبي ﷺ ونور القرآن هبات يهبها الله ﷻ له؛ لتصفو بها نفسه وتشرق بها حياته، وفي ذلك قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {النحل: ٩٧}

(١) انظر: في ظلال القرآن، (١/٢٩٣).

المطلب الثاني: النور ثواب في الآخرة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {التَّحْرِيم: ٨}

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ {الحديد: ١٢}

يتجلى في الآيات السابقة إكرام الله ﷻ للمؤمنين، وإبعاد النصب والتعيب والمهانة عنهم، فهي تصف مشهداً من مشاهد يوم القيامة، وذلك حين يقف المؤمنون على أرض المحشر، وقد وهبهم الله ﷻ أنواراً عظيمة، يتعاضم هذا النور حين يمرون على الصراط، حينها يسعى نورهم بين أيديهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم، إلا أن الله ﷻ لم يذكر الشمائل في الآيات إنما يفهم ذلك من السياق، وعندها تبشرهم الملائكة بالنعيم الأبدي الذي ينتظرهم عند ربهم^(١).

قال تعالى: (يسعى نورهم)، ولم يقل (يمشي نورهم)؛ للدلالة على الإسراع بهم إلى الجنة، وهو من الإكرام لهم، فإن الإبطاء إلى السعادة يحمل نوعاً من التغيص، ففي الإسراع ما فيه من الإكرام والتكريم.

وَبُنِيَ الْفِعْلُ لِلْمَعْلُومِ، فَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ ﷻ (يُسْعَى بِهِمْ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ، وَأَسْنَدَ اللَّهُ ﷻ فِعْلَ السَّعَى إِلَى النُّورِ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ النُّورَ الَّذِي وَهَبَهُمْ إِيَّاهُ يَسْعَى بِهِمْ، وَيُرَافِقُهُمْ وَيَلْزَمُهُمْ أَيْنَمَا تَوَجَّهُوا وَحَيْثَمَا حَلُّوا حَتَّى يَصِلُوا إِلَى الْجَنَّةِ، وَلَمْ يَسْنَدِ الْفِعْلَ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَمْ يَقُلْ ﷻ (يَسْعُونَ)؛ لِأَنَّ سَعِيَهُمْ قَدْ يَكُونُ فِيهِ إِجْهَادٌ لَهُمْ، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّهُمْ يَمْشُونَ، لِأَنَّ الْمَشْيَ قَدْ يَكُونُ فِيهِ إِبْطَاءٌ^(٢). وَأَضَافَ النُّورَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ تَعَالَى: (نورهم) مما يفيد اختصاصه بهم وحدهم، فلم يجعله عاماً يستضيء به المنافقون والكافرون، فلكل مؤمن نوره الذي يستضيء به وحده، فلا يشاركه فيه غيره، وذلك للدلالة على أن نور المؤمن يكون على قدر عمله، فمنهم من يكون نوره كالنخلة في العظم، ومنهم من نوره على إبهام رجله يضيء مرة وينطفئ أخرى، فهو إهابة

(١) انظر: بحر العلوم، (٤٠٤/٣).

(٢) انظر: لمسات بيانية، لفاضل السامرائي، (٢٦٤/١).

بالمؤمن؛ ليعظم نوره ويكثره بالاجتهاد بالطاعة، وفي الآية إكرام للمؤمنين وحسرة على المنافقين (١).

كما خص الله ﷻ بالنور والأجر الصديقين الذين أقروا بوحدانية الله ﷻ، وصدقوا رسله، وآمنوا بما جاءوا به من عند ربهم ﷻ، وكثر صدقهم حتى صار سجية يُعرفون بها، وخص الشهداء بالأجر الجزيل الكامل الوافي، والنور العظيم، فلهم الرتب العالية والمقامات السامية، والنور الذي يمتازون به عن غيرهم، والعندية هنا مجازية تفيد العناية والحظوة (٢).
قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ {الحديد: ١٩}.

(١) انظر: جامع البيان، (١٨١/٢٣)، النكت والعيون، (٤٧٣/٥).

(٢) انظر: جامع البيان، (١٩٣/٢٣)، نظم الدرر، (٢٨٥/١٩)، فتح القدير، (٢٠٨/٥).

المطلب الثالث: أسباب جلب النور

وهب الله ﷺ المؤمن أنواراً عديدة كما سبق بيانه، وأمره بالسعي لتحقيق الأسباب الجالبة للنور في نفسه علماً وتطبيقاً، وعلى المؤمن أن يسعى جاهداً لتحقيق ذلك، ومن أسباب جلب النور ما يلي:

١. الإسلام: قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ

لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ {الزمر: ٢٢} فمن دخل الإسلام الحقيقي قلبه كان قلبه مشرقاً بالنور.

٢. الصلاة: جعل الله ﷺ الصلاة نور ينير حياة المؤمن في الدنيا والآخرة، عن أَبِي مَالِكٍ

الْأَشْعَرِيِّ^(١) قَالَ: قَالَ ﷺ: { الصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ

لَكَ أَوْ عَلَيْكَ }^(٢)، فكما سطع نور الإيمان من وجوههم في الدنيا فأشرق خشوعاً

وتواضعاً وسمتاً حسناً، تسطع مواضع السجود من أجسامهم نوراً يوم القيامة، فهي

السيما التي عناها الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾^(٣)

{الفتح: ٢٩}

٣. الوضوء: بين النبي ﷺ أثر الوضوء في إمداد المؤمن بالنور يوم القيامة، في الحديث

الذي رواه أبو هريرة ؓ حين صعد على ظهر المسجد، فتوضأ، وقال: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ

ﷺ يَقُولُ: { إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا^(٤) مُحَجَّلِينَ^(٥) مِّنْ أَثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنْ

(١) هو كعب بن عاصم الأشعري، قدم على النبي ﷺ مع وفد الأشعريين في مكة، له صحبة ورواية في الصحيحين، توفي في خلافة عمر بن الخطاب ؓ، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (١٧٤٥/٤)، أسد الغابة، (٢٦٧/٦)، الإصابة في تمييز الصحابة، (٤٤٧/٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ح (٢٢٣)، (٢٠٣/١).

(٣) انظر: جامع البيان، (٢٦٢/٢٢).

(٤) غراً جمع أعر أي ذو غرة وأصل الغرة لمعة بيضاء تكون في جبهة الفرس، ثم استعملت في الشهرة وطيب الذكر والسيرة الطيبة، والمقصود هنا بياض في الوجه يوم القيامة من نور الوضوء، انظر: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح البخاري، (٣٩/١).

(٥) محجلين اسم مفعول من التحجيل، وهو بياض يكون في قوائم الفرس، وأصله من الحجل وهو الخلال الذي يزين الأرجل، والمراد هنا ظهور النور من أعضاء الوضوء يوم القيامة، انظر: المرجع السابق (٣٩/١).

اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ }^(١)، فيسطع نور المؤمنين من وجوههم وأيديهم وأرجلهم يوم القيامة وهذا من خصائص أمة محمد ﷺ التي جعلها الله ﷻ شهادة على الناس، وكان الوضوء سبباً بعد أمر الله ﷻ لتحلي المؤمنين بالنور يوم القيامة.

٤. كثرة الخطأ إلى المساجد في الظلم: أبدل الله ﷻ المؤمنين الذين حافظوا على صلاة الفجر والعشاء وهما الصلاتان اللتان تؤديا في الليل، وأكثروا من المشي إلى المساجد ليلاً بنوراً تاماً غير منقوص بدلاً من الظلمة التي كانوا يسرون بها في ذهابهم وإيابهم من وإلى المساجد فمن ترك شيئاً لله عوضه الله ﷻ بأفضل منه، كيف بمن كان عوضه عن الظلمة نوراً تاماً في الآخرة، عَنْ بُرَيْدَةَ^(٢) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ { قَالَ: بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلْمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }^(٣)

٥. الإيمان بالنبي ﷺ ومحبته: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَعَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ {الحديد: ٢٨}، فببعثته ﷺ وشريعته كمل البناء الإيماني والهدي الرباني واكتمل للإنسانية النور الذي يضيء لها أسباب السعادة، واكتملت مكارم الأخلاق، ودعائم الحق والعدل فكان النور والرحمة ثمرة للإيمان بالنبي ﷺ ومحبته، فمن حرص على اكتساب نور تشرق به نفسه، وتحلو بها أخراه، فليلزِم حب النبي ﷺ وطاعته.

٦. الشهادة في سبيل الله ﷻ: من ضحى بحياته رخيصة في سبيل الله ﷻ يستحق أن يغمره الله ﷻ بالنور حين يكون الناس في أمس الحاجة إلى بصيص منه، فقد عانى المجاهد ما عانى، ولاقى من الويلات ما لاقى، واحتسب ذلك عند الله ﷻ، فنال أجراً عند ربه، وكافأه ربه ﷻ نوراً وأجراً عظيماً.

(١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب فضل الوضوء والغر المحجلين، ح (١٣٦).

(٢) هو بريدة بن الحصيب الأسلمي، يكنى أبو عبد الله، وقيل أبو الحصيب، أسلم يوم الهجرة، لم يشهد بدرأ، وشهد الحديبية وبيعة الرضوان والمشاهد بعدها، سكن المدينة ثم خرج إلى خراسان غازياً وأقام بها حتى مات ودفن فيها عام أربعة وأربعين للهجرة، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٣٥٧/١)، أسد الغاية، (٣٦٧/١)، الإصابة في تمييز الصحابة، (٤١٨/١)

(٣) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلام، (١٥٤/١)، قال الألباني حديث صحيح، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٥٠٩/١)

٧. تلاوة القرآن وتدبره: قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ {الشورى: ٥٢} وصف الله ﷻ كتابه بالنور؛ لما يضيفه على حياة المؤمن من نور في قلبه وحياته، فمن يبحث عن النور عند اشتداد الظلام فيها هو كتاب الله ﷻ يضيف النور على من حرص على تلاوته وتدبره، واتخذته شرعة ومنهاجاً.

٨. العدل: جعل الله ﷻ مقاعد من نور عن يمينه ثواباً لمن عدل بين من ولى أمرهم، وذلك لأن العدل يحتاج إلى مجاهدة للنفس وقوة في الإيمان لا تتأتى للكثيرين، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بن العاص ﷺ قال: قال ﷺ: { إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ وَكَلْنَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا } (١).

٩. الصبر: جعل الله ﷻ الدنيا دار ابتلاء وامتحان، وبقدر الصبر يكون الأجر وزيادة، فيأتي الصابر يوم القيامة في نور من نور الله ﷻ، والمقصود هو الصبر المحبوب المشروع كالصبر على طاعة الله والصبر عن معصيته، والصبر على النائبات، وأنواع المكاره في الدنيا، فهو صبر محمود لا يزال صاحبه مستضيئاً بنوره مهتدياً به، حتى إذا كان يوم القيامة دخل الصابرون الجنان على صورة القمر في ليلة البدر ضياءً وإشراقاً. (٢) فقد وصف النبي الصبر بالضياء الذي ينير حياة المؤمن وأخراه، عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قال ﷺ: { الصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ } (٣).

١٠. المشيب في الإسلام: من المعروف أنّ في رأس كل إنسان من مائة ألف إلى مائتين وخمسين ألف شعرة، وأنّ الشعرة الواحدة يزيد عمرها على ثلاث سنوات، وأنّ الإنسان يحتاج من أجل أن يجدد شعره بأكمله إلى مائتي يوم، وفي الإنسان مصانع للشعر بعدد ما في جسمه من الشعر، فكل شعرة لها مصنع، تنتج وتنمو إلى أن تبلغ أشدها، ثم تهرم وتموت، ولكل شعرة وريد، وشريان للتغذية، وعصب يحركها كي تنتصب، ولها غدة دهنية، وغدة صبغية، ويؤكد العلماء أن الشيب منشؤه خوف انفعالي عصبي، أكد القرآن

(١) سبق تخريجه، انظر: ص (١٣٢) من هذه الرسالة.

(٢) انظر: تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، على صحيح مسلم، (١/٢٠٣).

(٣) سبق تخريجه، انظر ص (١٨٩) من هذه الرسالة.

الكريم هذه الحقيقة قبل أكثر من ألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثين عاماً، فقد قال الله ﷻ: ﴿فَكَيْفَ تَقْفُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ {المزمل: ١٧}، فعند الخوف تتسلل الكريات البيض إلى الشعرة فتأكل صبغها الأسود لتبقيها بيضاء، ويزداد الشيب مع تقدم العمر، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ {الروم: ٥٤} (١) ولم ينه النبي ﷺ عن صبغ الشيب بشرط اجتناب صبغ الشعر بالصبغة السوداء، وإنما نهى النبي ﷺ عن نتفه، فقال ﷺ ﴿لَا تَنْتَفُوا الشَّيْبَ، فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ، مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَكَفَّرَ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً، وَرَفَعَهُ بِهَا دَرَجَةً﴾ (٢) فمن شاب شيبته وهو يسعى لإعلاء كلمة الحق والجهاد من أجل رفعة الدين، جاءت هذه الشيبه تشع نوراً يوم القيامة، لتكون عندئذ مصدر فخره وعزه، وعلامة على طاعته لربه، وجهاده في سبيله، بعدما كان يخجل كثيرون من غزوها لرؤوسهم، فهم يعدونها أمانة على انقضاء فترة الشباب وعلامة على الدخول في طور الشيخوخة، فنرى كثيرين من الرجال والنساء إذا ما داهم الشيب رؤوسهم سارعوا لنتفه أو تغطيته بمساحيق الصبغة؛ لتغيير ذلك اللون الذي يُعد عنواناً للوقار والهيبة، ويأتي يوم القيامة نوراً طالما أن هذا الشيب كان في الإسلام، فمن نتف شيبه نتف نوره.

١١. الدعوة إلى الله ﷻ : بعد موت النبي ﷺ انتقلت أمانة التبليغ لمؤمني أمته، وجعل الله ﷻ لهم بذلك أجراً عظيماً، فقد دعا النبي ﷺ لمن دعا إلى الله ﷻ بنضارة الوجه وحسنه وخلوص لونه فيكون المرء ذا نور في وجهه، وقيل المراد بالنضارة حسن الخلقة وعلو القدر، وقيل إنها نضارة الجنة ونعيمها، والمعاني الثلاثة متقاربة كلها تدل على عظيم الأجر والمثوبة لمن أوصل ما في قلبه من نور الإيمان والهدى والعلم إلى غيره، فبَدَّ ظلام الكفر، والضلال، والجهل، من قلوب الناس، فاستحق ذلك النور (٣) ،

(١) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي، لراتب النابلسي، (١/١٨٤).

(٢) مسند الإمام أحمد، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، ح(٦٩٦٢)، (١١/٥٥٠)، قال الألباني حديث صحيح، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، لأبي عبد الرحمن الألباني، (٧/١١١٤).

(٣) انظر: كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، المشهور بحاشية السندي، لمحمد بن علي السندي، (١/١٠٢).

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ {نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فِقِيهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ} (١).

١٢. **البعد عن الذنوب وإنكارها:** تشغل الفتن القلوب عن كثير من وجوه الخير، لذا دعا

النبي ﷺ لتتقية القلوب، وتخليصها من أدران الفتن؛ ليشرق فيها نور الإيمان، وضياء التقوى، عن حذيفة بن اليمان ؓ: قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: {تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكْتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكْتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُرْبَادًا (٢) كَالْكُوزِ، مُجْحِيًا (٣) لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ} (٤)، وهو مثل ضربه النبي ﷺ للقلوب عند تعرضها للفتن، فشبّه الفتن التي تُعرض على القلوب فتلتصق بها وتؤثر فيها بأعواد الحصير التي تؤثر في جنب النائم، فأَيُّ قلب دخلت فيه الفتن دخولا تاما فتقبلها تقبل العطشان للشراب حبا وحرصا غير مكره ولا مغلوب، كان كالكوز المنكوس المقلوب لا يمسك شيئا من الخير وضع فيه، فتغيره الفتن وتغير لونه الصافي بنكتها فيه نكتة سوداء، حتى تتركه بتراكمها فيه أسودا لا ينكر شرا ولا يعرف خيرا، ولا يعلق فيه خير أو حكمة.

ومن أنكر تلك الفتن وردّها كان قلبه كالحجر الأملس الذي لا يعلق فيه شيء، تشبيها له في بياضه وصفائه وتنويره، وحفاظه على ربة الإيمان التي فيه، وهي كناية عن ما في هذا القلب من نور، وسلامته من كل زيغ وخلل، ليكون البعد عن الذنوب والمعاصي وإنكارها سببا من أسباب جلب النور، اللهم إنا نسألك السلامة من الفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم آمين.

(١) سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله القزويني، ح (٢٣٠)، (٨٤/١)، قال الألباني حديث صحيح، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، (٧٦٠/١).

(٢) مربادا: من الربة وهي لون بين السواد والغبرة، كلون النعامة، لذا يقال للنعامة رباء، انظر: شرح النووي على مسلم، (١٧٢/٢).

(٣) مجحيا: منكوسا مقلوبا مانلا، فلا يثبت فيه شيء مما يوضع فيه، انظر: المرجع السابق، (١٧٣/٢).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا أنه يأزر بين المسجدين، ح (٢٣١).

نماذج مشرقة لصحابة خصوا بالنور

اختار الله ﷺ الصحابة الكرام لصحبة نبيه ﷺ ، وشرّفهم برؤيته، وخصّهم بتلقي التربية على يديه ﷺ ، فجاهدوا معه، وحملوا راية الدين مشرقة خفاقة إلى أرجاء الدنيا، وقدموا نفوسهم، وأموالهم، رخيصةً من أجل إعلاء كلمة الله ﷻ فصدقوا الله ﷻ ورسوله فكانوا خير أمة أخرجت للناس.

وقد جاءت النصوص الكثيرة ناطقةً بفضلهم، وشاهدةً على حسن بلائهم؛ ولذا كانت منزلتهم أعظم منزلة، ورتبتهم أعلى رتبة، فقد أضاءوا الدنيا بشمس علمهم وبفضلهم وكرمهم ومجدهم، فهم أبر الناس قلوباً، وأعمقهم علماً، وأحسنهم خلقاً، هم الذين نزلت عدالتهم من فوق سبع سموات، قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ {الفتح: ٢٩}، ويبين فضلهم دلالة الاقتران، فقد قرنهم الله ﷻ مع رسوله ﷺ في الآية السابقة، وهو أحب خلقه إليه، فلا يقرن الله ﷻ مع رسوله ﷻ إلا من كانوا على درجة عظيمة من الخير، قال الله تعالى فيهم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ {آل عمران: ١١٠} وهذا دليل صريح على خيرية هذه الأمة التي هي خير الأمم، فكيف بصحابة رسول الله ﷻ ، فهم خير صحبة لخير نبي، وهذا أرقى ما يكون من درجات التعديل والترقية.

فإذا أراد المرء منا أن يرتقي، أو يتقدم، ويفوز بالرفعة في الدنيا والآخرة، فلا بد من أن يستضيء بنورهم ويسير على خطاهم، فهم الذين عضوا بالنواجذ على سنة النبي ﷺ، وأن نعلنها كما أعلنها أبو بكر، وكما أعلنها عمر وعثمان وعلي ﷺ. أننا والله لا رقي لنا ولا علو ولا رفعة ولا انقشاع لهذه الكرب التي تعاني منها الأمة الإسلامية إلا باتباع خطى رسول الله ﷻ، وصحابته ﷺ، وقد حُقَّ لنا أن نبين فضل هؤلاء الصحابة الذين سادوا وقادوا الدنيا إلى كل خير في مدة وجيزة من الزمن وأن نعتر بذلك.

النموذج الأول: عثمان بن عفان رضي الله عنه

من النماذج المشرفة للصحابة الكرام الذين خصهم الله ﷻ بالنور هو عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي الأموي، ولد بعد عام الفيل بست سنوات، هاجر الهجرتين إلى الحبشة، وكان أول من خرج بأهله للهجرة، حيث هاجر مع زوجته رقية بنت النبي ﷺ في الهجرة الأولى للحبشة، وتابعه سائر المهاجرين، كما هاجر بعد ذلك إلى المدينة ^(١)، بشره النبي ﷺ بالشهادة في سبيل الله ﷻ والجنة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: { صَدَعَ النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: اثْبُتْ أُحُدًا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصَدِيقٌ، وَشَهِيدَانِ } ^(٢)، فالصديق هو أبو بكر رضي الله عنه والشهيدان هما عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمان بن عفان رضي الله عنه.

ومن مناقبه الكثيرة أن النبي ﷺ قال: { مَنْ يَحْفَرِ بئرَ رُومَةَ ^(٣) فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ: مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ } ^(٤)، فعندما ذهب النبي ﷺ إلى المدينة ما كان هناك سقيا للماء إلا من بئر رومة، التي يملكها يهودي، فاشتراها منه عثمان رضي الله عنه، ويُعرف عثمان رضي الله عنه بحيائه الشديد وحفظه لبصره عن كل ما يخدش هذا الحياء، حتى أن النبي ﷺ غطى فخذَه عند مقدمه بعد أبي بكر رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولما سئل النبي ﷺ عن سبب ذلك، بيّن أن الملائكة تستحي منه، فاستحيا النبي ﷺ منه. ولم يشهد بدماء لمرض زوجته رقية رضي الله عنها فأذن له النبي ﷺ أن يتخلف لتمريرها، وبعد وفاتها زوجة النبي ﷺ بابنته أم كلثوم، فلقب بذي النورين لتروجه باثنتين من بنات النبي ﷺ، ولم يتأتى ذلك لأحد قبله ولا بعده أن تزوج باثنتين من بنات نبي أو رسول ^(٥)، فكل بنت من بنات النبي ﷺ تمثل نورا، كيف لا وهي بضعة من أبيها ﷺ الذي وصفه الله ﷻ بالنور، وحظي عثمان رضي الله عنه باثنتين منهما فاستحق لقب ذي النورين.

(١) انظر: أسد الغابة، (٣/٥٧٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً، ح (٣٦٧٥).

(٣) بئر رومة بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم، يقع في منطقة حرة الوبرة غرب المدينة المنورة، بين منطقة الجرف ومنطقة زغابة، سميت بهذا الاسم نسبة لليهودي كان يملكها يسمى رومة الغفاري، انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، (١/٣٠٠)، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد النبي ﷺ (٢٤٠).

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان رضي الله عنه، ح (٣٦٩٤).

(٥) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٣/١٠٣٧).

قتل عثمان رضي الله عنه عام خمسة وثلاثين للهجرة، وذلك يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ذي الحجة، وكان مشهد قتل عثمان مشهداً مزيئاً جداً ومشهداً مروعاً، حبس عنه محاصروه الماء وهو الذي أروى المسلمين حينما عز الماء، فرضي الله عنه وأرضاه، ومثعه بالجنة التي بشره بها النبي صلى الله عليه وسلم.

النموذج الثاني: أسيد بن حضير وعباد بن بشر

نحن أمام نموذج فريد غاية في التميز لاثنتين من الصحابة رضي الله عنهم خصهم الله تعالى بالنور الحسي المرئي لا النور المعنوي كما في النموذج السابق وهما:

أولاً: أسيد بن حضير:

هُوَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرِ بْنِ سِمَاكِ بْنِ عَتِيكِ بْنِ عَبْدِ الْأَشْهَلِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ الْأَشْهَلِيُّ يُكْنَى أَبُو يَحْيَى، شَهِدَ الْعُقَبَةَ الثَّانِيَةَ، وَكَانَ نَقِيباً لِبْنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَشَهِدَ أَحَدًا، وَالْمَشَاهِدَ بَعْدَهَا، وَفَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ مَعَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، وَمَاتَ فِي سَنَةِ عَشْرِينَ فِي خِلَافَتِهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ عَمْرِ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وَدَفَنَهُ بِالْبُقْعِ (١).

كان من أجمل الصحابة صوتاً بالقرآن حتى أن الملائكة دنت منه تستمع لقراءته، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، قَالَ: {بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَقَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتْ الْفَرَسُ فَسَكَتُ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتْ الْفَرَسُ، فَسَكَتَتْ وَسَكَتَتْ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتْ الْفَرَسُ فَانصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أَقْرَأُ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، أَقْرَأُ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظِّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجْتُ حَتَّى لَا أَرَاهَا، قَالَ: وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِمِثْلِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحْتَ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ} (٢) الأمر الذي يدل على خشوعه في قراءته للقرآن، حتى كادت الملائكة أن تطأ ابنه لشدة اقترابها منه.

(١) انظر: الإصابة في معرفة الصحابة، (١/٢٣٤)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/٩٤)، أسد الغابة، (١/٢٤٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، ح (٥٠١٨)

ثانياً: عباد بن بشر

وهو عباد بن بشر بن وقش بن عبد الأشهل الأنصاري الأوسي الأشهلي، يكنى أبو بشر، وقيل: أبو الربيع، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير ؓ عندما أرسله النبي ﷺ إلى المدينة ليعلم الناس الخير، وشهد بدرًا، وأحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان ممن قتل كعب بن الأشرف اليهودي، الذي كان يؤذي رسول الله ﷺ والمسلمين، وكان من فضلاء الصحابة، قالت فيه عائشة ؓ: "ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلًا، كلهم من بني عبد الأشهل، سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر" (١)

ومن موافقه العظيمة أن النبي ﷺ اختاره لحراسة المكان الذي نزل به ﷺ بعد غزوة ذات الرقاع، ومعه عمار بن ياسر ؓ، فأثر عباد عماراً على نفسه وطلب منه أن يستريح ويحرس هو، فذهب يقيم الليل، فأصابه سهم في عضده فنزعه واستمر في صلاته، ثم رمي بسهم ثانٍ، وثالث فأنتهى صلاته، وأيقظ صاحبه الذي لامه على عدم إيقافه، فقال له بشر: كنت أتلو في صلاتي آيات من القرآن الكريم ملأت نفسي روعة فلم أحب أن أقطعها، ولولا أن أضيع ثغراً أمرني النبي ﷺ بحفظه لآثرت الموت على أن أقطع الآيات التي كنت أتلوها (٢).

وكان شديد الولاء والحب لله ورسوله ودينه، عابداً جواداً فارساً، كانت بصيرته المجلوة المضاعة بالإيمان تهديه إلى مواطن الخير واليقين من غير جهد وبحث وعناء، فقد أشرق فيها نور الإيمان، تحمّل عباد بن بشر ؓ مسئولية عظيمة في معركة اليمامة التي واجه بها المسلمون جيش مسيلمة الكذاب، فسارع عباد بن بشر بأربعمائة رجل من الأنصار إلى حديقة الموت وقاتلوا جيش مسيلمة أشد قتال (٣).

وقد كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر - وكلاهما من الأنصار ومن بني عبد الأشهل - تربط بينهما علاقة الأخوة في الله ﷻ، كانا عند رسول الله ﷺ وتحدثا عنده ساعة من الليل في ليلة شديدة الظلمة، ثم خرجا من عنده ويبد كل واحد منهما عصا صغيرة، فأضاعت عصا أحدهما كأنها المصباح، فجعلوا يسيران في ضوئها، حتى إذا أرادوا أن يفترقا أضاعت عصا الآخر، فمشى كل منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله، (٤)، عن أنس ؓ قال { إِنَّ رَجُلَيْنِ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلَمَةٍ وَإِذَا نُورٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، حَتَّى تَفَرَّقَا، فَتَفَرَّقَ

(١) انظر: أسد الغابة، (١٤٩/٣)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٩٤/١)

(٢) انظر: الإصابة في معرفة الصحابة، (٤٩٦/٣)

(٣) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٩٦/١).

(٤) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٢٥/٧)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٣٠٢/٢).

النُّورُ مَعَهُمَا، وَقَالَ مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، إِنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ، وَعَبَادُ بْنَ بَشْرٍ كَانَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ { (١)

وبعد استعراض الباحثة لبعض المواقف من حياة عثمان بن عفان ؓ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر، تبين لها أن هذه الكرامات التي خصهم الله ﷻ بها لم تتأت لهم من فراغ، بل كان إيمانهم العميق وتقواهم الشديد لله ﷻ، وحبهم لله ورسوله، وجهادهم في سبيل الله ﷻ وبذلهم الأرواح رخيصة في سبيل إعلاء دينه، وتمسكهم بكتاب الله ﷻ تلاوةً وتطبيقاً وصبرهم على الابتلاءات هي أسباب جلب النور، أخذوا بها وحرصوا عليها فكافأهم الله ﷻ بنور من عنده في الدنيا هو مقدمة للنور الآخروي .

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر، ح(٣٨٠٥).

المبحث الثاني

سلب النور عقاب

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: سلب النور عقاب دنيوي.

المطلب الثاني: سلب النور عقاب أخروي.

المطلب الأول: سلب النور عقاب دنيوي

إذا ما أصم المرء أذنيه عن سماع الخير، وأغلق عينيه عن رؤية نور الإيمان، وغلق قلبه بمفاتيح الكفر والفجور فقد حكم على نفسه بالعيش في غياهب ظلمات بعضها فوق بعض، قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ {النور: ٤٠}، ففي الآية السابقة مثل ضربته الله ﷻ للكافر الذي سلب نور الإيمان من قلبه، فارتكزت أعماله على الخطأ والفساد والضلالة والحيرة، فكان كالرجل الذي غرق في بحر عميق كثير الماء، يغشاه الموح من فوقه ويغطيه، ومن فوق هذا الموح موج غيره يغشاه، ومن فوق الأمواج سحب، فالظلمات مثل لأعمال الكافر، والبحر اللجى قلبه الذي يغشاه الجهل بالله ﷻ، فلا يعقل عن الله شيئاً، ولا يسمع من الخير شيئاً، على بصره غشاوة لا يبصر معها البراهين البينة الواضحة الدالة على الله ﷻ، فهي ظلمات بعضها فوق بعض تراكمت على قلبه فاسودّ، فأصبح يتقلب في الظلمات، كلامه ظلمة، واعتقاده ظلمة، ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة، ومصيره إلى الظلمات (إذا أخرج يده لم يكد يراها) اسودّ قلبه من تراكم الظلمات فلا يكاد يرى فيه أدنى ذرة من نور وإيمان، فمن لم يهبه الله ﷻ النور فلا نور له، ومن طلبه من غيره أمضى عمره في اللهث خلف السراب، قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ صمّ بكم عمى فهم لا يرجعون ﴿^(١)﴾ {البقرة: ١٧-١٨}، كما يشترك المنافقون مع الكفار في هذه الظلمة، فمن استضاء بما أظهر بلسانه من الإقرار بالكاذب بالإيمان كأنه أوقد ناراً فلما أضاعت واستبصر ما حوله مما يجب عليه اتقاؤه من محارم الله ﷻ، ثم خلط هذا النور باعتقاداته الرديئة، ونفاقه الباطن، فسلب الله ﷻ منه نور إيمانه الذي يزعم، وتركه يتخبط بما حوله من ظلمات الكفر الذي أبطن، فجرمه عظيم، فهو لم يعرض عن النور ابتداءً، ولم يصم أذنه عن السماع، ولا أغلق عينه عن رؤية النور، ولم يمنع قلبه من استشعار النور كما فعل الذين كفروا، بل رأى وسمع واستشعر النور، ولما استوقد الإيمان في قلبه لم ينتفع به وهو الطالب له، وعطل حواسه، واستحب العمى على الهدى، وظل يتأرجح بين ميله للإيمان وعودته لسبل الشياطين، وبين ما ينطقه من إيمان وما يخفيه من باطل، فيطلب الهدى والنور

(١) انظر: جامع البيان، (١٩٧/١٩)، المحرر الوجيز، (١٨٧/٤)

ثم يفىء إلى الضلال والظلام، ثم يقرر أن لا رجعة له إلى الحق ولا أوبة له إلى النور، فهو أصم لا يسمع النور، أبكم لا ينطق بالنور، أعمى لا يرى النور، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١) {الأنعام: ٣٩}

وتتعرض هذه الظلمات على نفس الكافر والمنافق فتقلب حياتهم جحيماً لا يطاق، كيف لا وقد خلت من نور الهدى والإيمان، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ {طه: ١٢٤}، فلما أعرض المشرك عن ذكر الله ﷻ وتولى عنه، لم يتقبله ولم يستجب له، ولم يتعظ به فينجزر عما هو مقيم عليه من الضلالات، استحق أن تكون له معيشة ضنكاً، معيشة يملأها الشقاء والضيق والنكد في المنازل والمعاش والأنفس. (٢)

فمعيشة السوء والفساد، والرزق الحرام والكسب الخبيث التي هي نتيجة من نتائج الظلمات التي يتخبط فيها، فصارت حياتهم ضيقاً ونكداً، فالحرام مهما اتسع ضنك، فينفق الكافرون ما ينفقون من الأموال للتوسعة على أنفسهم، فترتد أموالهم حسرة عليهم وما يزيدهم ذلك إلا ضيقاً، وذنكاً واضطراباً، وأرجحة بلا اتزان.

فالشقاء ثمرة الضلال، يلزم الكافر ولو كان غارقاً في المتاع، فالمتاع ذاته حينها ينقلب إلى شقاوة في الدنيا والآخرة، فما من متاع حرام إلا وله غصة تعقبه، وندم يتبعه، وبهذا يمضي الكافر عمره في أمواج من الظلمات والضيق، يتخبط في القلق والحيرة والتكفور والتخبط، لا يستقر ولا يتوازن، يفتك به ضنك الكفر والحيرة وظلمة القلق والشك والحرص والحذر على ما في اليد من الرزق، وذنك الجري وراء المطامع والشهوات، كما يعقب ذلك الشقاوة الكبرى في نار جهنم، فالحياة المقطوعة الصلة بالله ﷻ ضنك، ضنك الانقطاع عن الاتصال بالله ﷻ، فلا اطمئنان إلا في معيته ﷻ (٣)، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {النحل: ٩٧}.

(١) انظر: جامع البيان، (٣٢٠/١)، في ظلال القرآن، (٤٦/١).

(٢) انظر: جامع البيان، (٣٩٠/١٨).

(٣) انظر: بحر العلوم، (٥١٦/٢)، في ظلال القرآن، (٢٣٥٤/٤).

المطلب الثاني: سلب النور عقاب أخروي

يهب الله ﷻ الناس جميعاً النور يوم القيامة، حتى إذا بلغوا الصراط سلبه من المنافقين فانطفأ نورهم، ليكون سلب نورهم بعد أن حظوا به حسرة عليهم، وعندها يتمايز المؤمنون بنورهم الذي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم، فيبدأ المنافقون باستجداء النور من المؤمنين مما يدل على شدة ما يعانونه من ظلمة، فينادون المؤمنين أن انتظرونا قليلاً؛ لنتمكن من أخذ قبس من نوركم، ^(١) قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ {الحديد: ١٣}، فقال المنافقون (انظرونا) ولم يقولوا (انتظرونا) فإنهم يدركون أنهم لا يسعهم وقتئذ الانتظار، وإنما أقصى أمانهم لحظة قصيرة ينتظرها المؤمنون فينظرون في وجوههم؛ ليتمكنوا بها من اقتباس النور، وفي هذا دلالة على الإسراع بالمؤمنين إلى الخير والسعادة.

فقد ظنَّ المنافقون أن النور الذي مع المؤمنين نورٌ شُعْلَةٌ وَحَسْبُوا أَنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَأْخُذُوا قَبْسًا مِنْهُ، يُلْقَى ذَلِكَ فِي ظَنِّهِمْ لِتَكُونَ خِيْبَتُهُمْ أَشَدَّ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ، فكما لا يستضيء الأعمى بنور بصر البصير كذلك لا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن الذي يسعى بين يديه ويشرق من وجهه ^(٢).

وعندها يلجأ الكافرون لحيلة جديدة، فيبررون أحقيتهم بالاقتباس من نور المؤمنين، فيرفعون أصواتهم من وراء السور الذي يحجب الرؤية، ولا يحجب الصوت، يناشدون المؤمنين فيقولون: ألم نكن معكم في الدنيا نعبد كما تعبدون ونقيم معكم الصلوات ونشهد معكم الغزوات وندين بدينكم؟ وعندها يسمعون رداً من المؤمنين على مبرراتهم وتفنيداً لادعاءاتهم، قال تعالى على لسان المؤمنين: ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ {الحديد: ١٤}، أجل كنتم معنا، لكن إيمانكم مدخول مشكوك به، فقد فتنتم أنفسكم، وأهلكتموها بالنفاق، وتربصتم بالمؤمنين الحوادث المهلكة، وارتبتم في أمور دينكم البينة، وغرتكم الأمان، وخدعتكم الآمال، حتى جاء الموت

(١) انظر: جامع البيان، (٣٩٨/٢٧).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٣٩٩/٢٧)، بحر العلوم، (٤٠٤/٣).

فغرتمكم شياطينكم ومننكم بعفو الله ﷻ ومغفرته التي لا تستحقونها، وفي كل خصلة من تلك الخصال تبيكت وإهانة لهم (١).

فقد كانوا مع المؤمنين بالأجساد دون القلوب، سعوا إلى التخفي والانزواء والتربص وتحين الفرص للكيد للإسلام والمسلمين، فأبقوا قلوبهم مشوبة بالنفاق غير خالصة ولا مخالصة، تجرفهم الفتن وتضلهم الأهواء، ولما كان النفاق هو الآفة العظمى، والداهية الكبرى التي تعاني وستعاني منها المجتمعات الإسلامية إلى قيام الساعة، شدد الله ﷻ عقابهم وغلظه، وجعل جزاء المنافقين من جنس عملهم، فقد أغرقوا أنفسهم في الدنيا بظلمات بعضها فوق بعض، ظلمة الكفر وظلمة الاعتقاد، وظلمة الجهل، وظلمة الظلم، فلازمتهم تلك الظلمات يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿٢﴾ {الحديد: ١٣} ، وفي الآية إهانة وتعذيب للكافرين، كما أن فيها دلائل عظيمة على تكريم الله ﷻ للمؤمنين، ومن هذه الدلائل:

قوله تعالى: (نقتبس من نوركم) فلم يقل (من النور) وهذا تكريم آخر للمؤمنين فإن النور نورهم وهو خاص بهم وحدهم.

(قيل ارجعوا) ولم يقل (قالوا) فبني الفعل للمجهول تحقيراً لشأن الكفار وإهانة لهم، فلم يُصرح بالقاتل، ولأن الله ﷻ أراد ألا ينشغل المؤمنون بما لا فائدة فيه من الكلام فربما تتكلم الملائكة أو غيرهم بالنيابة عنهم، فلم يشغلهم بالكلام عما هو أهم، ولم يرهقهم بكثرة القول والقال، كما تحمل الآية عظيم الذلة والمهانة للمنافقين.

ثم قال تعالى: (باطنه فيه الرحمة)؛ أي: جهته التي تلي الجنة تلقاء المؤمنين، وهو تكريم آخر وكيف لا وهم في رحمة الله؟ ، (وظاهره من قبله العذاب) أي: جهته التي تلي النار تلقاء الكافرين

(قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) الجميع يدرك حينها أن ليس ثمة نور، وهو من باب الاستهزاء بهم، فالنزود بالنور يكون في الدنيا بالتزامهم بأوامر الله ﷻ والانتهاز عما

(١) انظر: الموسوعة القرآنية، (٢٩٠/١١)

(٢) انظر: في ظلال القرآن، (٣٤٧٦/٦)

نهاهم عنه، فقد فات أوان الاقتباس والتزود بالنور، وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾^(١). {النساء: ١٤٢}

فيرجع المنافقون ليكملوا رحلتهم في البحث عن النور المفقود الذي فرطوا فيه في الدنيا بإرادتهم، فسلبهم إياه الله ﷻ في الآخرة رغماً عنهم، فيعودون أدراجهم إلى المكان الذي قُسم فيه النور فلا يجدوا شيئاً، فينصرفون وقد ضُرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب يحول بينهم وبين آخر أمل لهم في اقتباس هذا النور، فلا نور لهم بعده، بل هو عذاب مقيم، وظلمة دائمة، لا يجدون بعدها إلا حر النار تَمَيَّزُ من الغيظ؛ استعجالاً لتعذيبهم، فالخلود في نار جهنم مصيرهم وحرها ينتظرهم والعياذ بالله.

وينطق الحق ﷻ ليكشف المصير الأبدي العادل لهم فيقول ﷻ: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ {الحديد: ١٥}، وحينها يشفق المؤمنون على أنفسهم ويقولون: ﴿رَبَّنَا أْتَمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {التَّحْرِيم: ٨}، فيجزل الله ﷻ لهم الأجر والثواب^(٢)، وعندها يحشر الكافر أعمى، قد سلب الله ﷻ من عينيه نورهما، وفقد القدرة على الإبصار، فيتخبط في طريقه لا يدري أين يذهب، قال ابن عباس: "يخرج الكافر من قبره بصيراً، فإذا سيق إلى المحشر عمي"^(٣)، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ {الإسراء: ٩٧} .

وقيل أعمى عن الحجة منقطع عنها جاهلاً بها، لا تتأتى له بعد أن كان بصيراً بها عالماً لها، كان في الدنيا يحاور ويجادل فيظهر الحق باطلاً، والباطل حقاً، فقد أوتي قوة البيان التي لم تعد عليه بالخير في الدنيا ولا في الآخرة، فصار أعمى عن الحيلة التي يمنع فيها العذاب عن نفسه، وإن كان في الدنيا بصير العينين إلا أنه كان أعمى عن وجهات الخير، لا يهتدي لشيء منها، عاش الكافر حياته ضعيف البصر عن الحق، قصير النظر،

(١) انظر: جامع البيان، (١٩٣/٢٣)، في ظلال القرآن، (٣٤٧٦/٦).

(٢) انظر: جامع البيان، (١٨١/٢٣)، بحر العلوم، (٤٠٥/٣).

(٣) انظر: بحر العلوم، (٤١٦/٢)، لمسات بيانية، (٢٦٣/١).

أعمى عن الخير، أنته الحجاج، والبراهين، والأدلة الظاهرة البينة، فتولى وأعرض، فجازاه الله ﷻ عمى وانقطاع عن الحجة يوم القيامة، أنته آيات ربه فنسيها وتجاهلها، فسلب الله ﷻ منه النور يوم القيامة وحشره أعمى^(١).

وعندها يتساءل الكافر عن سبب عماه رغم إدراكه لذلك، فيسأل ربه ﷻ، وعلى وجهه الذل، والمهانة، والتألم، والضجر، ما الذي صيرني إلى هذه الحالة البشعة؟؟ قال تعالى على لسانه: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ {طه:١٢٦}، وعندها يأتيه الرد الإلهي بالجواب الشافي، فيرد الله ﷻ عليه قائلاً: ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ {طه:١٢٦}، فهذا عين عملك والجزاء من جنس العمل، فكما عميت عن ذكر ربك وعشيت عنه ونسيته ونسيته حظك منه، أعمى الله ﷻ بصرك في الآخرة وحشرك إلى النار أعمى أصم أبكم، وأعرض عنك وتجاهلك، ففتركت في العذاب كما تركت العمل بآيات ربك^(٢)

فهو ضلال أخروي من جنس ضلال الدنيا، فمن أسرف في إنفاق بصره في غير ما خلق له البصر، ولم يبصر من آيات الله شيئاً حُرِّمَ هذا البصر، وهو اتساق بين الفعل والجزاء، فجزاء المعرض عمى، وهو تمثيل لحالته الحسية في الآخرة بحالته المعنوية في الدنيا، فمن لم يمعن نظره في البحث عن أسباب النور والهدى والنجاة كان العمى عنواناً له يوم القيامة، فإذا كان عمى الدنيا مجاز فإن عمى الآخرة حقيقة^(٣)، قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ {الإسراء:٧٢}.

وكما سلب الله ﷻ النور من حولهم، وسلبه من أبصارهم، يسلبه كذلك من وجوههم، فتكون وجوههم على أرض المحشر كأنها قطع الليل المظلم سواداً، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرَهُمُ نَذْرًا مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلَمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ {يونس:٢٧}، وتعلو تلك

(١) انظر: جامع البيان، (٣٩٧/١٨)، النكت والعيون، (٤٣١/٣).

(٢) انظر: التفسير القيم، (٣٧٥).

(٣) انظر: جامع البيان، (٣٩٥/١٨)، النكت والعيون، (٤٣٣/٣).

الوجوه الذلة والهوان ولشدة سوادها شبهها الله ﷻ وكأنها غُطيت بقطع من الليل البهيم؛
ليجتمع على الكافر والمنافق ظلمة المكان وظلمة القلوب وظلمة الوجوه وانعدام الرؤية فهي
ظلمات بعضها فوق بعض، سببها الابتعاد عن شرع الله ﷻ، وابتغاء النور في إتباع سبيل
الشيطان، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ {النور: ٤٠}، فالمتأمل يدرك
أن النور ثواب في الدنيا للمؤمنين في نفوسهم وعقولهم وحياتهم، يزيد هذا النور ويتكامل
يوم القيامة؛ ليعظم الأجر، وسلَّبه عقاب في الدنيا، ويزداد ظلام سلَّبه في الآخرة، نسأل الله
ﷻ أن يمتعنا بأبصارنا في الدنيا والآخرة وأن يوفقنا لما فيه الهدى والرشاد، وأن يفيض علينا
أنوار الهداية والإيمان في الدنيا والآخرة اللهم آمين.

الخلاصة

أحمد الله الحنان المنان، مبدع الأكوان، وملهم البيان، ومنزل القرآن، مسخر كل شيء بأمره لخدمة الإنسان، أحمدته ﷺ أن وفقني لإتمام هذا البحث، فالوصول إلى خاتمته ضرورة يفرضها واقع البحث وقصور الباحثة، فالقلب لا يكاد يستسيغ الصدور عن هذا المورد العذب، ففيه رغبة للمزيد، فقد انتهيت بعون الله ﷻ وتوفيقه من إتمام هذا البحث وإكماله بعدما بذلت فيه جهدي وطاقتي، واستفدت منه فوائد كثيرة، وخرجت بنتائج طيبة، وذلك من خلال قراءتي في كثير من كتب العقيدة والتفسير والحديث والتراجم وغيرها من مختلف العلوم المتعلقة بهذا البحث.

هذا ويمكن أن أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي أراها، وذلك على النحو التالي:

أولاً: أهم النتائج

١. مائدة القرآن ستظل ممدودة بعطائها الذي لا ينضب، فتفسير القرآن لا يقف عند مرحلة من مراحل التطور البشري، بل سيبقى القرآن الكريم مورد العلوم الذي لا ينضب، ومصدر النور الذي يُصلح الله ﷻ به الحياة والأحياء.
٢. المعنى اللغوي للنور يدل على خلاف الظلمة، كما يدل على السناء، والضياء، والسطوع.
٣. وردت لفظة النور في القرآن الكريم باشتقاقات عدة، إلا أنها لم ترد مثناة أو جمعاً؛ للدلالة على أن مصدر النور واحد وهو الله ﷻ.
٤. وردت لفظة النور ومشتقاتها في القرآن المكي خمس عشرة مرة في عشر سور، بينما وردت في القرآن المدني أربعاً وثلاثين مرة في أربع عشرة سورة؛ أي: ما يجاوز ضعف ورودها في القرآن المكي.
٥. الهداية في القرآن الكريم على أربعة مراتب؛ هداية عامة، وهداية التكليف والإرشاد، وهداية التوفيق، والهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة.
٦. دراسة السيرة النبوية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحاجة البشرية لفهم الدين، واستيعاب أحداث التاريخ والاستفادة منها، إذ تُعد تبصرة لقادة الحركات الإسلامية، فالسيرة تقدم لهم النموذج الحضاري الأوجد الصالح للاقتداء به.

٧. من مظاهر جفاء النبي ﷺ البعد عن دراسة السيرة وتطبيقها عملياً، ونزع الهيبة عند سماع الحديث النبوي، وعدم إجلال أهل الحديث.
٨. تتكون الشمس من مواد ملتهبة ناتجة عن احتراق غاز الهيدروجين الذي يتحول بعد احتراقه إلى غاز الهيليوم، فينتج عنه أشعة ضوئية مرئية، وأشعة غير مرئية كالأشعة السينية، وجسيمات عالية الطاقة كأشعة ألفا وبيتا وجاما.
٩. تستهلك الشمس جزءاً من مليار جزء من مواردها في السنة الكاملة.
١٠. يزيد ضوء الشمس الذي يجمع بين الحرارة والضياء عن ضوء القمر بأربعمائة ألف مرة، ويصل للأرض بعد أربعمائة وتسع وتسعين ثانية.
١١. للشمس مستقرين، مستقر مكاني وهو مكان الشمس عند غروبها يومياً، ومستقر زمني وهو مستقر سيرها على الأرض يوم القيامة حين تسكن حركتها وتكور.
١٢. الشهر القمري هو المدة التي تمر بين وقوع الأرض والقمر والشمس على خط واحد وعودتها إلى نفس الوضع مرة أخرى، وهي المدة ذاتها التي تمر بين ظهور هلالين جديدين.
١٣. السنة القمرية هي المدة بين كسوفين متتاليين للشمس مقسومة على عدد الحركات القمرية الدائرية، ومقدارها ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً، وستة وثلاثون ألفاً وسبعمائة وثمانون دقيقة، وبذلك يكون الفرق بينها وبين السنة الشمسية أحد عشر يوماً تقريباً.
١٤. خلق الله ﷻ النجوم لحكمة بالغة، فقد جعلها الله ﷻ مصابيح غاية في الحسن والبهاء، تنزّين السماء بها، كما جعلها الله ﷻ رجوماً لكل شيطان يسترق السمع على السموات العلا، وعلامات يهتدي بها السائر في القفار والبحار، ويتم بها تحديد القبلة وحفظ أوقات السنة استناداً لمطالع النجوم ومغاربها.
١٥. للنجوم ألوان عدة كالأحمر، والأصفر، والبنفسجي، والأبيض، والبرتقالي، وتندرج تلك الألوان من الداكن إلى الباهت تبعاً لحرارة النجم واختلاف مواقيت النظر إليه.
١٦. أقسم الله ﷻ بمواقع النجوم، وهي الأماكن التي تمر بها عند جريانها عبر السماء للدلالة على عظمها.
١٧. تعد السماء ساعة دقيقة، مركزها النجم القطبي، وعقرباها نجوم الدب الأكبر والأصغر، ومما يؤهلها ليتخذها الناس ساعة أن مواقع النجوم ثابتة واتجاهاتها محددة لا تتغير.

١٨. البحث في أشراف الساعة ودراستها وتعلمها وتعليمها من أهم الأمور في الوقت الحاضر؛ لإقبال الناس على الدنيا والجري وراءها، مما جعل كثيراً منهم ينسى الحياة الآخرة، والاستعداد لها، فالبحث في أشراف الساعة، ودراستها، وعرضها على الناس يقوي الإيمان في القلوب، ويحثهم على الإكثار من الأعمال الصالحة، والاستعداد للقعود على الدار الآخرة.
١٩. يؤكد علماء الجيولوجيا عن طريق الصور التي أخذوها للقمر وجود حزام من الصخور المتحولة قطعت القمر من سطحه إلى جوفه نصفين قبل أكثر من ألف عام، وهي الحقيقة التي قررتها سورة القمر بانشقاق القمر للنبي ﷺ نصفين، الأمر الذي أذهل وأعجز العلم الحديث.
٢٠. يظهر الله ﷻ أهوالاً عظيمة ودماراً كونياً هائلاً يوم القيامة تهتز لها النفوس وتتخلع منها القلوب وتضطرب لها الأحوال؛ لبيان قدرته ﷻ وإظهار أن هذا الكون مربوب، له مالك يصرّفه كيفما يشاء.
٢١. يدور معنى تكوير الشمس حول معنى التغوير والغياب والاضمحلال واللف وذهاب الضوء.
٢٢. يجمع الله ﷻ بين الشمس والقمر يوم القيامة، فيذهب ضوءهما ويتوقفا عن الدوران ويلقى بهما في البحر؛ ليراهما من عبدهما فيدرك عظيم ذنبه.
٢٣. اكتشف الفلكيون أن النجوم تقوم بدورة حياة كاملة، تبدأ بالولادة ثم النضوج والاحتضار والنفاء، ولم يتوصل العلم الحديث لهذه الأطوار إلا في القرن العشرين فيما أكد القرآن الكريم ذلك في آيات عديدة قبل ألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثين عاماً.
٢٤. النجم الطارق هو النجم الذي تتعادل مادته فلا يحمل شحنات موجبة أو سالبة، فيدور في مجال كهرومغناطيسي قوي، وتصدر نيتروناته نبضات صارخة تشبه صوت نبض القلب عند الاقتراب منه، وتشبه الطرق على الأبواب عند الابتعاد عن مصدر الصوت.
٢٥. تطراً على النجوم تغييرات عديدة يوم القيامة فيذهب صفاؤها ولمعانها، وتتأثر على الأرض وتتساقط، وينفرط عقدها.
٢٦. تدنو الشمس من رؤوس الخلائق يوم القيامة، كل حسب عمله، فمنهم من يصل عرقه إلى كعبه ومنهم من يصل إلى ركبتيه ومنهم من يصل عرقه إلى رقبته، ومنهم من يغرق في عرقه.

٢٧. يجب على كل مسلم طاعة نبيه ﷺ واتباعه واقتفاء أثره والسير على هديه، وعدم مخالفة أمره ونهيه، فعبادة الله ﷻ لم تترك للأهواء والأفكار، بل هي مقيدة باتباعه ﷻ فيما شرعه لأُمَّته.
٢٨. أهمية الإيمان بالغيب ومكانته في الإسلام، فهو صفة المؤمنين المتقين، وكل من يدعي علماً بشيء من الغيب يكون ضالاًً مكذباً لخبر الله ﷻ، ونصوص الكتاب والسنة التي تبين أن علم الغيب من خصائص الله ﷻ.
٢٩. ترتبط عبادة الصلاة بالشمس كموقت لها، ولا ترتبط بالقمر، لكون الصلاة عبادة يومية والشمس آية يومية.
٣٠. ترتبط مواقيت الصلوات المفروضة بحركة الشمس والظلال المتكونة من سقوط ضيائها على الأجسام فينشأ عنه ظل المثل والمثلين وظهور الشفق الأحمر، الذي تتحدد فيه مواقيت الصلاة.
٣١. للصيام آثار عظيمة على النفس، فما وراء الجوع والعطش تقويةً للروح وتحريراً للنفس من سلطان الغرائز، وغلبةً لها على نزعات الشهوة، وقمعٌ للهوى ولذات الدنيا الزائلة.
٣٢. تسقط أشعة الشمس على سطح القمر فيضيء جزءاً منه نتيجة انعكاس الأشعة على ذلك الجزء ليكون ذلك بداية ولادة الهلال الذي يعلن بداية الشهر القمري.
٣٣. يعلن القمر بداية شهر الصيام، وتعلن الشمس بغروبها نهاية يوم الصوم.
٣٤. تجلت حكمة الله ﷻ أن جعل السنة القمرية هي مناط التوقيت، مما أدى لوقوع العبادات كالصوم والحج في كافة فصول السنة وعدم ثبات أدائها في فصل معين.
٣٥. لو افترضنا اعتماد توقيت العبادات بالسنة الشمسية لوقع الحج والصيام مرة في شعبان، ومرة في محرم، ومرة في شوال.
٣٦. ترتبط كثير من مواقيت أداء مناسك الحج بالشمس، كالوقوف بعرفة، والدفع من مزدلفة إلى منى، ورمي الجمار، وذبح الهدي، وذبح غير الحجاج لأضاحيهم.
٣٧. جاءت الزكاة مقترنة بالصلاة في كثير من الآيات القرآنية؛ تأكيداً على فرضيتها وأهميتها للفرد والمجتمع المسلم، فيما حددت الآيات الكونية مواقيت أدائها.
٣٨. حدد الله ﷻ أوقاتاً ثلاثة لاستئذان ملك اليمين والأطفال دون البلوغ على أوليائهم، وهي ما قبل صلاة الفجر، ووقت الظهر، ومن بعد صلاة العشاء، وهي أوقات غفلة يكثر فيها التكشف، والخلوة، وإظهار العورات.

٣٩. العدة اصطلاحاً: هي مدة تربص تلزم المرأة عند زوال النكاح المتأكد أو شبهته، وتحسب بأيام الأقرء، أو أيام حمل جنينها، أو أربعة أشهر وعشراً للمتوفى عنها زوجها.

٤٠. اعتاد العرب ضبط مواقيت المهادنات، والإيجارات، والشراكة، والرهان، والقروض، بالتوقيات القمرية لثباته ودقته، ويسره على الكبير والصغير، والجاهل والمتعلم، وأهل الحضر والسفر.

٤١. استطاع إبراهيم عليه السلام الوصول بقومه إلى حقيقة التوحيد، وتمكن من البرهنة على وجود الله ﷻ واستحقاقه للعبادة باستدلاله بالآيات الكونية من شمس وقمر وكواكب.

٤٢. وهب الله ﷻ عباده المؤمنين نوراً يخرجون به من ظلمة الكفر إلى دوحة الإيمان، فوهدهم الإيمان نوراً تشرق به نفوسهم، وأرسل إليهم نبيه محمداً ﷺ سراجاً منيراً، مؤيداً بكتاب معجز منير، ومنحهم فطرة سليمة وبصيرة مشرقة ثاقبة تصفو بهذه الأنوار نفوسهم ويشرق بها كيانهم، فيفرون بهذه الأنوار بين الحق والباطل والمبطل والمحق، ويفيضون من نور هداهم على غيرهم فيهدتدون بهديهم.

٤٣. يهب الله ﷻ المؤمنين نوراً على الصراط يسعى بين أيديهم تكرمة لهم، وإيعاداً للنصب والتعب والمهانة عنهم، فيما يغرق المشركون في ظلمات بعضها فوق بعض في الدنيا والآخرة، فتجتمع عليهم ظلمة الكفر والشك وظلمة الاعتقاد، لتشتد تلك الظلمة في الآخرة حين يسلب الله ﷻ نور أعينهم، ونور وجوههم التي تصير كقطع الليل المظلم؛ ليغرقوا في ظلمات نار جهنم جزاءً لهم على بغيهم.

ثانياً: أهم التوصيات

بناءً على النتائج السابقة توصي الباحثة بما يلي:

- توصي الباحثة طلبة العلم عامة وطلبة العلم الشرعي خاصة بالخوض في غمار القرآن الكريم، ذلك الفيض الذي لا ينضب، والكتاب المعجز الذي لا يخلق عن كثرة الرد، والذي فيه من أصول العلوم ما يؤهل أمة الإسلام العظيم لقيادة العالم، كما أوصيهم بالاعتناء بالتفسير الموضوعي الذي يُعد تفسير العصر، فهو يقدم حلولاً لكثير من المشكلات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية.
- كما توصي طلبة العلم بالاعتناء بالتفسير العلمي للقرآن الكريم، لما له من أثر بالغ في التأثير على المسلمين وغير المسلمين، عندما يكتشفوا أن حقائق علمية اكتشفها العلماء

مؤخراً قد أثبتها الله ﷻ في كتابه الكريم قبل أكثر من ألف وأربعمائة وثلاثة وثلاثين عاماً، الأمر الذي كان سبباً في إيمان كثير منهم.

ألا وإن الله ﷻ تفرد وحده بالكمال، وحكم على بني الإنسان بالنقص والقصور، وأبى أن يكون كتاب كامل إلا كتابه، فلا يسلم بشر من خطأ أو زلل، إلا من عصمه الرحمن، وحسبي أن من اجتهد وأصاب له أجران، ومن اجتهد وأخطأ له أجر، وأشهد الله ﷻ أنني اجتهدت في البحث عن الحق ولم أتعمد الخطأ، فما كان من صواب فمن الله وحده، وله الفضل والمنة، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله على ذلك، وأسأله السداد في القول والعمل لي ولجميع المؤمنين، إنه على ذلك قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة: إيمان علي محمد السيد

ملخص الرسالة باللغة العربية

النور في السياق القرآني دراسة موضوعية

هدفت الدراسة إلى البحث في لفظة النور، واشتقاقاتها، ونظائرها، ووجوهها، في القرآن الكريم، وتبين للباحثة من خلال الدراسة أن النور في القرآن قد جاء اسماً لله ﷻ، ووصفاً لنبيه ﷺ، ووصفاً للتوراة والإنجيل والقرآن، كما جاء وصفاً للشمس والقمر والنجوم، وبينت الدراسة الفرق بين هذه الأنوار.

وأظهرت الدراسة التغييرات التي تلحق بالشمس والقمر والنجوم، كعلامات كبرى للساعة، وما يطرأ عليها من تغيير في أحداث اليوم الآخر.

وبينت الدراسة ارتباط الآيات الكونية بالعبادة، وكيف تحدد بها أوقات الصلوات المفروضة ويتبين المسلم بها الأوقات التي تكرر فيها الصلاة، ومدى تأثيرها في تحديد شهر الصيام وعيد الفطر، وكيف يستطيع المؤمنون بها تحديد وقت تأدية فريضة الحج وعيد الأضحى، وأوقات أداء الزكاة، وتحديد الأوقات التي يتوجب فيها الاستئذان، وتحديد عدد النساء.

كما بينت الدراسة مدى ارتباط الآيات الكونية بالعديد من المعاملات المالية كالإيجار والديون والسلم وغيرها.

كما وهدفت الدراسة إلى بيان أن النور هبة من الله ﷻ يثيب به عباده المؤمنين في الدنيا والآخرة، كما أن سلبه عقاب للضالين المكذبين في الدنيا والآخرة.

وعرضت الباحثة نموذجين لصحابة خصهم الله ﷻ بالنور في الدنيا، إذ لقب عثمان بن عفان ؓ بذي النورين؛ لزوجته من اثنتين من بنات النبي ﷺ، بينما وهب الله ﷻ كلاً من: أسيد بن حضير وعباد بن بشر بنور حقيقي مرئى، يبدد ظلمة ليلهم، وبينت الدراسة أسباباً لجلب النور بعد أمر الله ﷻ؛ تأكيداً على وجوب الاجتهاد في الطاعة والسعي لنيل رضا الله ﷻ وجعل ذلك أسمى الغايات التي لا بد أن يسعى المؤمن جاهداً لتحقيقها.

فهرس القرآن

م	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة			
١.	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	١٣٦
٢.	﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	٦	٤٨
سورة البقرة			
٣.	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَمْ يَرِيبْ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	٢	٨٤
٤.	﴿مِثْلَهُمْ كَمِثْلَ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاعَتْ مَا حَوْلَهُ...﴾	١٧-١٨	٢٠١
٥.	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ﴾	١١٠	١٦٤
٦.	﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ...﴾	١٢٨	٣٠
٧.	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾	١٤٣	٤٢
٨.	﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا...﴾	١٤٦	٨١
٩.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ...﴾	١٨٣	١٥١
١٠.	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى﴾	١٨٥	١٥٣
١١.	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾	١٨٧	١٥٦-١٥٥-٥
١٢.	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِّلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾	١٨٩	١٧٨-١٦٠-١٥٣
١٣.	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مِثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ...﴾	٢١٤	٥٣
١٤.	﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاعُوا فَإِنَّ اللَّهَ..﴾	٢٢٦	١٧٧
١٥.	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ...﴾	٢٣٤	١٧٦
١٦.	﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا...﴾	٢٣٧	٣٤
١٧.	﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ...﴾	٢٣٩	١٣٨
١٨.	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا..﴾	٢٤٠	١٧٦

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٩.	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ... ﴾	٢٥٦	٣٣
٢٠.	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ	٢٥٧	٤٩-١٣-٦
٢١.	﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنَّا	٢٦٢	١٦٥
٢٢.	﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾	٢٨٢	١٧٣
سورة آل عمران			
٢٣.	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا... ﴾	١٩	٣٠
٢٤.	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا... ﴾	٦٤	٣٠
٢٥.	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ.... ﴾	٨١	٦٤
٢٦.	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ... ﴾	٨٥	٢٩
٢٧.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءٌ... ﴾	٩١	١١٩
٢٨.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ	١٠٢	٥٢-٢٩
٢٩.	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ... ﴾	١١٠	١٥٩
٣٠.	﴿ لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أذى وَإِنْ يُقَاتِلُكُمْ يُوَلُّوكمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ ﴾	١١١	٤١
٣١.	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ... ﴾	١٤٢	٤٠
٣٢.	﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا	١٨٠	١٦٤
٣٣.	﴿ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾	١٨٤	١١
٣٤.	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ.. ﴾	١٩٠	١٠٥
٣٥.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ... ﴾	٢٠٠	٥٣
سورة النساء			
٣٦.	﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا... ﴾	١٩	١٧٧
٣٧.	﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ... ﴾	٣٢	٣٣
٣٨.	﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى.. ﴾	٣٦	٣٤
٣٩.	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يضاعفها وَيؤتِ مِنْ لَدُنْهُ.. ﴾	٤٠	٤٤

م	الآية	رقمها	الصفحة
.٤٠	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾	٤١	٤٥
.٤١	﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا.. ﴾	٤٦	٨١
.٤٢	﴿ وَإِذَا حُكِّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾	٥٨	٤٦
.٤٣	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي ﴾	٦٥	٥٦
.٤٤	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾	١٤٢	٢٠٤
.٤٥	﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾	١٧٤	١٠
سورة المائدة			
.٤٦	﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا ۗ	٢	٣٤
.٤٧	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ ﴾	٣	٦٣-١٣
.٤٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ۗ	٨	٤٦
.٤٩	﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾	١٥	٩
.٥٠	﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ﴾	١٦	٩
.٥١	﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا... ﴾	٣٢	٣١
.٥٢	﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ ۗ	٣٣	٣٥
.٥٣	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾	٤٤	٧٩-٧٣-١٦-٩
.٥٤	﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	٤٥	٨٠
.٥٥	﴿ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾	٤٦	٨٣-٧٣-١٦-٩
.٥٦	﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	٤٧	٨٤-٨٠
.٥٧	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا ﴾	٤٨	٨٦
.٥٨	﴿ أَذَلَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.. ﴾	٥٤	٥٥
.٥٩	﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾	١٠٨	٥٦-٤٩
.٦٠	﴿ وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدُوا ۗ	١١١	٣٠
سورة الأنعام			
.٦١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾	١	٩
.٦٢	﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾	٣٨	١٣٠-٧٤
.٦٣	﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَأُ اللَّهُ يُضِلَّهُ ۗ	٣٩	٢٠١
.٦٤	﴿ وَأَنْذَرُ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾	٥١	١٣٠

م	الآية	رقمها	الصفحة
٦٥.	﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	٧٥	١٨٢
٦٦.	﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُحِبُّ.. ﴾	٧٦	١٨١
٦٧.	﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٨١	٥٤
٦٨.	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾	٨٢	٥٤
٦٩.	﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴾	٩١	١٠
٧٠.	﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلُ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ.. ﴾	٩٦	٩٩
٧١.	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ.. ﴾	٩٧	١١١-١٠٩
٧٢.	﴿ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾	١١٩	١٥٠
٧٣.	﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾	١٢٢	١٨٦-٤٦-١٠
٧٤.	﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي.. ﴾	١٣٠	٤٥
٧٥.	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ... ﴾	١٥٨	١١٥
سورة الأعراف			
٧٦.	﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَكَانَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ .. ﴾	٤٣	٤٨
٧٧.	﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ.. ﴾	٥٤	١١١-١٠٣
٧٨.	﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾	٥٩	١٣٦-٤٣
٧٩.	﴿ وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ .. ﴾	٨٥	٤٣
٨٠.	﴿ وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	١٥٧	٨٦-٧٣-١٣
٨١.	﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا مَعَهُ.. ﴾	١٥٧	٩
٨٢.	﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾	١٨٠	١٩
٨٣.	﴿ مَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	١٨٦	٤٦
سورة الأنفال			
٨٤.	﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾	٣٠	٣٩
٨٥.	﴿ وَإِذَا تَنَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾	٣١	٧٧
٨٦.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾	٣٦	٤٠
٨٧.	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا... ﴾	٥٣	٣٩
سورة التوبة			
		٦	٣٦

م	الآية	رقمها	الصفحة
٨٨.	﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ... ﴾	١٨	١٣٢
٨٩.	﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ... ﴾	٢٤	٥٦
٩٠.	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ... ﴾	٣٢	٣٩
٩١.	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾	٣٣	د
٩٢.	﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾	٣٦	١٥٩
٩٣.	﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴾	٣٧	١٥٩
٩٤.	﴿ لَمَّا تَحَزَنَ إِنْ اللَّهَ مَعَنَا فَانزَلَ اللَّهُ مَعَنَا فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾	٤٠	٥٠
٩٥.	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ.. ﴾	٦٠	١٦٤
٩٦.	﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ... ﴾	١٠٠	٧٠
٩٧.	﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾	١٠٣	١٦٥
٩٨.	﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ... ﴾	١١٧	٧٠
سورة يونس			
٩٩.	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾	٥	١٠
١٠٠.	﴿ إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾	٦	٩٩
١٠١.	﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي... ﴾	٩	٤٨
١٠٢.	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾	٢٦	٢٥-٢٦
١٠٣.	﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾	٢٧	٢٠٦
١٠٤.	﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ... ﴾	٧٢	٢٩
١٠٥.	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ ﴾	٨٤	٣٠
١٠٦.	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأْ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بَيْوتًا .. ﴾	٨٧	١٣٨
١٠٧.	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تَكْفُرُ ﴾	٩٩	٣٤
سورة هود			
١٠٨.	﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ... ﴾	١١٤	١٤١
سورة يوسف			
١٠٩.	﴿ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾	٢٣	١٣٣

م	الآية	رقمها	الصفحة
سورة الرعد			
١١٠	﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾	٢	٩٠-٩٣
١١١	﴿ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾	١٦	٩
سورة إبراهيم			
١١٢	﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾	١	٩-١٣
١١٣	﴿ أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾	٥	٩-١٣
١١٤	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾	٧	ج
١١٥	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾	٣٣	٩٢
١١٦	﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾	٤٠	١٣٨
١١٧	﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾	٤٨	٤٤
سورة الحجر			
١١٨	﴿ وَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾	١٦	١٠٥
١١٩	﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾	٤٦	٥٤
١١٩	﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	٧٢	٦٤
١٢٠	﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾	٩٤	٦٥
سورة النحل			
١٢١	﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ.. ﴾	١٢	١١٠
١٢٢	﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾	١٦	١٠٩
١٢٣	﴿ وَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ.. ﴾	٣٦	١٣٦
١٢٤	﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى.. ﴾	٦٤	٧٣
١٢٥	﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا.. ﴾	٩١	٣٦
١٢٦	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً... ﴾	٩٧	٥٥-١٨٧-٢٠٢
١٢٧	﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ... ﴾	١٠٣	٣٨-٧٧
سورة الإسراء			

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٢٨.	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ...﴾	٩	هـ
١٢٩.	﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ...﴾	١٢	٩٦
١٣٠.	﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا...﴾	١٣	٤٤
١٣١.	﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا...﴾	١٥	٤٧
١٣٢.	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ...﴾	٧٠	٣١
١٣٣.	﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾	٧٢	٢٠٦
١٣٤.	﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾	٧٨	١٤١-١٤٠
١٣٥.	﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾	٧٩	١٤٠-٦٣
١٣٦.	﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	٨٥	١١١
١٣٧.	﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ...﴾	٩٧	٢٠٥-٢٢
١٣٨.	﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾	١٠٦	٧٦
سورة الكهف			
١٣٩.	﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾	٢٥	٩٨
١٤٠.	﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ...﴾	٤٩	٤٤
سورة مريم			
١٤١.	﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾	١٢	٤٢
١٤٢.	﴿وَجَعَلْنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾	٣١	١٣٨
١٤٣.	﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾	٥٥	١٦٥-١٣٨
١٤٤.	﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾	٧٦	٤٧

م	الآية	رقمها	الصفحة
سورة طه			
١٤٥	﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ * إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي...﴾	١٤	١٣٨
١٤٦	﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾	٥٠	٤٧
١٤٧	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾	١٢٤	٢٠٢
١٤٨	﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾	١٢٦	٢٠٥
١٤٩	﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ...﴾	١٣٠	١٤١-١٤٢-١٤٥
سورة الأنبياء			
١٥٠	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ...﴾	٢٢	٢٢
١٥١	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾	٢٥	١٣٦
١٥٢	﴿أُولَٰئِكَ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا...﴾	٣٠	١٠٥
١٥٣	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ..﴾	٧٣	١٦٥
١٥٤	﴿إِنكُم وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾	٩٨	١٢١
سورة الحج			
١٥٥	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾	٨	٨-٧٤
سورة المؤمنون			
١٥٦	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ...﴾	٩-١	١٣٨
١٥٧	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾	٤	١٣٨-١٦٥
سورة النور			
١٥٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا...﴾	٢٧-٢٩	١٦٨
١٥٩	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٣٥	٢٣-٤-٦-١٥-٢٢

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٦٠.	﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ... ﴾	٤٠	٢٠٠
١٦١.	﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ... ﴾	٥٥	٣٩
١٦٢.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَتَذُنُّكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ... ﴾	٥٨-٥٩	١٦٩-١٧٠
١٦٣.	﴿ لِمَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾	٦٣	٦٩
سورة الفرقان			
١٦٤.	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ... ﴾	٣٢	٧٦
١٦٥.	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾	٦١	٨-٩٦
١٦٦.	﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾	٦٢	١٠٣
سورة الشعراء			
١٦٧.	﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾	٦٢	٥٤
١٦٨.	﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُولُونَ ﴾	٢١٢	١٠٧
سورة النمل			
١٦٩.	﴿ وَجَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ... ﴾	١٤	٥٥-١١٤
١٧٠.	﴿ أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾	٣١	٣٠
سورة القصص			
١٧١.	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ * مِنْ... ﴾	٧١-٧٢	٩٩
١٧٢.	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾	٨١	١٠١
سورة العنكبوت			
١٧٣.	﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ... ﴾	٤٥	١٣٨
سورة الروم			
١٧٤.	﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾	١٨	١٤٤

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٧٥.	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ...﴾	٤١	٣٦
١٧٦.	﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً...﴾	٥٤	١٩٢
سورة لقمان			
١٧٧.	﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ...﴾	١٧	١٣٨
١٧٨.	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾	٢٠	١١
سورة الأحزاب			
١٧٩.	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ...﴾	٢١	٦٦
١٨٠.	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا...﴾	٣٦	٥٦
١٨١.	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ...﴾	٤٠	٦٢
١٨٢.	﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾	٤٣	١٠
١٨٣.	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾	٤٥-٤٦	٦١
١٨٤.	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ...﴾	٧٢	٦٠
سورة سبأ			
١٨٥.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ...﴾	٢٨	٦٥
سورة فاطر			
١٨٦.	﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ...﴾	١٣	٩٣
١٨٧.	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ * وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾	١٩-٢٠	١٠
١٨٨.	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾	٢٤	٦٠
١٨٩.	﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾	٢٥	١٢
١٩٠.	﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا...﴾	٤١	١٠٦-٩٥
سورة يس			

م	الآية	رقمها	الصفحة
١٩١	﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾	٣٧	٩٢
١٩٢	﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾	٣٨	٩٢
١٩٣	﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾	٣٩	٩٧
١٩٤	﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ...﴾	٤٠	١٠٢
١٩٥	﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ * إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ...﴾	٦٠-٦١	١٣٦
١٩٦	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾	٦٩	٧٦
سورة الصافات			
١٩٧	﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ * وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ...﴾	٦-١٠	١٠٦
١٩٨	﴿احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾	٢٢-٢٣	٤٨
١٩٩	﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنْ...﴾	١٧١-١٧٣	٣٩
سورة الزمر			
٢٠٠	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	٩	٣٢
٢٠١	﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ﴾	٢٢	١٠
٢٠٢	﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾	٦٧	١٢٠
٢٠٣	﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾	٦٩	١٠
٢٠٤	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ...﴾	٧٣	٥٢
سورة غافر			
٢٠٥	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾	٢٨	٤٩
٢٠٦	﴿لَخَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ...﴾	٥٧	١٢٩
سورة فصلت			

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٠٧	﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا... ﴾	١١	١٢٦
٢٠٨	﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا... ﴾	١٢	١٠٤
٢٠٩	﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾	١٧	٤٧
٢١٠	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِمَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴾	٢٦	٧٦
٢١١	﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ... ﴾	٥٣	١٠٨
سورة الشورى			
٢١٢	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ... ﴾	٧	٦٥
٢١٣	﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾	٥٢	٤٧-٧٣-٧٦-١٩١-٧٧
سورة الزخرف			
٢١٤	﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ... ﴾	٣٢	٢٣
٢١٥	﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾	٣٦	٣٦
٢١٦	﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٧٢	٥٦
سورة الجاثية			
٢١٧	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ... ﴾	٢٣	٤٧
سورة الأحقاف			
٢١٨	﴿ وَإِذَا تَتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ... ﴾	٧	٧٦
سورة محمد			
٢١٩	﴿ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ * سَيَهْدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ... ﴾	٤-٦	٤٨
سورة الفتح			
٢٢٠	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْدُوا إِيمَانًا... ﴾	٤	٥٠
٢٢١	﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	٩	٧١

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٢٢.	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ... ﴾	٢٩	١٥٧-١٩٥
سورة الحجرات			
٢٢٣.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ... ﴾	٢	٦٩
٢٢٤.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا... ﴾	١٣	٦٧
سورة ق			
٢٢٥.	﴿ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ... ﴾	٣٩	١٤١-١٤٢-١٤٥
سورة الطور			
٢٢٦.	﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾	٤٤	١٠٠
٢٢٧.	﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾	٤٩	١٤٣-١٤٧
سورة القمر			
٢٢٨.	﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا... ﴾	٣-١	١١٤-١١٥
سورة النجم			
٢٢٩.	﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾	١	١٢٦-١٢٧
٢٣٠.	﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾	٢	١٢٦
٢٣١.	﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ ﴾	٤٩	١٠٥
سورة الرحمن			
٢٣٢.	﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾	١٧	٩٤
سورة الحديد			
٢٣٣.	﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ... ﴾	٩	١٠
٢٣٤.	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾	١١	٣٤
٢٣٥.	﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ... ﴾	١٢	٧-١٥-١٨٨
٢٣٦.	﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ... ﴾	١٣	٧-٢٠٣-٢٠٤

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٣٧.	﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ...﴾	١٤	٢٠٣
٢٣٨.	﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ...﴾	١٥	٢٠٥
٢٣٩.	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ...﴾	١٩	١٨٩-٧
٢٤٠.	﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ...﴾	٢٧	٨٣
٢٤١.	﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾	٢٨	١١
سورة الواقعة			
٢٤٢.	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾	٧٥-٧٦	١٠٥
سورة الحشر			
٢٤٣.	﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ...﴾	٧	٦٩
٢٤٤.	﴿لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَىٰ مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَّرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ...﴾	١٤	٤٠
سورة الصف			
٢٤٥.	﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾	٨	٢٩-١٥-٦
سورة الجمعة			
٢٤٦.	﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ...﴾	٢	٦٧
سورة التغابن			
٢٤٧.	﴿فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	٨	٧٣-١٦-٣
سورة الطلاق			
٢٤٨.	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾	١	١٧٤-١٧٢
٢٤٩.	﴿وَاللَّائِي يَئْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةٌ...﴾	٤-٥	١٧٤

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٥٠.	﴿ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾	١١	١٠
سورة التحريم			
٢٥١.	﴿ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾	٤	١٤٢
٢٥٢.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ... ﴾	٨	١٨٧
سورة الملك			
٢٥٣.	﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ... ﴾	٤-٣	٣٥
٢٥٤.	﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ... ﴾	٥	١٠٦-٢٣
٢٥٥.	﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِّقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾	١١	٤٥
٢٥٦.	﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا... ﴾	١٥	٣٥
سورة القلم			
٢٥٧.	﴿ مَا أَنْتَ بِمَجْنُونٍ ﴾	٢	٧٧
سورة المعارج			
٢٥٨.	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾	٤	٩٤
٢٥٩.	﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾	٢٥-٢٤	٣٣
سورة نوح			
٢٦٠.	﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾	١٦	١١
سورة الجن			
٢٦١.	﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا... ﴾	٩	١٠٧
سورة المزمل			
٢٦٢.	﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾	١٧	١٩٣
سورة المدثر			

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٦٣.	﴿فَذَلِكِ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾	٩	١١٩
سورة القيامة			
٢٦٤.	﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ...﴾	١٠-٧	١٢٣
٢٦٥.	﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ﴾	١٠-٩	١٢٤
٢٦٦.	﴿كَلَّا لَنَا وَزَرَ * إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾	١٢-١١	١٢٤
سورة الإنسان			
٢٦٧.	﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾	٢٧	١١٩
سورة المرسلات			
٢٦٨.	﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾	٨	١٢٩
سورة النبأ			
٢٦٩.	﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾	١٠-٩	٩٩
٢٧٠.	﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا﴾	١٣	٩١-٦
سورة النازعات			
٢٧١.	﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ..﴾	٤١-٤٠	١٣٣
سورة التكويد			
٢٧٢.	﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾	٢	١٢٨-١٢٧
٢٧٣.	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾	١٦-١٥	١٢٧
سورة المطففين			
٢٧٤.	﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾	٥-٤	١١٩
٢٧٥.	﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾	١٥	٢٦
سورة الطارق			
٢٧٦.	﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾	٣-١	١٢٧
سورة الأعلى			

م	الآية	رقمها	الصفحة
٢٧٧.	﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾	١٧-١٦	١٢٤
سورة الشمس			
٢٧٨.	﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا * وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ...﴾	٧-١	١٠٢
سورة الضحى			
٢٧٩.	﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾	٥	٥١
سورة العصر			
٢٨٠.	﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ...﴾	٣-١	٥٦
سورة الماعون			
٢٨١.	﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾	٥-٤	١٣٩
سورة الكوثر			
٢٨٢.	﴿فصل لربك وانحر﴾	٢	١٦٣
سورة النصر			
٢٨٣.	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ ...﴾	٣-١	٦٥

م	طرف الحديث	حكمه	الصفحة
١	{ إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ.. }	صحيح مسلم	٢٥
٢	{ اثْبُتْ أُحَدُّ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا صَدِيقٌ وَشَهِيدَانُ .. }	صحيح البخاري	١٩٦
٣	{ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ.. }	صحيح البخاري	٢٧
٤	{ إِنَّ أَوَّلَ آيَاتِ خُرُوجِهَا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجُ .. }	صحيح مسلم	١١٧
٥	{ بَشِّرِ الْمَشَائِينَ فِي الظُّلْمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }	سنن أبو داود قال الألباني حديث صحيح	١٩١
٦	{ ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ }	صحيح مسلم	٥١
٧	{ كَانَ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ ... }	صحيح البخاري	٣٠
٨	{ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا }	صحيح مسلم	٥٢
٩	{ لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ .. }	مسند الإمام أحمد قال الألباني حديث صحيح	٤٠
١٠	{ مَا قَالَ أَحَدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ. }	مسند الإمام أحمد قال الألباني حديث صحيح	٢٠
١١	{ نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ }	صحيح مسلم	٢٥
١٢	{ أَتَدْرُونَ أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ الشَّمْسُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: ... }	صحيح البخاري	١١٥-٩٣
١٣	{ أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ... }	صحيح مسلم	٤٥
١٤	{ إِذَا أَدْرَكَ أَحَدُكُمْ سَجْدَةً مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ، قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ .. }	صحيح البخاري	٤٦
١٥	{ إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غَمَّ. }	صحيح مسلم	١٥٧-١٥٣
١٦	{ أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ .. }	صحيح البخاري	٦٣
١٧	{ الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ }	صحيح البخاري	٥٧

١٢٣-١٢١	صحيح البخاري	{ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكُورَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }	١٨
١٩٢-١٩٠	صحيح مسلم	{ الصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ .. }	١٩
٤٤	صحيح البخاري	{ الظُّلْمُ ظَلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }	٢٠
٢٨	صحيح البخاري	{ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا .. }	٢١
١٠١	صحيح البخاري	{ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ .. }	٢٢
٦٠	صحيح مسلم	{ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَدِّ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا ... }	٢٣
٤٠	صحيح مسلم	{ إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مُشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي .. }	٢٤
١٦٢	صحيح البخاري	{ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا لَا يُقْبِضُونَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَيَقُولُونَ: ... }	٢٥
١٩٢-١٣٢	صحيح مسلم	{ إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ، ... }	٢٦
١٦٧	صحيح البخاري	{ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ }	٢٧
٣٢	صحيح البخاري	{ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةٌ يَهُودِيٌّ ... }	٢٨
٧٩	صحيح البخاري	{ إِنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَأَمْرَأَةً قَدْ زَنِيَا، فَقَالَ ... }	٢٩
١٩٠	صحيح البخاري	{ إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ .. }	٣٠
١٦٤	صحيح البخاري	{ إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ، فَنَنْحَرُ .. }	٣١
١٩٨	صحيح البخاري	{ إِنَّ رَجُلَيْنِ، خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَإِذَا نُورٌ .. }	٣٢
٢٧-٢١-٢٠	صحيح البخاري	{ إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ }	٣٣
٦٤	صحيح مسلم	{ أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ .. }	٣٤
٦٣	صحيح مسلم	{ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ .. }	٣٥
١١٤	صحيح مسلم	{ انشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَفَّتَيْنِ، فَسْتَرَ الْجَبَلَ فِلْقَةً ... }	٣٦
١٥٦	صحيح البخاري	{ إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ }	٣٧
٦٢	صحيح البخاري	{ إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاعَتْ .. }	٣٨
٥٧	صحيح البخاري	{ آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ }	٣٩
١٩٧	صحيح البخاري	{ بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، .. }	٤٠
١٢٠	صحيح مسلم	{ تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ .. }	٤١
١٩٤	صحيح مسلم	{ تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا .. }	٤٢
١٥٠	صحيح مسلم	{ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ ، .. }	٤٣
١٤٤	صحيح مسلم	{ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، فَصَلَّى الظُّهْرَ .. }	٤٤

٧٠	صحيح مسلم	{ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، ... }	٤٥
٥٧	صحيح مسلم	{ دَعَا، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ }	٤٦
١٠٢	صحيح البخاري	{ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ مَرَكَبًا، فَخَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَرَجَعَ .. }	٤٧
١٦٢	صحيح مسلم	{ رَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْجُمُرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ ضَحَى، وَأَمَّا بَعْدُ.. }	٤٨
١٣١	صحيح البخاري	{ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، ... }	٤٩
١٨٠	صحيح البخاري	{ سَلَفُوا فِي الثَّمَارِ فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ.. }	٥٠
١٤٨	صحيح مسلم	{ صَلِّ مَعَنَا هَذَيْنِ يَعْنِي الْيَوْمَيْنِ فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِلَالًا فَأَذَنَ .. }	٥١
٦٤	صحيح مسلم	{ فَضَلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنَصِرْتُ .. }	٥٢
٦٩	صحيح البخاري	{ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي }	٥٣
٤٨	صحيح البخاري	{ فَوَ اللَّهُ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ }	٥٤
٥٧	صحيح البخاري	{ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خَدْرِهَا }	٥٥
١٤٨-١٤٤	صحيح البخاري	{ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالِهَاجِرَةِ }	٥٦
١٤٨	صحيح البخاري	{ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالِهَاجِرَةِ، وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ نَقِيَّةً... }	٥٧
١٤٥	صحيح البخاري	{ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الْعَصْرَ، وَالشَّمْسُ لَمْ تَخْرُجْ مِنْ... }	٥٨
١٧٩	صحيح البخاري	{ كَانُوا يَنْبَاطِعُونَ الْجُرُورَ إِلَى حَبْلِ الْحَبْلَةِ، فَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ }	٥٩
١٤٣	صحيح البخاري	{ كُنَّ نِسَاءُ الْمُؤْمِنَاتِ يَشْهَدْنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ.. }	٦٠
١٤٩	صحيح البخاري	{ لَأَ تَحْرَوُا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ، وَلَا غُرُوبَهَا، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ.. }	٦١
٧٠	صحيح البخاري	{ لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدًّا.. }	٦٢
٧٠	صحيح البخاري	{ لَا تَطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ.. }	٦٣
١١٦	صحيح البخاري	{ لَا تَقُومُ السَّاعَةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ.. }	٦٤
١٩٣	مسند الإمام أحمد قال الألباني حديث صحيح	{ لَأَ تَنْتَفِقُوا الشَّيْبَ، فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ، مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ.. }	٦٥
١٤٩	صحيح البخاري	{ لَا صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ.. }	٦٦
٥٦	صحيح البخاري	{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَالِدِهِ.. }	٦٧
٢	صحيح مسلم	{ لعن الله من غير منار الأرض }	٦٨
٥١	صحيح البخاري	{ لَوْ أَنَّ لِبَابِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ، وَلَنْ يَمْلَأُ.. }	٦٩

٥١	صحيح البخاري	{لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ}	٧٠
٦٣	صحيح مسلم	{مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا فَأَتَمَّهَا وَأَكْمَلَهَا إِلَّا..}	٧١
٥٢	صحيح البخاري	{مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ}	٧٢
١٦٥	صحيح البخاري	{مَنْ تَصَدَّقَ بَعْدَلَ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ..}	٧٣
٧١	صحيح مسلم	{مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ عَشْرًا}	٧٤
٧٠	صحيح مسلم	{مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا...}	٧٥
٦٣	صحيح البخاري	{مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ ..}	٧٦
٥٧	صحيح مسلم	{مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ ..}	٧٧
ج	سنن الترمذي، قال الترمذي حديث حسن صحيح	{من لا يشكر الناس لا يشكر الله}	٧٨
١٩٦	صحيح البخاري	{مَنْ يَحْفَرُ بئرَ رُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ، وَقَالَ: مَنْ جَهَّزَ ..}	٧٩
١٩٤	سنن ابن ماجه، قال الألباني حديث صحيح	{نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فِقِيهِ، ..}	٨٠
٥٨	صحيح مسلم	{نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ}	٨١
١٤٧	صحيح مسلم	{وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطَوْلِهِ، ..}	٨٢
٩٢	صحيح البخاري	{يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ..}	٨٣
٤٤	صحيح مسلم	{يُحْسَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ ..}	٨٤
١٣٠	صحيح البخاري	{يَعْرِقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرْقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ .}	٨٥
١٥٥	صحيح مسلم	{إِنَّ بِلَالًا يُؤَذِّنُ بَلِيلًا، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤَذِّنَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ قَالَ: ..}	٨٦
٥٧	صحيح البخاري	{لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ}	٨٧

فهرست اعلام (الاصحاب) (الاصحاب)

م	الأعلام	الصفحة
١	أبو مالك الأشعري: هو الصحابي كعب بن عاصم الأشعري	١٩١
٢	بريدة بن الحصيب: هو أبو الحصيب، صحابي من قبيلة أسلم	١٩٠
٣	بريدة: هو أبو عبد الله الأسلمي	١٤٧
٤	رافع بن خديج: هو أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي	١٤٥
٥	سليم بن عامر: هو أبو يحيى الحمصي الشامي	١٣٠
٦	عقبة بن عامر: هو أبو أسيد بن عيس الجهني	١٤٩
٧	مالك بن دينار: هو أبو يحيى البصري	٧٧
٨	وائلة بن الأسقع: هو الصحابي أبو قرصافة بن كعب بن مالك	٥٩

فهرس المراجع

١. الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة: لأبي عبد الله عبيد الله العكبري، توفي عام (٣٨٧هـ)، تحقيق: عثمان عبد الله الأثيوبي، دار الراية للنشر، الطبعة الثانية، (١٤١٨هـ).
٢. الآثار السلوكية لمعاني أسماء الله الحسنى، جمع وترتيب: رياض أدهمي، طباعة وتوزيع: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
٣. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية من الأفكار الهدامة: لعبد الله عبد الرحمن الجربوع، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
٤. الأحكام الشرعية الكبرى: لعبد الحق بن عبد الرحمن بن الحسين الأزدي المعروف بابن الخراط، توفي عام (٥٨١هـ)، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة، مكتبة الرشيد، السعودية-الرياض، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
٥. أحكام الصيام والقيام وزكاة الفطر: لأبي ذر القلموني عبد المنعم بن حسين بن حنفي الشاهد، مكتبة الصفا-القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
٦. أحكام العيدين في السنة المطهرة: لأبي الحارث علي بن حسين بن علي الحلبي، المكتبة الإسلامية دار ابن حزم، الطبعة الثانية، (١٤١٤هـ-١٩٩٢م).
٧. أحكام القرآن الكريم: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المعروف بالطحاوي، تحقيق: الدكتور سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة الإسلامية التركي، استانبول، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
٨. أحكام القرآن: لأحمد بن علي الرازي الجصاص، توفي عام (٢٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
٩. أحكام القرآن: للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر العربي الأشبيلي المالكي، توفي عام (٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرّج أحاديثه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م).
١٠. إحياء علوم الدين: لأبي حامد الغزالي الطوسي، توفي عام (٥٠٥هـ)، تحقيق: سيد عمران، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

١١. اختلاف الأئمة العلماء: ليحيى بن هبيرة الشيباني عون الدين، توفي عام (٥٦٠هـ)، تحقيق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
١٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: للقاضي محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، خرّج أحاديثه وعلق عليه: الشيخ محمد صبحي حلاق، إشراف مكتبة البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ-١٩٨٢م).
١٣. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: لصالح بن فوزان الفوزان، دار ابن الجوزي-السعودية، الطبعة الأولى، (١٤٣١هـ).
١٤. أساس التقديس: لفخر الدين الرازي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الجيل-بيروت، (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
١٥. أزمة المثقفين تجاه الإسلام في العصر الحديث: للدكتور محسن عبد الحميد، مطبعة وزارة التربية، الطبعة الثالثة، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
١٦. أساسيات الجغرافيا الطبيعية: للأستاذ الدكتور محمد مجدي تراب، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
١٧. أسباب نزول القرآن: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي الشافعي، توفي عام (٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، (١٤١٢هـ).
١٨. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي، توفي عام (٤٦٢هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٢-١٩٩٢م).
١٩. أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير الجوزي، توفي عام (٦٢٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
٢٠. الأسرار العلمية بآيات القرآن الكريم والحديث النبوي: للدكتور علي السكري، دار الكتاب الحديث، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
٢١. الإسلام في عالم متغير: لأبي الحسن علي الندوي، نقلها للعربية علي عثمان، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).

٢٢. إسلامنا: لسيد سابق، دار الكتاب العربي- بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.
٢٣. أسماء الله الحسنى الهادية إلى الله ﷻ والمُعرفة به: للأستاذ الدكتور سليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع-الأردن، الطبعة الثانية، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م)
٢٤. الأسماء والصفات: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي توفي عام (٤٥٨هـ)، تحقيق وتخريج أحاديث: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م)
٢٥. إشارات الإعجاز في مغان الإيجاز: لسعيد النورسي، توفي عام (١٢٧٩هـ)، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، (٢٠٠١هـ).
٢٦. الإشارات العلمية في القرآن الكريم: للمستشار الدكتور مدحت حافظ إبراهيم، مكتبة غريب، مصر-الفيجالة، النسخة الأخيرة، (١٩٩٢م).
٢٧. الإشاعة لأشراط الساعة: لمحمد بن رسول البرزنجي الحسيني، توفي عام (١١٠٣هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
٢٨. الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: لمقاتل بن سليمان البلخي، توفي عام (١٥٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الله شحاتة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٤م)، الطبعة الثانية
٢٩. الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم: لمحمد نور الدين المنجد، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، (١٩٩٨م)
٣٠. الإصابة في تمييز الصحابة: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، توفي عام (٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
٣١. أصول السنة: لأبي عبد الله محمد بن عيسى المعروف بابن زنين المالكي، توفي عام (٢٩٩هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء العربية، المدينة المنورة-السعودية، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ).
٣٢. أضواء على إعجاز القرآن الكريم: لمفتي القدس الشيخ عكرمة سعيد صبري، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة-شارع الجلاء، الطبعة الأولى، (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
٣٣. الإعجاز العلمي في الإسلام: لمحمد كامل عبد الصمد، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثانية، (١٤١٢هـ-١٩٩١م).

٣٤. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: للدكتور عبد السلام حمدان اللوح، آفاق للطباعة والنشر والتوزيع، غزة-فلسطين، الطبعة الثانية، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
٣٥. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: محمد سامي محمد علي، دار المحبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، (١٩٩٣هـ).
٣٦. الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في مجال الطقس والمناخ: للدكتور نعمان شحادة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).
٣٧. إعراب القرآن وبيانه: لمحيي الدين أحمد درويش، توفي عام (١٤٠٢هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص-سورية، الطبعة الرابعة، (١٤١٥هـ).
٣٨. أعلام النبوة: لأبي الحسن علي بن محمد البغدادي الشهير بالماوردي، توفي (٤٥٠هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ).
٣٩. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد الأوهام وإظهار محاسن الإسلام: لأبي عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، توفي عام (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، القاهرة، بلا طبعة.
٤٠. إغاثة اللهفان من مصادب الشيطان: لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض-السعودية.
٤١. الإقناع: لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري بن المنذر، توفي عام (٣١٩هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الجبرين، الطبعة: الأولى، (١٤٠٨هـ).
٤٢. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: للقاضي العلامة أبي الفضل عياض الحسبي، توفي عام (٥٤٤هـ)، دار الكتب العلمية.
٤٣. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لمغلطاي بن قليج البكجري الحنفي، توفي عام (٧٦٢هـ)، تحقيق: أبي عبد الرحمن عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
٤٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لأبي السعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، توفي عام (٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).
٤٥. الأوساط في السنن والإجماع والاختلاف: لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، توفي عام (٢١٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد حنيف وآخرين، دار طيبة، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٤٦. أوضح التفاسير: لمحمد محمد عبد اللطيف الخطيب، توفي عام (١٤٠٢هـ) المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة السادسة، رمضان، (١٢٨٢هـ-١٩٦٤م).
٤٧. آيات الله في أرضه وسماه صور من الإعجاز العلمي: للدكتور حيدر سليم عنان، دار المقداد للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
٤٨. الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه، لمحمد نعيم ياسين، مكتبة السنة لنشر العلم، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ-١٩٩١م).
٤٩. الإيمان بالله عز وجل: لعلي محمد الصلابي، دار ابن كثير، سوريا، الطبعة الأولى، بلا تاريخ طبعة.
٥٠. الإيمان باليوم الآخر: لعلي محمد الصلابي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.
٥١. الإيمان حقيقته وأثره على النفس والمجتمع، أصوله وفروعه ومقتضياته ونواقضه: لمحمد عبد الله الشرقاوي، دار الجيل-بيروت، الطبعة الثانية، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
٥٢. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة: لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، مدار الوطن للنشر والتوزيع-الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م).
٥٣. الإيمان والحياة: للدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، شارع عابدين-القاهرة، الطبعة التاسعة، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
٥٤. الإيمان: لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، توفي (٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان-الأردن، الطبعة الخامسة، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
٥٥. بحر العلوم: لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق وتعليق: علي محمد عوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ-١٩٩٣م).
٥٦. البحر المحيط في التفسير: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
٥٧. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة، توفي عام (١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

٥٨. البداية والنهاية: لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تم التحقيق والمراجعة والفهرسة بدار ابن حيان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
٥٩. البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الزركشي، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ-٢٠٠١م).
٦٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، توفي عام (٨١٧هـ-)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م).
٦١. البعث والدار الآخرة في هدي القرآن الكريم: للأستاذ الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
٦٢. تاج العروس من جواهر القاموس: للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، بلا طبعة.
٦٣. تاريخ النقات: لأبي الحسن أحمد بن عبد الله العجلي الكوفي، توفي عام (٢٦١هـ-)، دار الباز، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م).
٦٤. التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خثيمة: لأبي بكر بن أبي خثيمة، توفي عام (٢٧٩هـ-)، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
٦٥. التبصرة: لجمال الدين أبو الفرج الجوزي، توفي عام (٥٩٧هـ-)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
٦٦. التحرير والتنوير: للشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، دار سحبون للنشر والتوزيع، تونس.
٦٧. تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، للإمام أبي العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، أشرف على مراجعة أصوله وتصحيحه: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
٦٨. تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل: لأبي البقاء الهاشمي صالح بن حسين الجعفري، توفي عام (٦٦٨هـ-)، تحقيق: محمود قدح، مكتبة العبيكان، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

٦٩. التعريفات: لأبي الحسن علي بن محمد الجرجاوي الحنفي، توفي (٨١٦هـ-)، وضع
فهارسه وحواشيه: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب
السنة والجماعة، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
٧٠. تفسير أسماء الله الحسنى: لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج توفي
عام (٣١١هـ-)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى.
٧١. تفسير الجلالين: لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة-
مصر، الطبعة الأولى.
٧٢. التفسير الحديث: دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،
طبعة (١٣٨٣هـ).
٧٣. تفسير الشعراوي: لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، راجع أصوله وخرّج أحاديثه:
الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، الطبعة الأولى (١٤١١هـ-١٩٩١م).
٧٤. تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار: لمحمد رشيد بن علي رضا، توفي
عام (١٢٥٤هـ-)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠م).
٧٥. تفسير القرآن العزيز: لأبي عبد الله محمد بن المري المعروف بابن أبي زمنين
المالكي، توفي عام (٢٩٩هـ-)، تحقيق: حسين عكاشة ومحمد الكنز، الفاروق الحديثة،
مصر-القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
٧٦. تفسير القرآن الكريم الشهير بالتفسير القيم: لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، توفي
عام (٧٥١هـ-)، مكتب الدراسات والبحوث الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ).
٧٧. التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم يونس الخطيب، توفي عام (١٢٩٠هـ-)، دار الفكر
العربي، القاهرة.
٧٨. التفسير الكبير: للإمام فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، طهران، الطبعة الثانية،
بلا تاريخ.
٧٩. تفسير الكتاب العظيم: للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي
الدمشقي، قدم له: عبد القادر الأرناؤوط، دار السلام-الرياض، الطبعة
الثانية (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
٨٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر
المعاصر، دمشق-سوريا، الطبعة الثانية (١٤١٨هـ).

٨١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة-القاهرة، الطبعة الأولى، (١٩٩٧هـ).
٨٢. التفسير الوسيط: لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
٨٣. تفسير آيات الأحكام: لمحمد علي السائيس، تحقيق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (١/١٠/٢٠٠٢م).
٨٤. تفسير القرآن: لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، توفي عام (٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
٨٥. تقريب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، توفي عام (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، الطبعة الأولى، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
٨٦. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، توفي عام (٢٠١هـ)، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
٨٧. تهذيب التهذيب: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، توفي عام (٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية الهند، الطبعة الأولى، (١٢٢٦هـ).
٨٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الكلبلي المزني، توفي عام (٧٤٢هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).
٨٩. تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي، توفي عام (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (٢٠٠١م).
٩٠. توحيد الخالق: لعبد المجيد الزنداني، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
٩١. التوحيد: لمحمد بن محمد الماتريدي، توفي عام (٢٢٢هـ)، تحقيق: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.

٩٢. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان: لأبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي.
٩٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، توفي (١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
٩٤. الثقات: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبي حاتم البستي، توفي عام (٣٥٤هـ)، دار المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن-الهند، الطبعة الأولى (١٢٩٢هـ-١٩٧٢م).
٩٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الأملي الطبري، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
٩٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسنته وأيامه، المعروف بصحيح البخاري: لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم بن برزبة البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية (١٤٢٢هـ).
٩٧. الجامع لأحكام الصلاة: لأبي إياس محمود عبد اللطيف عويضة، (١٩٨٧م).
٩٨. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله أحمد القرطبي، توفي عام (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية-القاهرة، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).
٩٩. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: الدكتور محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
١٠٠. الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن حبان، توفي عام (٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٢٧١هـ-١٩٥٢م).
١٠١. الجغرافيا الطبيعية وعلم الخرائط: طه عثمان الفراء وسليمان الجبر، مراجعة وتحقيق: ناصر عبد الله الحميض، مطبعة المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، (١٤١٢هـ-١٩٩١م).
١٠٢. الجغرافيا الطبيعية: للدكتور محمد سامي عسل، المكتبة الأنجلو مصرية، النسخة الأخيرة، (١٩٧٣م).
١٠٣. الجغرافيا العامة: للدكتورة سعاد الصحن، مكتبة سعيد ورأفت، مصر-جامعة عين شمس، الطبعة الأولى، (١٩٧٨م).

١٠٤. جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري المعروف بابن دريد، توفي عام (٣٢١هـ)، دار صادر، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (١٣٤٥هـ).
١٠٥. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لتقي الدين بن تيمية، توفي عام (٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسين وعبد العزيز بن إبراهيم، دار العاصمة، السعودية، الطبعة الثانية، (١٤١٨هـ-١٩٩٩م)
١٠٦. جوامع السيرة النبوية: لأبي محمد علي بن أحمد الأندلسي القرطبي، توفي عام (٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
١٠٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن: لأبي زيد عبد الرحمن مخلوف الثعالبي، توفي عام (٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٨).
١٠٨. حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجلة، توفي عام (٤٠٢هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
١٠٩. الحجة في القراءات السبع: لابن خالويه، تحقيق وشرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
١١٠. حقوق آل البيت: لتقي الدين أبي العباس بن تيمية، توفي عام (٧٢٨هـ)، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
١١١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني، توفي عام (٤٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٩هـ)،
١١٢. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، لعبد العظيم إبراهيم محمد المطعني توفي عام (١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
١١٣. الدر المنثور في التفسير المأثور: للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
١١٤. دراسات لغوية في القرآن: للدكتور أحمد ماهر البقري، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، (١٩٩٢م)، الطبعة الأولى.
١١٥. الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية: للدكتور صادق أمين، الطبعة الثالثة.

١١٦. دلائل النبوة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، توفي عام (٤٢٠هـ)، حققه: د. محمد رواس قلعة جي وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
١١٧. الذبائح في مناسك الحج ومصادرها ومصارفها: لأحمد بن طه ريان، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الحادية عشر، (١٢٩٨هـ-١٩٧٨م).
١١٨. رجال حول الرسول: لخالد محمد خالد ثابت، توفي عام (١٤١٦هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
١١٩. رجال صحيح مسلم: لأحمد بن علي بن محمد منجويه، توفي عام (٤٢٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٠٧هـ).
١٢٠. الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام: لفضيلة الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة التاسعة عشر، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
١٢١. روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن: للشيخ محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، شارع يوسف عباس-القاهرة، الطبعة الأولى، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
١٢٢. روائع البيان في تفسير آيات الأحكام: لمحمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق-سوريا، الطبعة الثالثة، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).
١٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألويسي: توفي عام (١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ)..
١٢٤. زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج جمال الدين بن محمد الجوزي، توفي عام (٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي بيروت-لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
١٢٥. زهرة التفاسير: لأبي زهرة محمد بن أحمد، توفي عام (١٢٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
١٢٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، توفي عام (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

١٢٧. سنن ابن ماجة: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، توفي عام (٢٧٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي.
١٢٨. سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن عمرو السجستاني، توفي عام (٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.
١٢٩. سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، توفي عام (٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
١٣٠. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة: لمحمد بن محمد سويلم أبو شهلة، توفي عام (١٤٠٢هـ)، دار القلم، دمشق-سوريا، الطبعة الثامنة (١٤٢٧هـ).
١٣١. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: لأبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد الدارمي البستي، توفي (٢٥٤هـ)، صححه وعلق عليه: الحافظ السيد عزيز بك وآخرون، الكتب الثقافية بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ).
١٣٢. السيرة النبوية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، توفي عام (٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، (١٢٩٥هـ-١٩٧٦م).
١٣٣. السيرة النبوية: لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، توفي عام (٢١٢هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، شركة ومكتبة ومطبعة البابي الحلبي-مصر، الطبعة الثانية (١٢٧٥هـ-١٩٥٥م).
١٣٤. شرح أصول العقيدة الإسلامية: للدكتور نسيم شحدة ياسين، الطبعة الثالثة، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
١٣٥. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: لقاضي القضاة أبي العز الحنفي صدر الدين علي بن محمد، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
١٣٦. شرح العقيدة الطحاوية: لعبد الرحمن بن ناصر البراك، إعداد وتخريج: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، الطبعة الثانية، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
١٣٧. شرح العقيدة الواسطية: لمحمد بن خليل هراس، توفي عام (١٢٩٥هـ)، خرّج أحاديثه وضبطه: علوي السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر-السعودية، الطبعة الثالثة، (١٤١٥هـ).

١٣٨. شرح صحيح مسلم: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ-٢٠٠٠م).
١٣٩. شرح كتاب آداب المشي إلى الصلاة والعبادات (الصلاة والزكاة والصيام): لمحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، توفي عام (١٢٨٩هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، دار محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ).
١٤٠. شرح كتاب الحج من صحيح مسلم: لعبد الكريم بن عبد الله الخضير، بلا رقم طبعة.
١٤١. شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي: للدكتور راجح عبد الحميد الكردي، دار الفرقان، الطبعة الأولى، (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م) عمان-الأردن.
١٤٢. الشمائل المحمدية، لأبي عيسى محمد بن عيسى الضحاك الترمذي، توفي عام (٢٧٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
١٤٣. الصارم المسلول على شاتم الرسول: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، مطبعة العاصمة-القاهرة، بلا تاريخ.
١٤٤. الصحيح المسند من أسباب النزول: لمقبل بن هادي الهمداني الوادعي، توفي عام (١٤٢٢هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-مصر، الطبعة الرابعة، (١٤٢٢هـ-١٩٨٧م).
١٤٥. صراع مع الملاحدة حتى العظم: لعبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم دمشق، الطبعة الثانية، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).
١٤٦. صلاة العيدين في المصلی هي السنة: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الأشقودري الألباني توفي عام (١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة،
١٤٧. الطبقات الكبرى: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع، توفي عام (٢٢٠هـ)، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف-السعودية، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ-١٩٩٢م).
١٤٨. الظواهر الجغرافية في القرآن الكريم من منظور تربوي: للأستاذ الدكتور فوزي الشربيني، عالم الكتب، الطبعة الثانية، (٢٠١١م).

١٤٩. العبادة في الإسلام: للدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر، الطبعة الخامسة عشر، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)،
١٥٠. العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية: لعبد الحميد بن باديس، توفي عام (١٢٥٩هـ)، مكتبة الشركة الجزائرية، مرازقة بو داوود-الجزائر، الطبعة الثانية.
١٥١. العقائد الإسلامية: لسيد سابق توفي عام (١٤٢٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
١٥٢. عقيدة المسلم في ضوء القرآن والسنة النبوية: خالد عبد الرحمن العك، دققه وراجعه محمد أديب الكلاس، دار الإيمان، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)
١٥٣. علامات قيام الساعة الصغرى والكبرى، ليوسف بن إسماعيل النبهاني، اعتنى به: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
١٥٤. علامات يوم القيامة: للحافظ أبي الفداء بن كثير الدمشقي، توفي عام (٧٧٤هـ)، تحقيق وتعليق: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، الطبعة الأولى، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
١٥٥. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: لشهاب الدين أحمد بن يوسف الحلبي الشهير بالسمين، تحقيق: محمود محمد السيد الدغيم، مكتبة نور العثمانية، الطبعة الأولى (١٣٩٠هـ-١٨٨٧م)
١٥٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لأبي محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني، توفي عام (٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
١٥٧. عون المعبود شرح سنن أبي داوود: لمحمد أشرف بن أمير علي بن علي شرف الحق الصديق الآبادي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، (١٤١٥هـ).
١٥٨. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: لنظام الدين حسن بن محمد النيسابوري، توفي عام (٨٥٠هـ)، تحقيق الشيخ: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).
١٥٩. غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي توفي عام (٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة الأولى، (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م)

١٦٠. الغلو الآفة المهلكة: لأبي عبد الرحمن سلمان بن نصر الداية، طباعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية، غزة-فلسطين، الطبعة الأولى.
١٦١. الفائق في غريب الحديث والأثر: لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله، توفي عام (٥٢٨هـ)، تحقيق محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة-بيروت، الطبعة الثانية.
١٦٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقمه وبوب أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، أخرجه وصححه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (١٣٧٩هـ).
١٦٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لزين الدين عبد الرحمن بن رجب البغدادي الدمشقي، توفي عام (٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان عبد المقصود ومجدي الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٢٤١هـ-٢٠٠١م).
١٦٤. فتح البيان في مقاصد القرآن: لأبي الطيب محمد صدّيق خان الحسيني القنوجي، توفي عام (١٢٠٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
١٦٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه وفهرسها: أبو حفص سيد بن إبراهيم بن صادق بن عمران، دار الحديث، القاهرة-مصر، الطبعة الثالثة، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
١٦٦. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: لعبد الرحمن حسن التميمي، توفي عام (١٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة-مصر، الطبعة السابعة، (١٢٧٧هـ-١٩٥٧م).
١٦٧. الفقه الإسلامي وأدلته الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها: للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، رئيس قسم الفقه الإسلامي بجامعة دمشق، دار الفكر السورية-دمشق، الطبعة الرابعة.
١٦٨. في ظلال القرآن: للشهيد سيد قطب، دار الشروق، الطبعة السابعة عشرة (١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
١٦٩. في ملكوت الله مع أسماء الله: للشيخ عبد المقصود محمد سالم، طبع بتصريح من إدارة البحث والنشر-القاهرة، الطبعة السادسة، (١٤٠٢هـ-١٩٨١م).

١٧٠. القرآن وإعجازه العلمي: لمحمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية (٢٠٠١م).
١٧١. القرآن والعلم الحديث: عبد الرزاق نوفل، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
١٧٢. القرآن والعلم الحديث: للدكتور الفرنسي موريس بوكاي، ترجمها للعربية: نبيل عبد السلام هارون، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، النسخة الأخيرة.
١٧٣. قصة الحضارة: وليام جيمس ، توفي (١٩٨١هـ)، ترجمة زكي نجيب محمود وآخرين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-بيروت، (١٤٠٨هـ-١٩٧٧م).
١٧٤. قواعد الأحكام في مصالح الأنام: لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، توفي عام (٦٦٠هـ)، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية، طبعة منقحة، (١٤١٤هـ-١٩٩٥م).
١٧٥. قواعد الجغرافية العامة الطبيعية والبشرية: لجودة حسين جودة وفتحي أبو عيانة، دار المعرفة الجامعية، المطبعة المصرية، النسخة الأخيرة..
١٧٦. القيامة الكبرى: للدكتور عمر سليمان الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، الطبعة السادسة، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
١٧٧. القيامة رأي العين: لمحمد محمود الصواف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، (١٤٠٥هـ-١٩٨٤م).
١٧٨. كشف اصطلاحات الفنون: للشيخ العلامة محمد علي بن علي التهانوي الحنفي، توفي عام (١١٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
١٧٩. كشف القناع عن متن القناع: لمنصور بن يونس بن إدريس البهتوي الحنبلي، توفي عام (١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية.
١٨٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله، توفي (٥٢٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، (١٤٠٧هـ).
١٨١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، توفي عام (٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى (١٢٤١هـ-٢٠٠١م).

١٨٢. كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة الشهير بحاشية السندي، لمحمد بن علي الهادي التتوي نور الدين السندي، توفي عام (١١٣٨هـ)، دار الفكر، الطبعة الثانية.
١٨٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، قابله ووضع فهارسه: د. عدنان درويش المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، (١٠٩٤هـ-١٦٨٣م).
١٨٤. الكنى والأسماء: لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، توفي عام (٢٦١هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمد القشيري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
١٨٥. كوكب الأرض ظواهره التضاريسية الكبرى: للدكتور حسن سيد أبو العينين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الخامسة، (١٩٧٩هـ).
١٨٦. الكون وأسراره في آيات القرآن الكريم: للدكتور حميد مجول النعيمي، مكتبة الرائد العالمية الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، (١٤١٢هـ-٢٠٠٠م).
١٨٧. الكون والإنسان بين العلم والقرآن: بسام دفضع، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
١٨٨. لباب التأويل في معاني التنزيل: لعلاء الدين علي بن محمد الخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ).
١٨٩. اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني توفي عام (٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
١٩٠. لسان العرب: لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، دار المعارف، (١٩٨٧م).
١٩١. لسان الميزان: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: المتوفى عام (٨٥٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، (١٢٩٠هـ-١٩٧١م).
١٩٢. لماذا محمد صلى الله عليه وسلم: لعبد العزيز عيد، دار العلم العربي، الطبعة الأولى (٢٠١٠م).

١٩٣. لمسات بيانية: للدكتور فاضل السامرائي، دار الحديث، الخبر-السعودية، بلا رقم طبعة.
١٩٤. الله ﷻ يتجلى في عصر العلم: للجنة من العلماء الأمريكيين، أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما، تحقيق وترجمة: مصطفى عبد الواحد، دار القلم، بيروت-لبنان.
١٩٥. الله والعلم الحديث: للدكتور عبد الرزاق نوفل، مطبعة دار الشروق الأولى، القاهرة- شارع القصر العيني، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
١٩٦. ما دل عليه القرآن مما يُعُضد الهيئة الجديدة القويمة البرهان: للسيد محمود شكري الألوسي، تحقيق: محمد زهير الشاويش، تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
١٩٧. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: لأبي الحسن علي بن عبد الحي الندوي، توفي عام (١٤٢٠هـ)، القاهرة-مصر.
١٩٨. ماذا يعني انتمائي للإسلام: لفتحي يكن، مؤسسة الرسالة، (١٩٨٨م)
١٩٩. مباحث العقيدة في سورة الزمر: لناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)
٢٠٠. مجمل اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، توفي عام (٣٩٥هـ-)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
٢٠١. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد النجدي، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
٢٠٢. مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا: دار الطباعة والنشر الإسلامية، مصر- القاهرة، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)
٢٠٣. محاسن التأويل: لجمال الدين الحلاق القاسمي: توفي عام (١٢٢٢هـ-)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤١٨هـ-).
٢٠٤. محبة النبي ﷺ وتعظيمه: لعبد الله بن صالح الخضير وعبد اللطيف بن محمد الحسن، دار الكتب المصرية، الطبعة الثالثة، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
٢٠٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، توفي عام (٥٤٢هـ-)، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م).

٢٠٦. المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي، توفي عام (٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
٢٠٧. المحلى بالآثار: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري توفي عام (٤٥٦هـ)، دار الفكر، بيروت-لبنان.
٢٠٨. محمد في التوراة والإنجيل والقرآن: لإبراهيم خليل أحمد، دار المنار، (١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).
٢٠٩. مختصر إثبات نبوة محمد ﷺ: لمحمد إبراهيم حجاج، المكتبة الإسلامية-عمان، الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ).
٢١٠. مختصر اختلاف العلماء: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المعروف بالطحاوي، توفي عام (٢٢١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، (١٤١٧هـ).
٢١١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بتفسير النسفي، للإمام عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: الشيخ مروان محمد النشار، دار النفائس، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٦م).
٢١٢. المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة: للدكتور محمد محمود محمدين، وطه عثمان الفراء، دار المريخ، الطبعة الرابعة.
٢١٣. مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية مبادئ وآثار: للدكتور محمد حافظ صالح الشريدة، مطبعة القادسية-القدس، (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
٢١٤. مذاهب فكرية معاصرة: لمحمد بن قطب بن إبراهيم، دار الشروق، الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
٢١٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن هلال الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
٢١٦. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ، المعروف بصحيح مسلم: تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٢١٧. مشاهد القيامة في الحديث النبوي: لأحمد محمد العلي، دار الكرامة للتراث، الطبعة الثانية، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
٢١٨. مشاهد القيامة في القرآن: للشهيد سيد قطب، مكتبة الهلال، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، بلا تاريخ للطباعة.
٢١٩. مشاهد يوم القيامة: للشيخ محمد متولي الشعراوي، مكتبة التراث الإسلامي، (١٩٨٨م).
٢٢٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، توفي عام (١٧٧٠هـ)، صححه: مصطفى السقا، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان.
٢٢١. معالم التنزيل في تفسير القرآن الشهير بتفسير البغوي: لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، توفي (٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
٢٢٢. معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري أبي إسحاق الزجاج، توفي عام (٣١١هـ)، عالم الكتب، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
٢٢٣. معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى: لمحمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة.
٢٢٤. معجزة القرآن: للدكتور نعمت صدقي، دار الاعتصام، الطبعة الثانية، (١٣٩٨هـ-١٩٧٨م).
٢٢٥. المعجزة الكبرى للقرآن الكريم: لأبي زهرة محمد بن أحمد، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية
٢٢٦. معجم البلدان: لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، توفي عام (٦٢٦هـ)، الطبعة الثانية (١٩٩٥م).
٢٢٧. معجم الصحابة: لأبي القاسم عبد الله بن محمد المرزبان البغوي، تحقيق: محمد الأمين الجكني الشنقيطي، مكتبة دار البيان، الكويت، الطبعة الأولى، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
٢٢٨. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: وضعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة-مصر، الطبعة الثالثة (١٤١١هـ-١٩٩١م).

٢٢٩. معجم المقاييس في اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، توفي (٣٩٥هـ)، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
٢٣٠. معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم: للراغب الأصفهاني حسين بن محمد بن المفضل، تحقيق: نديم مرعشلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
٢٣١. معرفة الصحابة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، توفي عام (٤٢٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، الطبعة الأولى، (١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
٢٣٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: لشمس الدين محمد بن أحمد الشربيني الشافعي، توفي عام (٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
٢٣٣. المغني: لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن محمد بن قدامة الشهير بإبن قدامة المقدسي، توفي عام (٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، (٢٨٨١هـ-١٩٦٨م).
٢٣٤. المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، توفي (٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت-لبنان
٢٣٥. المقدمات في الجغرافية الطبيعية: للدكتور عبد العزيز شرف، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الرابعة.
٢٣٦. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد النبي ﷺ: لأحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي
٢٣٧. من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم: للدكتور زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الثانية، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
٢٣٨. من علم الفلك القرآني الثوابت العلمية في القرآن الكريم: لعبدان الشريف، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، (٢٠٠١م).
٢٣٩. مناسك الحج والعمرة: لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، توفي عام (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى.
٢٤٠. مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني، مطبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة.

٢٤١. المنظار الهندسي في القرآن الكريم: للدكتور خالد فائق العبيدي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
٢٤٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، توفي عام (٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، (١٣٩٢هـ).
٢٤٣. المنهج الحركي للسيرة النبوية: لمنير محمد الغضبان، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة-مصر، الطبعة العاشرة، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)
٢٤٤. موجز العقيدة الإسلامية في الإلهيات: للأستاذ الدكتور يحيى هاشم حسن فرغل، كلية الدراسات الإسلامية العربية-دبي، الطبعة الأولى، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)
٢٤٥. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، للدكتور محمد راتب النابلسي، دار المكتبي، دمشق الحلبوني-سوريا، الطبعة الثانية (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
٢٤٦. الموسوعة الفقهية الكويتية: صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، دار السلاسل- الكويت ، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ - ١٤٢٧هـ).
٢٤٧. الموسوعة القرآنية: لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري، توفي عام (١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، (١٤٠٥هـ).
٢٤٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لشمس الدين الذهبي، توفي عام (٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت-لبنان، الطبعة الأولى (١٢٨٢هـ - ١٩٦٢م).
٢٤٩. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم: للدكتور محمد عبد الله دراز، توفي عام (١٢٧٧هـ)، اعتنى به: أحمد مصطفى فضيلة، دار القلم للنشر والتوزيع، طبع عام (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
٢٥٠. النبوات: لتقي الدين أبي العباس بن تيمية، توفي عام (٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض -السعودية، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٢٥١. النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام: لأحمد بن عبد الوهاب، مكتبة وهبة، بلا طبعة.
٢٥٢. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، توفي عام (٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٢٥٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي، خرج أحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
٢٥٤. النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد البصري الشهير بالماوردي، توفي عام (٤٥٩هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٢٥٥. نهاية العالم: لمحمد صلاح الدين، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، الطبعة العربية الأولى، (٢٠١١م).
٢٥٦. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: لشمس الدين محمد بن أبي العباس شهاب الدين الرملي، توفي عام (١٠٠٤هـ)، دار الفكر-بيروت، الطبعة الأخيرة (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
٢٥٧. النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير، أشرف عليه وقدم له: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي، الطبعة الخامسة (١٤٣٠هـ).
٢٥٨. نيل الأوطار: لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، توفي عام (١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصباطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى،
٢٥٩. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام: لأبي الطيب محمد صديق خان البخاري القنوجي، توفي عام (١٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي، الكتب العلمية، (٢٠٠٢/١/٢٠م).
٢٦٠. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: لمحمد بن أبي بكر بن قسيم الجوزية، توفي عام (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم، جدة-السعودية، الطبعة الأولى، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
٢٦١. وجوه من الإعجاز القرآني: لمصطفى الصباغ، مكتبة المنار الزرقاء، عمان-الأردن، الطبعة الأولى، (١٩٨٢م).
٢٦٢. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، توفي (٤٧٨هـ)، تقديم وتحقيق: عربي عبد الحميد علي، منشورات محمد علي بيضون، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

٢٦٣. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوة عدنان داوودي، دار العلم، دمشق-الدار الشامية، الطبعة الأولى، (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
٢٦٤. وصف مفصل للصلاة بمقدماتها مقرونة بالدليل من الكتاب والسنة وبيان أحكامها وشروطها وسننها من التكبير حتى التسليم، للأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد الطيّار، مدار الوطن للنشر، الطبعة العاشرة، (١٤٢٥هـ).
٢٦٥. يسألونك عن الزكاة: لحسام الدين بن موسى محمد عفانة، لجنة القدس-فلسطين، الطبعة الأولى، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
٢٦٦. اليوم الآخر في ظلال القرآن: لأحمد الفائز، النسخة الأخيرة، الطبعة الثالثة، (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).
٢٦٧. يوم الفزع الأكبر مشاهد يوم القيامة وأحوالها، للإمام القرطبي، توفي عام (٦٧١هـ)، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-عابدين.

فهرس الموضوعات

أ.....	الآية القرآنية
ب.....	الإهداء
ج.....	شكر وتقدير
د.....	المقدمة
ه.....	أولاً: أهمية الدراسة
ه.....	ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:
و.....	ثالثاً: أهداف الدراسة
و.....	رابعاً: الدراسات السابقة:
و.....	خامساً: منهجية البحث:
ز.....	سادساً: خطة البحث التفصيلية:
١.....	التمهيد
١.....	التعريف بالنور ونظائره ووجهه في القرآن الكريم
٢.....	المسألة الأولى: النور لغةً واصطلاحاً:
٢.....	أولاً: النور لغةً:
٣.....	ثانياً: النور اصطلاحاً
٥.....	المسألة الثانية: نظائر النور في القرآن الكريم.
٦.....	المسألة الثالثة: مشتقات النور في القرآن الكريم:
٨.....	جدول يبين ورود لفظة النور ومشتقاتها في القرآن الكريم
١١.....	لطفات وإشارات
١٤.....	المسألة الرابعة: وجوه لفظة النور في القرآن الكريم
١٦.....	الفصل الأول: النور اسم لله ﷻ ووصف لنبيه ﷺ وكتبه
١٨.....	تمهيد
٢١.....	المبحث الأول: النور اسم لله ﷻ

٢١	المطلب الأول : معنى اسم الله (النور)
٢٦	المطلب الثاني : أثر الإيمان باسم الله ﷺ (النور) على الفرد والمجتمع
٢٧	المطلب الثالث: النور مضافاً إلى الله ﷻ
٢٧	أولاً: الإسلام نور
٢٨	تعريف الإسلام لغةً واصطلاحاً:
٢٨	الإسلام لغةً:
٢٨	الإسلام اصطلاحاً:
٣٨	المستقبل للإسلام
٤٢	ثانياً: العدل نور
٤٥	ثالثاً: الهداية نور
٤٨	رابعاً: الإيمان نور:
٥٨	المبحث الثاني: النور وصف للنبي ﷺ
٥٩	تمهيد
٦٠	المطلب الأول: وجه وصف النبي ﷺ بالنور
٦١	خصائص النبي ﷺ
٦٣	المطلب الثاني: عالمية رسالة النبي ﷺ
٦٥	المطلب الثالث: سنة النبي ﷺ نور إلى قيام الساعة.
٦٦	حاجة البشرية لمحمد ﷺ
٦٨	مظاهر الجفاء مع النبي ﷺ
٧٠	دلائل حب النبي ﷺ
٧١	المبحث الثالث: الكتب السماوية نور
٧٢	تمهيد
٧٤	المطلب الأول: القرآن نور
٧٨	المطلب الثاني: التوراة نور

المطلب الثالث: الإنجيل نور.....	٨٢
الفصل الثاني: النور في الآيات الكونية	٨٧
المبحث الأول: دلائل الإعجاز في الآيات الكونية	٨٩
المطلب الأول: الشمس ضياء وسراج.....	٨٩
المطلب الثاني: القمر نور.....	٩٤
المطلب الثالث: كسوف الشمس وخسوف القمر	٩٨
أولاً: كسوف الشمس	٩٨
الكسوف لغة:.....	٩٨
الكسوف اصطلاحاً:	٩٩
ثانياً: خسوف القمر.....	١٠٠
الخسوف اصطلاحاً:.....	١٠٠
صلاة الكسوف والخسوف	١٠٠
رابعاً: علاقة الشمس بالقمر	١٠١
المطلب الرابع: النجوم مصابيح وزينة للسماء ورجوم للشياطين وهداية للسائرين ..	١٠٣
أولاً: النجوم مصابيح وزينة للسماء.....	١١٣
ثانياً: النجوم رجوم للشياطين وهداية للسائرين	١٠٥
المبحث الثاني: الآيات الكونية وعلامات الساعة	١١٢
المطلب الأول: انشقاق القمر.....	١١٣
المطلب الثاني: طلوع الشمس من مغربها.....	١١٤
المبحث الثالث: الآيات الكونية وأحداث اليوم الآخر.	١١٧
تمهيد	١١٨
المطلب الأول: تكوير الشمس	١٢٠
المطلب الثاني: جمعُ الشمس والقمر	١٢٢
المطلب الثالث: انكدار النجوم و انطماسها واندثارها	١٢٥

المسألة الأولى: دورة حياة النجوم	١٢٥
المسألة الثانية: النجوم وأحداث اليوم الآخر	١٢٧
المطلب الثالث: دنو الشمس من رؤوس الخلائق في المحشر	١٢٩
المبحث الرابع: الآيات الكونية وتحديد أماكن وأوقات العبادة	١٣٤
تمهيد:	١٣٥
المطلب الأول : الآيات الكونية وتحديد أماكن وأوقات العبادة	١٣٧
المطلب الثاني: الآيات الكونية وتحديد شهر الصيام وعيد الفطر	١٥٠
المطلب الثالث: الآيات الكونية وتحديد وقت تأدية فريضة الحج وعيد الأضحى	١٥٨
المطلب الرابع: الآيات الكونية وتحديد أوقات أداء الزكاة	١٦٣
المطلب الخامس: الآيات الكونية وتحديد أوقات الاستئذان	١٦٧
المطلب السادس : الآيات الكونية وتحديد عدد النساء	١٧٢
أولاً: عدة المطلقة	١٧٢
ثانياً: عدة المتوفى عنها زوجها	١٧٥
ثالثاً: الإيلاء	١٧٧
المبحث السابع: الآيات الكونية وتحديد مواقيت الديون والمعاملات المالية	١٧٨
المطلب الثامن: الآيات الكونية توصل إلى حقيقة التوحيد	١٨٠
الفصل الثالث: النور بين الثواب والعقاب	١٨٣
المبحث الأول : النور ثواب في الدنيا	١٨٥
المطلب الثاني: النور ثواب في الآخرة	١٨٧
المطلب الثالث: أسباب جلب النور	١٨٩
نماذج مشرقة لصحابة خصوا بالنور	١٩٤
النموذج الأول: عثمان بن عفان ؓ	١٩٥
النموذج الثاني: أسيد بن حضير وعباد بن بشر	١٩٦
ثانياً: عباد بن بشر	١٩٧

١٩٩	المبحث الثاني: سلب النور عقاب
٢٠٠	المطلب الأول: سلب النور عقاب دنيوي
٢٠٢	المطلب الثاني: سلب النور عقاب أخروي
٢٠٧	الخاتمة
٢١١	التوصيات
٢١٣	ملخص الرسالة باللغة العربية
٢١٤	فهرس الآيات
٢٣١	فهرس الأحاديث
٢٣٥	فهرس الأعلام
٢٣٦	فهرس المراجع
٢٦٠	فهرس الموضوعات
٢٦٥	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

Abstract

Light in the context of the Qur'anic objective study

The study aimed to look at the word light, and its derivatives, analogues, and their faces, in the Koran, found that when the researcher through the study that the light in the Qur'an has come a name to Allah and a description of the Prophet, a description of the Torah and the Bible and the Koran, as stated description of the sun the moon and the stars, study showed the difference between these lights The study showed the changes incurred by the sun moon and stars, as markers for the major hours, and change in them from the other events of the day

The study showed a link verses cosmic worship, and how to determine the times of the obligatory prayers and be seen for granted the times when you hate the prayer, and the extent of its influence in determining the fasting month and Eid al-Fitr, and how can believers by determining the time to perform the Hajj and Eid al-Adha, and times of performance of the Zakat, and to identify the times that have the authorization and the prescribe period of waiting of women.

The study showed the extent to which cosmic verses many financial transactions such as rent, debt and others

The study aimed to show that the light a gift from Allah rewards the faithful by the slaves in this world and the Hereafter, and the looting of the light punishment for the rejecters astray in this world and the Hereafter.

Offered to the researcher as models for the companions are entitled to Allah light in this world, as the title of Uthman relegated to the lights of the marriage of two of the daughters of the Prophet, while Allah gave include: acid bin Hudayr and Abbad ibn Bishr light of real visible, dispels the darkness of their nights, and the study showed reasons for bringing the light of day the command of Allah emphasis on the necessity of obedience and diligence in seeking to achieve the satisfaction of Allah and make it highest it goals sought by the believer is hard to make.